

البيان

مجلة أدبية وثقافية شهرية
تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت
العدد 491 يونيو 2011

هدية مجلة البيان
شعر علي السبتي بصوته على (CD)

البيان

صدر



علي السبتي الإنسان الشاعر.. والشاعر الإنسان

(عدد خاص)

العدد 491 يونيو 2011

تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

حديثاً



رأيت الذي رأي

شعر علي السبتي
٢٠١١

- غلاف ديوان
- رأيت الذي رأي
- شعر علي السبتي
- ٢٠١١ م

وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت

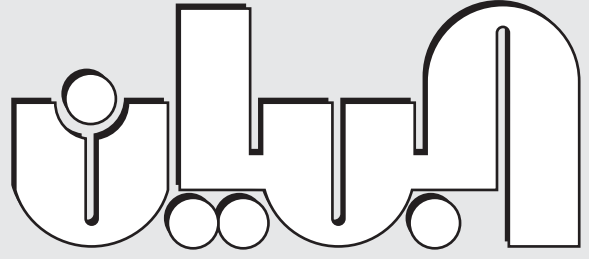
علي حسين السبتي في سطور

- ولد في الكويت عام ١٩٣٤م.
- حصل على شهادة المتوسطة من المدرسة المباركية.
- شغل منصب رئيس تحرير مجلة "اليقظة" الكويتية فترة طويلة.
- عضو رابطة الأدباء الكويتيين.
- عضو جمعية الصحفيين الكويتية.
- حصل على شهادة الدولة التقديرية في العام ٢٠٠٦م.

دواوينه الشعرية:

- | | | | | |
|----|-------------------------|---|----------------|--------|
| ١- | "بيت من نجوم الصيف" | - | الطبعة الأولى | ١٩٦٩م، |
| | | | الطبعة الثانية | ١٩٨٢م. |
| ٢- | "أشعار في الهواء الطلق" | - | الطبعة الأولى | ١٩٨٠م. |
| ٣- | "وعادت الأشعار" | - | الطبعة الأولى | ١٩٩٧م. |
| ٤- | "رأيت الذي رأى" | - | الطبعة الأولى | ٢٠١١م. |

* الغلاف بعدسة يوسف خليفة



العدد 491 يونيو 2011

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت (صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلساً، قطر: 8 ريالات،
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العدلية - الكويت
الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 22518286 +965
هاتف الرابطة: 22518282 / 25106022 فاكس: 2510603

رئيس التحرير:

سليمان داود الحزامي

سكرتير التحرير:

عدنان فرزات

التدقيق اللغوي: خليل السلامة
تنضيد: عبد الحميد باشا

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
WWW.KuwaitWriters.org

البريد الإلكتروني
ELBYAN@ hotmail.com

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
1. أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
 2. المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
 3. يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
 4. موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
 5. المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.





Al Bayan

**LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(491) June 2011**

Editor in chief
S.D.Al Huzami

Correspondence Should be Addresses to:

*The Editor,
Al Bayan Journal
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Journal) +965 22518286 - 22518282 - 22510602*

البيان كلمة

علي السبتي .. بين التأسيس والتكريم سليمان الحزامي ٦

ملف البيان :

علي السبتي الإنسان الشاعر .. الشاعر الإنسان ١٠

في الاحتفاء برائد الشعر الحديث في الكويت مشرف العدد ١٢

سيرة أدبية

علي السبتي سيرة إنسان شاعر د. عباس يوسف الحداد ١٤

مقالات

السبتي وجناية الجغرافيا د. خليفة الوقيان ٢٤

إلى علي السبتي .. تحية مريد .. ونبضات محب ... د. سليمان الشطي ٢٦

الشاعر علي السبتي تألق جيلين عبد الله خلف ٣١

السبتي والشعر الحديث لعبد الرزاق البصير ... إعداد وتقديم: ع.ي. الحداد ٣٥

قليل من كثير سليمان الخليفي ٣٧

هكذا أقرأ قصائد علي السبتي فتحية الحداد ٣٩

قراءات

نظرة في شعر السبتي لخالد سعود الزيد ... إعداد وتقديم: ع.ي. الحداد ٤٤

علي السبتي وخيوط العنكبوت د. عبد الناصر محمد السعيد ٥١

مقدمة ديوان (رأيت الذي رأي) د. عباس يوسف الحداد ٥٧

تجربة علي السبتي الشعرية د. مصطفى عطية جمعة ٦٣

شهادات

- ٧٢ علي السبتي شاعر الكويت المميز عبد العزيز السريع
- ٧٤ علي السبتي وبعض من ذكريات أمس محبوب العبد الله
- ٧٦ علي السبتي ليس من الحاشية حمد الحمد
- ٧٨ علي السبتي الشاعر .. الإنسان بثينة العيسى
- ٨٠ علي السبتي ريادة جيل وأبوة جيل فهد توفيق الهندال
- ٨٢ أبو فراس الابتسامة .. التشجيع إستبرق أحمد
- ٨٣ السبتي يكتب بحيادية عبد الله بشارة

حوارات

- ٨٦ حوار مع الشاعر علي السبتي أجرى الحوار: فيصل العلي
- ٩١ حوار قديم لشاعر متجدد أجرى الحوار: بلال خير بك

شعر

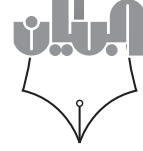
- ٩٨ إلى علي السبتي تحية ووداً وتقديراً د. سالم عباس خدادة
- ٩٩ الصورة عبد الله خاطر

الديوان الصغير

- ١٠٢ مختارات من شعر علي السبتي

من قصائد البدايات - علي السبتي

- ١٣١ قصيدة ما اخترت غيرك
- ١٣٣ ذكرى وحنين
- ١٤٢ من تاريخ البيان



للبيان كلمة

مجلة البيان - العدد 491 - يونيو 2011

علي السبتي .. بين التأسيس والتكريم

بقلم: سليمان الحزامي*

عرف المجتمع الكويتي الشعر بأنواعه كأى مجتمع إنساني آخر، وهناك قائمة طويلة من الشعراء رجال ونساء من المجتمع الكويتي قالوا الشعر الفصيح المقضى وقالوا أنواعاً أخرى من الشعر كشعر النبط، وشعر البادية، وغير ذلك من مدارس الشعر.

ومع بداية القرن العشرين ظهرت مدرسة من الشعر في الوطن العربي متأثرة بالأدب الإنساني العالمي وهو ما عرف بشعر التفعيلة أو شعر النثر، وبرزت أسماء عربية تطرقوا لمثل هذا النوع من الشعر وهنا في الكويت عرف الشعر الحر أو شعر التفعيلة طريقه إلى القارئ والمتلقي من خلال شعراء ظهوروا في النصف الأول من القرن العشرين واستمروا في إثراء الساحة الأدبية بهذا النوع من الشعر، ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر الشاعر المرحوم/ أحمد العدواني، والشاعر المرحوم/ محمد الفايز، وظهر أيضاً، نسأل الله له الصحة وطول العمر، الأستاذ المؤسس الشاعر علي السبتي.

ويحق للبيان من منطلق رد الجميل أن تحتفي بهذا الشاعر المبدع والمؤسس من خلال هذا العدد الخاص للأستاذ علي السبتي الشاعر والصحافي والأديب، وقبل هذا وذاك الإنسان المرفه الحس الرقيق القلب الإنساني النظرة.

فقد عرفتُ الأستاذ علي السبتي منذ فترة ليست بقصيرة عندما كان رئيساً لتحرير مجلة اليقظة في الستينيات، وعملت معه، وتعلمت منه قواعد وأسس الكتابة الصحافية، إن كان لي الحق في أن أتحدث عن نفسي، ومنذ تلك الفترة لم تنقطع علاقتي بهذا الشاعر الذي قرأت شعره وعشقته ووجدت فيه الكثير والكثير من حالات الحب والعشق، والكثير الكثير من حالات الوطن والقومية العربية، فالرجل عروبي الهوى قومي التوجه كويتي الحنين غيور الانتماء .. نعم .. علي السبتي غيور في انتمائه لوطنه وغيور على أبناء وطنه، وهذا ليس بأمر جديد على إنسان يتعامل مع الكلمة والكلمة الصادقة. وهنا، عزيزي القارئ، حاولنا في هذا العدد أن نقدم وبكل تواضع شيئاً ولو قليلاً عن علي السبتي من خلال بعض الدراسات والمقالات التي كتبها أصحابها إعجاباً ووفاءً لعلي السبتي فيما قاله من شعر، وفيما كتبه من نقد للصحافة وبما سجلت له من مواقف وطنية في مواقف كثيرة منها حرب ١٩٥٦م، ومنها قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا وحرب ١٩٧٣م وقبل هذا وذاك موقفه من حركة الاستقلال في الكويت، وموقفه من التحرشات القاسمية في عام ١٩٦١م.

إن الذاكرة تزخر بالكثير من المواقف التي لا نستطيع أن نحصيها للأستاذ علي السبتي، وهنا في البيان نتقدم له بكل الشكر والعرفان لما قدمه للساحة العربية والكويتية من أدب رفيع وشعر رقيق وقلم حر

وكلمة صادقه لا يتردد في أن يكتبها أو يقولها مهما كان الثمن، كذلك
يجب علينا أن نذكر اهتمامه بالأقلام الشابة من الجيل الجديد فهو
دائماً حاضن لهم وراعي لنتاجهم من شعر أو قصة أو مقال، فتجده
دائماً في مجالس الشباب من الكتاب المبدعين في رابطة الأدباء لا
يخل عليهم من خبرته بشيء .. وفي عطائه الكثير من الكرم والرقى
والتوجيه والإرشاد إلى الكلمة الجيدة ..

فتحية لك أيها الأستاذ ولك الحب كله.

وللبيان كلمة

* رئيس التحرير.



ملف البيان

علي السبتي الإنسان الشاعر.. الشاعر الإنسان

إشراف

د. عباس يوسف الحداد *

* أكاديمي من الكويت

مجلة البيان - العدد 491 - يونيو 2011

في الاحتفاء برائد الشعر الحديث في الكويت الشاعر الإنسان.. والإنسان الشاعر

علي السبتي

حين تحتفي «البيان» بالشاعر علي السبتي فإنها تحتفي بشاعر
إنسان.. بشاعر غني متدفق، أخلص للشعر صغيراً، فحملة الشعر
شيخاً كبيراً.

إنها تحتفي بأحد مؤسسي هذا الصرح الأدبي المتمثل في رابطة الأدباء
ومجلتها «البيان»، وتحتفل بمؤسسة شعرية ثقافية تشدو شعراً في
فيافي الصحاري القاحلة، تحمل أشعارها بين حناياها لتدخل به شارع
الصحافة، وسوق المناخ، تذود عنه بحمية الشاعر الفتى الذي يدافع
عن شعره لأنه يدافع عن نفسه، عن كينونته الممتدة في الوجود عبر
الكلمات... عبر الصور، عبر الأمل في غد أفضل.. في غد أخضر.

إننا حين نحتفي بعلي السبتي فإننا نحتفي ببذرة الأمس التي صارت
اليوم شجرة وارفة الظلال في رابطة الأدباء، وليس من المصادفة أن يكتب
شاعرنا قصيدة بعنوان «البرتقالة المضیئة» ويهديها إلى حارس الرابطة
أحمد متولي، ذلك لأنه يعلم أن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت
وفرعها في السماء.

إننا حين نحتفي بعلي السبتي فإننا نحتفي بتلك الشجرة المثمرة الكثيفة
الأوراق بعدد محبيه وأصدقائه ومجايليه وأحبابه.
فلعلي السبتي كلّ الحب، وكلّ الودّ، وكلّ التقدير لأنه جماع أجيال في رجل
واحد.

مشرف العدد



ملف البيان

تتقدم أسرة البيان من الأخ الزميل الدكتور/ عباس يوسف الحداد..
بخالص الشكر والتقدير .. لمساهمته في الإشراف على هذا العدد
الخاص..

كما تحمد الله على سلامته .. في نجاح العملية الجراحية.. التي
أجريت له مؤخراً ..

أسرة تحرير البيان





سيرة أدبية

علي السبتي سيرة إنسان شاعر ————— د. عباس يوسف الحداد

مجلة البيان - العدد 491 - يونيو 2011

سيرة أدبية

علي السبتي سيرة إنسان شاعر

بقلم: د. عباس يوسف الحداد*

إن لكل بناء أساساً وأعمدة يقوم عليها ، فإذا كان عبدالجليل الطباطبائي (١٧٧٦ . ١٨٥٣ م) هو الأساس الذي قامت عليه حركة الشعر في الكويت باعتباره شاعراً نعرفه وترجم له ، فإن خالد الفرج وفهد العسكر وأحمد العدواني وعلي السبتي هم الأعمدة التي شيدت فوق هذا الأساس ليقوم البناء .

ففي الوقت الذي ينحو فيه خالد الفرج (١٨٩٨ . ١٩٥٤ م) شطر القضايا السياسية والقومية في شعره ، يحاول فهد العسكر (١٩١٣ . ١٩٥١ م) الخروج على نمط القصيدة التقليدية في الكويت ، مشعلاً جذوة التجديد في لغة القصيدة وصورها وموضوعاتها .

ثم يأتي أحمد العدواني (١٩٢٣ . ١٩٩٠ م) مؤثراً النقد الاجتماعي في شعره ، راصداً التغير الطبقي والتغير الاجتماعي الذي أصاب المجتمع بأسره ، واعتبرت الناس على أثر هذا التغير " سمادير " لا حقائق لها ، إذ تمسكوا بمظهر الحياة وخلفوا الجوهر وراءهم ، فتاهوا وضيعوا الطريق وغدت " أفكارهم دجاجة تبيض حسب الحاجة " .

و من هذه الشجرة الشعرية يأتي السبتي حاملاً لواء التجديد والتحديث في شكل القصيدة وموضوعاتها ولغتها ، سالكا مسلك المجددين في القصيدة العربية الذي بدأ على يد نازك الملائكة وبدر شاكر السياب في العراق ، وصلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطي حجازي في مصر ، ويوسف الخال وأدونيس في لبنان .

ويتصل هذا التجديد أيضاً بما أنجزته المدرسة المهجرية على يد إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة إذ أفاد الاتجاه التجديدي من التجربة المهجرية باعتبارها إحدى حركات التجديد المبكرة .

ويصف الدكتور عبدالله العتيبي شاعرية السبتي قائلاً : " لقد عاش

* كاتب وأكاديمي من الكويت

تَحَدَّرَ السبتي من أسرة بحرية لم تعرف غير البحر مصدراً للرزق ، ومثوى للجسد ، وسلوة للروح ، ولد في ديسمبر من العام ١٩٣٤م ، في سنة الهدامة (١) كما تعرف في الكويت ، وقد سبقه أخ في الميلاد اسمه (بدر) توفي وعمره سنتان بعد أن أصيب بمرض الجدري الذي أصاب الكويت حينها .

وسمي (عَلِي) على اسم جده لأبيه الذي توفي قبل ميلاده بقليل ، ولد السبتي في حي القبلة من مدينة الكويت .

كان جده علي (نوخذة سفر) ، وكان ذا شهرة بين ربابة السفن في الكويت ، عارفاً بالبحر ومساراته ، ضليعاً في معرفة الموانئ البحرية في شبه القارة الهندية ، يعرف القرى الساحلية الداخلية منها والخارجية التي تقع على طول الساحل من مدينة ((كراتشي)) الهندية - آنذاك - إلى مدينة ((مسقط)) العمانية ، كما يعرف المواقع وأوقات غياب الشمس بالفطرة والممارسة : لا فرق بين حفيد بحار وذات " دم أصيل "

والمجد للإنسان . . . لابن الكادحين

لحفيد بحار يجوب البحر في الليل الطويل

لا يسرق المال الحرام من الجياع البائسين .

أما والده حسين (٢) فقد كان غواصاً من الطراز الأول ، يعمل في الغوص

شاعرنا علي السبتي تجربة التغيير الاجتماعي في الكويت ، عن وعي وإدراك أفرزته المعاشة اليومية ، فهو من جيل مخضرمي الكويت .

عاش حياة الكويت القديمة بكل ثبات الواقع الاجتماعي وتقليداته المتمثلة في استقرار قيم مناخه الثقافي ، وعاش مرحلة التطور الاجتماعي وشهد بكل وعي وإدراك سرعة هذا التطور ، ومدى انعكاسها على حركة المجتمع الطبقي وتعهدها ، وإدراك شاعرنا لحقيقة الصراع التقليدي المشروع بين جيل المحافظين ممن استقرت ذهنيته على قناعات الماضي في الحياة والثقافة والفن ، وبين جيل الشباب المنسجم بطبعه مع حركة التجديد " .

لذا جاءت قصيدة " رباب " في العام ١٩٥٥م لتسجل للسبتي الريادة والأسبقية باعتباره أول شاعر كويتي يكتب قصيدة على نمط الشعر الحر (شعر التفعيلة) ، معلناً بها خروجه على التقاليد الشعرية القديمة ، ومرسخاً بها شكلاً شعرياً جديداً أخذ يشق طريقه في حركة الشعر الحديث في الكويت .

إن شاعرنا علي السبتي ذو تجربة واسعة في الحياة وفي الأدب وفي الشعر :

أريد أن أقص قصتي يا أيها الأخوان

فصفحكم إذا تعثر اللسان

فلمست كاتباً يزوق البيان

ما أنا إلا شاعرٌ وشاعرٌ إنسان

أبي الذي رأيتُ وجهه في الماء
مازال بينكم ، لكننا تختلف
الأسماء

أما والددة السبتي فهي شريفة
الصالح السبتي(٤)، ابنة عم والده،
وبين شاعرنا السبتي وبينها علاقة
فريدة، إذ لا تذكر اسمه في حضوره
أو غيابه إلا مردفة اسمه بقولها
((علي الله يسلمه))، وأحبها حبا
جما :

أمي التي أعصابها بدمي
إذ أنجبتني أنجبت قدري
أنا قد رضعت حليب كادحة
وحملت اسم مشرد غجري
دراسته :

درس السبتي على يد أحد الملالي
القرآن الكريم ، فقرأه سورة سورة
حتى ختمه قراءة، وأقيمت له
حفلة تسمى في الكويت قديما
(زفة) تفيد بأن المحتفى به قد
ختم القرآن، ثم التحق بعد ذلك
في المدرسة (الأحمدية) في العام
الدراسي ١٩٤٣ . ١٩٤٤ م، وكانت
تسمى هذه المرحلة الدراسية قديما
بمرحلة التمهيد، وهي توازي
المرحلة الابتدائية اليوم. وكان
ناظر المدرسة الأحمدية وقتئذ
الأستاذ الشاعر راشد السيف
(١٩٠٠ - ١٩٧٢).

وبعد أن مكث في المدرسة الأحمدية
أربع سنوات حصل خلالها على
شهادة التمهيد التي تعادل شهادة
الابتدائية اليوم، انتقل إلى المدرسة
المباركية فلم يمكث بها سوى

صيفاً ، وفي السفر شتاءً ، يمضي
معظم وقته طوال العام بين أمواج
البحر وأهواله ، وبعد كساد مهنتي
الغوص على اللؤلؤ والسفر واستقرار
الناس في المدينة إثر تدفق النفط
في الكويت وبناء الميناء النفطي
ترك والده مهنة الغوص وراح يعمل
في ميناء الشعبية غواصا بالمعدات
البحرية الحديثة، وبسبب ما كان
يعاني من ألم مزمن في أذنه أصابه
إثر حادث قديم تعرض له في أثناء
تحميل الأخشاب على السفينة
في ((النيبار))، ترك والده العمل
في البحر وتوجه للعمل . لفترة
قصيرة . في شركة النفط الكويتية
(K.O.C)، ثم عمل حارسا في
ميناء الشويخ، فما لبث أن حصل
على دفتر دلال (إجازة دلال) (٣)،
فترك حراسة الميناء، وصار يعمل
في مهنة الدلالة حتى توفي رحمه
الله :

كانه السندباد

من سفر قد عاد

يحمل دانات لشهرزاد

تلك التي من أجلها يموت

لتعمر البيوت

رأيتُ في جبينه الأسمر

آثار حوت يحمل العنبر

يفتق العبير

لينتشي بعطره سرير

غير الذي تنام فوقه أُمي

فتأكل السكين من لحمي

تمص من عظمي

، ويسمى الصيد في تلك الفترة في الكويت قديماً "الهيال" (٦) يساعدهم في عملهم، فيجذب أحياناً، ويحمل عنهم أحياناً أخرى، وفي نهاية عمله يحصل على "الإيدام" و"اقلاطة"، وإذا كان الشخص لا يرغب في "الإيدام" - نصيبه من السمك - يبيعه له النوخذة ويعطى صاحبه ثمنه ليشتري به لحماً.

وعن تلك المرحلة يقول السبتي :
"أما عن مراحل حياتي العمرية، فإنني فجأة وجدت نفسي قد حملت مسؤوليات كبيرة، وكلفت بمهام جسيمة، تفوق طاقتي، وتكبر سني، فقد كنت أعمل بمقدار أربعة أشخاص، إنني أشعر أنني كبرت فجأة ولم أشعر بمراحل الحياة العمرية من طفولة ومراهقة ورجولة، فقد انتقلت من فترة الطفولة إلى الشباب بسرعة لا أكاد أميز فيها بين مراحل حياتي العمرية":

أنا ما شكوت لغير ذي ثقة
حملته ما ضج في صدري
عمري الذي قد ضاع بين هوى
لا يُستطاب وآخر عذري
ومضت سني بني كلها تعب
ما طاب لي يوم مدى عمري
حملت نفسي فوق طاقتها
وحملت هم الناس من صغري
لم يكن السبتي شقياً في طفولته
كغيره من أترابه، كان هادئ الطباع،

شهرين، ليترك بعدها الدراسة في العام ١٩٥٠م متوجهاً نحو العمل، وكان ذلك نتيجة لحاجته المادية الملحة للعمل، وتوفير المال لأسرته، ومساعدة والده على أعباء الحياة اليومية .

ثم عاد في الخمسينات وانتسب إلى "معهد الجوهري" في القاهرة ودرس عن طريقه المحاسبة بالمراسلة، وأمضى قرابة العام ثم ترك الدراسة مرة أخرى إلى غير رجعة، حيث وجد له في الحياة مدرسة أكبر وأشمل أفاد منها :

ربيت نفسي على الأخلاق من صغركيف

أخشى على نفسي من الكبر طفولته :

لم يعيش السبتي طفولة هانئة، فقد تحمل في وقت مبكر من سني حياته أعباء الأسرة، وفجأة وجد نفسه مسؤولاً عن الأسرة إلى جانب والده، يساعده في توفير لقمة العيش، وكان بعد أن يقضى فترة الدراسة يذهب إلى "النقعة" يجمع التالف من المسامير التي خلفها "القلاليف" - صناع السفن وممرميها - ويحملها إلى سوق الحدادين لبييعها هناك، فيقبض ثمنها الذي لا يتجاوز الروبية أو الروبيتين ثم ينقلب إلى أهله مسروراً بما غنم .

كما كان ينتهز فترة العطلة الصيفية ليدخل البحر مع أولئك الذين يدخلونه لصيد السمك عند المغرب

الفترة " المصور " و " آخر ساعة " و " الأديب ". ولم تتوقف همة السبتي عند حدود المجالات وما يقع تحت يديه مصادفة، وإنما كان يلجأ إلى المكتبة العامة، وينكفى على الكتاب ينقل منه ما يتيسر له أن ينقل. فلم تكن آلة التصوير متوافرة في حينها كما هي اليوم. حتى يمضي بعد ذلك إلى البيت ويقرأ ما يقرأ مما سبق أن نقله بعناية وتدبر، فلم يكن الوقت يسعفه ليمضي الساعات الطوال في المكتبة العامة وذلك لارتباطه بالعمل.

كان السبتي يقصد المكتبة العامة قبل الذهاب إلى عمله بساعة أو ساعتين ليتمكن من النقل، كما كان يذهب في أيام الجمعة إليها وقد ساعده أمين المكتبة في حينها الأستاذ "ملا محمد التركيت" مساعدة كبيرة فكان يعيره الكتاب ليوم أو يومين، فينكب السبتي على نقل ما يريد من الكتاب ويدع ما لا يشغله جانباً، وربما احتفظ السبتي في الكثير من تلك الكراسات والكشاكيل التي كان ينقل فيها ما ينقل من تلك الكتب.

لم يحصر السبتي نفسه في دائرة معينة من القراءة، ولم يقيد نفسه بفرع من فروع العلم دون غيره، فقد كان يقرأ في التاريخ وفي الفلسفة وفي علم النفس وفي الحقوق والقانون وفي الأساطير وفي علوم القرآن.

والسبتي شديد الحرص على فهم ما يقرأ، يحترم عقله وذوقه، فلا

معتدل السلوك، حريصاً على القراءة والمطالعة، يقرأ كل ورقة أو مجلة يعثر عليها أو تقع تحت يديه، وكان يحاول أن يفهم ما يقرأ، وعندما يتأبى عليه الفهم يقوم بحفظ تلك الورقة أو المجلة حتى يمضي عليها زمن، ثم يعيد قراءتها فيجد نفسه قد فهم ما لم يفهم من قبل وعرف ما لم يعرف من قبل، وظلت تلك سنته في القراءة وفي فهم الحياة من حوله حتى شب عن الطوق.

ما كان اللعب في طفولته همه وشاغله، إنما كانت القراءة هي التي تحتل المكان الأكبر من دائرة اهتماماته ورغباته، وكأنما كان واعياً لأهمية القراءة في الطفولة، ومدى ما يمكن أن يخلّله عقل الطفل من معلومات ومعرفة في هذه السن، وعلى الرغم من صعوبة القراءة في الليل في الكويت قديماً، إلا أنه كان ينتظر الليالي المقمرات ليصعد إلى سطح بيتهم ليواصل القراءة في ضوء القمر.

في هذه الفترة التي عاشها السبتي كانت الصحافة العربية تشق طريقها إلى الناس، إذ اتسمت صحافة ذلك الوقت باللغة الأدبية الرفيعة، وبالموضوعات الفكرية والعلمية الرصينة، فكانت تواكب الكتاب المطبوع، فتلقف السبتي ما تصدره الدول العربية والخليجية من مجلات وأخذ يقرؤها بنهم شديد، ويتعرف على الكثير من الكتاب والشعراء، فقرأ في تلك

في العام ١٩٥٢ بعد أن أمضى قرابة العامين فيه، ليلتحق بالعمل عند السيد دخيل الجسار صاحب مكتب تجارة عامة ومقاولات. وتدرج في العمل في هذا المكتب حتى بلغ منصب مدير عام، وفي العام ١٩٧٤ ترك السبتي مكتب دخيل الجسار وفتح وصديق له دكانا للدلالة في سوق الأسهم (سوق المناخ) وقد احتلت هذه الفترة مساحة كبيرة في تجربته الشعرية تضمنها ديوانه الثاني " أشعار في الهواء الطلق " :

وكم في السوق من شرف مباع
وكم في السوق من فكر مضاع
هو الدينار يحكم كل شيء

كأن القوم في غاب السباع
تأمل في الرجال ترى كبيراً
إذا مارزته بعض المتاع
يتاجر في السهام وفي أمور
إذا ذكرت خجلت من استماعي

السبتي وتجربته الصحفية :
لم يكن السبتي منبت الصلة بالصحافة المحلية والصحافة العربية، فهو ابن جيل النضج الصحفي الذي جاء بعد جيل الرواد والذي أخذ يرسخ وجوده ويعتمد على الصحافة في إبداء رأيه أو نقد مجتمعه، أو الإسهام في التخطيط لمستقبل أفضل. وكما كان لعمل السبتي في سوق التجار من أثر كبير في حياته وتجربته الشعرية، كان أيضاً للصحافة تأثيرها المباشر والواضح في هذه التجربة.

يتعالى عليهما، ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة، لأنه لم يكن يقبل من الأدب والفن إلا ما يفهمه ويهضمه عقلاً وذوقاً :

أنا الإنسان من نور ومن نار
تضيء غياهب الطرقات أفكاري .
وظيفته :

لم يهجر السبتي الدراسة قالياً أو لاهياً، إنما هجرها لظروفه الاجتماعية الصعبة التي تماثل ظروف غالبية أفراد المجتمع الكويتي آنذاك، ممن لم يحظ بنصيب وافر من التعليم النظامي، ثم عكف منهم من أراد أن يتعلم في محراب العلم قارئاً ودارساً في مدرسة الحياة.

عمل السبتي في بداية حياته العملية - وفي سن مبكرة - في مكتب دلال (V) محاسباً يسجل ما باع ، ويدون ما اشترى صادراً ووارداً. وقد اكتسب في هذه المهنة الثقة بالنفس، كما حظي بتقدير الناس، إذ بات يعرف كيف يعاملهم بما يحبون أن يُعاملوا به، لطيفاً في تعامله مع الناس لا يخرجهم ولا يؤذيهم، مسالماً بطبعه .

وتعرف السبتي في تلك الفترة على مجتمع التجار في الكويت، وقد تركت هذه المرحلة وما تلتها أثرها الواضح في تجربة السبتي الشعرية:

أنا لا أحب المظاهر
وأكره في الحب أخلاق تاجر
وعندما فتحت الدوائر الحكومية
أبوابها ترك السبتي مكتب الدلالة

للصحيفة، أو يتولى رئاسة وحدة النظم والمعلومات في الصحيفة، فأثر السبتي الكتابة الصحفية على تلك المناصب الإدارية، وبدأ يكتب زاويته شبه اليومية والتي عرف بها وعنوانها "من الديوانية".

ثم ترك صحيفة السياسة مرغماً وراح يكتب في "صحيفة الوطن" زاويته التي حملت العنوان نفسه، ثم عرضت عليه "صحيفة الأنباء" الانضمام إلى أسرة كتابها فوافق، ونقل زاويته إلى صحيفة الأنباء حتى شاء الله أن يتوقف عن الكتابة الصحفية، ويكتف من كتابته الشعرية :

لا تلتفت

ما عاد شيء يستحق الالتفات
واضرب بخطوك في المجهل ،
في الدروب الموحشات
أو في البحار الساجرات
وفي الرياح السافيات
احمل جراحك لن يفكر فيك
غيرك في زمان الإمعات

قاوم ليالي القهر وانشد حلو
شعرك في البساتين الموات فغدا
يجيء يعيد للأرض الحياة .

لذا كان السبتي عربياً غيوراً على عروبه لا يقبل المساومة عليها، مسلم العقيدة لا يحيد عنها، على القرآن نشأ ومن القرآن يستمد لغته وفهمه، كويتي الهوية والعنوان، الكويت وطنه وملاذه لا يكاد يحيا من دونها .

ففي العام ١٩٦٧م عرض عليه الأستاذ عبدالله بشاره صاحب امتياز مجلة البقطة التي تصدر أسبوعياً في الكويت أن يتولى رئاسة تحريرها، فقبل السبتي عرض بشاره، وصار يذهب للمجلة يومياً بعد أن يفرغ من عمله في شركة دخيل الجسار .

وكان السبتي يدير المجلة بحس وطني ووطني قومي، ينظر إلى مصلحة البلاد والعباد قبل أن ينظر إلى الكسب المادي، ويتطلع إلى مصلحة الأمة العربية قبل أن يسعى إلى المصلحة الفردية، وقد حدد السبتي أهداف المجلة وسياسيتها في أنها مجلة تقدم خبراً صادقاً وفكراً نيراً، لا تنافق ولا تداهن، ولا تباع نفسها للغير، وكان من المتوقع أن تخسر المجلة لالتزامها بهذه المبادئ وتلك الأعراف التي لا تتسجم مع مصالح الغير، فلم تحصل المجلة على أي دعم مالي سوى ما كانت تخصصه وزارة الإعلام للمجلات والصحف المحلية، وأصبحت الخسارة نصيبها .

وفي العام ١٩٨٢م تعرض سوق الأسهم الكويتية إلى أزمة مالية سميت في حينها " أزمة المناخ " فلم يعد سوق الأسهم قادراً على سد احتياجات العاملين به، عندئذ يمم السبتي وجهه إلى شارع الصحافة حيث عرض عليه صديقه رئيس تحرير صحيفة " السياسة " الأستاذ أحمد الجار الله أن يتولى إدارة مطبعة السياسة، أو أن يكون المدير المالي

وفي كل مكان، حتى يتسنى للآخر أن يراه دائماً ضمن تلك الصورة، فحاول أن يكون شخصية واحدة، ينميها ويحترمها هو أولاً؛ ليفرض على الآخرين احترامها، "فأنا أنظر إلى نفسي في المرآة وأحاسبها، وأكون فخوراً بها، ويبهجني أنني كسبت نفسي الحرة"، وعلى الرغم من أنه عاش بين مجتمعين - التجار والصحافة - كلاهما يحمل صفاته الخاصة ويحتاج إلى طرائق خاصة في العمل والمعاملة، إلا أنه استطاع أن يحيا شريفاً عفيفاً نقي الإزار، يصون كرامته، ولا يدنس نفسه، محاولاً أن يعلو على كل الإغراءات، "لهذا فبنائي الداخلي متماسك قوي لا ينهار سريعاً ":

خبرت الليالي لم يثرني صغيرها

ولا أنا ممن يحتويني كبيرها

أنا .. ابن هذى الأرض منها مشيمتي

وان جد جد .. صوتها وضميرها

إن سيرة السبتي الذاتية لا تتوقف عند هذه الومضات والإشارات السريعة التي سجلتها هنا بل تتسع لأكبر من هذا المقام، وقد عكفت منذ العام ١٩٩٩م على تدوين سيرة الرجل ودراسة تجربته الشعرية، والتي آمل أن أنجزها قريباً (إن شاء الله) في كتاب مستقل، لأنها تجربة شعرية غنية تحمل سمات مدرسة شعرية، على السبتي أحد أركانها البارزين .

إنه كان حيّ الضمير، وابن فطرته التي فطر عليها، لا يكاد يغمض عينيه عن طريق الصواب، مجافياً طريق الخطأ، مستقل التفكير، فليس له اتجاه سياسي يتبع فيه الآخرين :

أغرى بأن أحيا كأي فتى

النفط بين ركابه يجري

ويصدني خلق حرصت على

أن يزدهي بي ساعة الفخر

أخلاق آبائي موانع لي

من أن أبيع نتائج الفكر

كذلك لم تكن الكويت لديه مجرد وطن فحسب، وإنما كانت له أمماً وأباً، لا يبرحها، حريصاً على مصالحها قبل حرصه على مصلحته الشخصية:

وهل أنا إلا من بلاد ترابها

هو المسك والأرضون عندي بلاق

وما اخترت إلا حيث مهدي حفيرتي

وحيث هوى نفسي قديم مضارع

وفي هذا الصدد يقول السبتي :

" منذ بدأت أعي أنني مواطن له حق التفكير ربطت نفسي بمبادئ وقيم، وحاولت أن أكون ضمن هذه الدائرة من المبادئ والقيم التي فرضتها علي نفسي :

ويصدني خلق حرصت على

أن يزدهي بي ساعة الفخر

لقد حاول السبتي أن يرسم لنفسه صورة تكون هي صورته في كل وقت

الهوامش:

(١) الهدامة : سنة هطلت فيها الأمطار بغزارة على الكويت في ٧ ديسمبر ١٩٣٤م، وهدمت منازل كثيرة.

(٢) جاء في كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ج٢/ ١٧٩ للمؤرخ سيف مرزوق الشملان في معرض ذكره لأسماء أشهر نواخذة الغوص في الحي القبلي بأن حسين سبتي - والد شاعرنا- من نواخذة الغوص، وقد أكد لي السبتي بأن والده لم يكن نواخذة وإنما كان (غيصا) فقط.

(٣) الدلال: هو السمسار أو الوسيط

بين البائع والمشتري.

(٤) توفيت يوم الاثنين ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٧ مارس ٢٠٠٥ عن عمر يناهز التسعين عاما.

(٥) النقعة: هي مرسى للسفن، تسور بالصخور البحرية، ترسو فيها السفن لإصلاحها وتظيفها، وفي الكويت قديما العديد من النقع .

(٦) الهيال: ضرب من ضروب صيد السمك بالشباك العائمة.

(٧) هو مكتب السيد محمود أحمد محمد مدوه، وقد توفي يوم الخميس ٢٣ شوال ١٤٢١هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠١م عن عمر يناهز ٩٣ عاما.



مقالات

السبتي وجناية الجغرافيا _____ د. خليفة الوقيان
إلى علي السبتي.. تحية مريد.. ونبضات محب _____ د. سليمان الشطي
الشاعر علي السبتي: تألق جيلين _____ عبد الله خلف
السبتي والشعر الحديث لعبد الرزاق البصير _____ إعداد وتقديم: ع.ي. الحداد
قليل من كثير _____ سليمان الخلفي
هكذا أقرأ قصائد علي السبتي _____ فتحية حسين الحداد

السبتي وجناية الجغرافيا

بقلم: د. خليفة الوقيان*

يُعدُّ الشاعر علي السبتي واحداً من أبرز الشعراء الكويتيين المجددين، وهو مواكب لحركة التجديد التي شهدتها الشعر العربي منذ منتصف القرن المنصرم، فضلاً عن تفاعله مع التيارات الفكرية والتحوللات الاجتماعية التي عمّت المنطقة العربية.

ويبدو أن مشكلة المراكز والأطراف كانت وراء عدم تبوئه المكانة التي يستحقها في حركة الشعر العربي المعاصر، وتلك مشكلة معرفية وأخلاقية؛ فقد شُغل النقاد والباحثون بعدد من مبدعي المراكز؛ مصر وبلاد الشام والعراق، وتناسوا سواهم من المبدعين الكبار، الذين شاءت الجغرافيا أن تجني عليهم، وتضعهم ضمن المناطق التي اصطلح على تسميتها بالأطراف.

وما يقال عن الشاعر علي السبتي من جهة تجاهل دوره التجديدي يمتد ليشمل طائفة من مبدعي الكويت الكبار، مثل فهد العسكر وأحمد العدوانى ومحمد الفايز؛ فحين يشير الباحثون والنقاد إلى أعلام "جماعة أبولو" - على سبيل المثال - تتردد لديهم أسماء أبي القاسم الشابي وأحمد زكي أبو شادي والتيجاني بشير وغيرهم. أما فهد العسكر الذي تمثل تجربته الشعرية تلك الجماعة خير تمثيل فلا يرد ذكره، لديهم، لذلك لا نجد غرابة في عدم وضعهم علي السبتي في الموقع الذي يستحقه.

والسبتي - بطبعه - زاهد في الشهرة، لا يسعى إلى المنابر الإعلامية، بل

* أكاديمي وباحث و شاعر من الكويت.

لعله ينفر منها بصورة تلفت النظر،
على الرغم من اشتغاله بالصحافة.
وهو بعيد عن الشللية الثقافية على
الرغم من كثرة معارفه، وتواصله
مع أصدقائه من المبدعين العرب
في مصر والشام والعراق والخليج
العربي، ووفائه النادر معهم.
ويمتاز السبتي بقدرته على التواصل
والتفاعل مع الأجيال الجديدة من
المبدعين، وتشجيعهم، وشد أزهم،
وهو يُحمّل نفسه فوق ما تطيق
لتحقيق ذلك التواصل والتفاعل؛
ولذلك أحسب أن له في ضمير
الجيل الجديد من المبدعين منزلة
خاصة.
وبعد، فقد أعطى الشاعر الكبير
والكاتب الصحفي المميّز علي
السبتي بسخاء دون انتظار الجزاء،
فاستحق الجزاء الأبقى، وهو
محبة الأصدقاء والمتلقين، وامتنان
التلامذة والمريدين.

إلى علي السبتي.. تحية مريد، ونبضات محب

بقلم: د. سليمان الشطي*

لن أخضع للإغراء..

سأهرب، وأنا أتوجه إلى كتابة هذه الكلمة، من إغراء لا يقاوم وهو النظر في شعر علي السبتي، فقد كتبت عنه من قبل ورفعت القلم وفي النفس حاجات وفي الفكر ترددات تقول أن هذا الشعر سيعطيك في كل مرة جديداً، متوالية هندسية أو امتداد كخيوط العنكبوت من حيث التمدد، وطبقات من معان تزهر وترداد إشراقاً وانفتاحاً، فكلما غمست حبر قلمك بين تلك الخلايا الجمالية والفكرية في شعره وجدت انتشاراً مثل منشور زجاجي يمد خطوط الضوء في كل مكان.

وهكذا هو كل شعر حقيقي ارتدى برودة الإبداع والتطور والتجديد لا يحتاج إلى تعدد قارئین متعددين فقط، بل إنه يحتاج إلى قراءات متعددة من كل كاتب متصد لهذا الشعر الفياض.

لهذا سأقاوم هذا الإغراء وأتجه إلى علي السبتي الإنسان، المعلم، الصديق الأكبر الذي أحاطني، مبكراً رعاية وتشجيعاً..

في مطلع الخمسينيات، المكان منطقة النقرة، الفضاء ممتد وأنا في سن اللعب والانطلاق أجري وراء حمار شارد، أخلق وراء طير أحده لفخ منصوب، أجري وقد أهلكني العطش، أدخل بيتاً، تستقبلني فيه أم علي السبتي أعرفها جيداً، بحكم الفائدة المباشرة، أعطتني مرة قطعة بسكويت بطبقتين بينهما زبدة. كنت وقتها طالباً شقيماً، بينما كان علي السبتي الذي أعرفه اسماً، وقتها، شاعراً وكاتباً معروفاً. وفي تلك السنة نشر قصيدة رباب (١٩٥٥) التي قرأتها بعد ذلك، فوجدت كما وجد غيري فيها فاتحة من فواتح التجديد والحدثة.

ودارت الأيام دورتها سريعاً، أمسك الأدب بتلابيبي وجرتني إليه، كان اسم

* أكاديمي و كاتب من الكويت.

"إيه يا أندى من الورد وأحلى من
تراثيل نبي.."

شعرت آنذاك أنه يخصني برعاية،
بحكم معرفته القديمة بصبي النقرة
وأهله، وتوسمه شيئاً في شخصي
رأه أكثر من رؤيتي له.

وكما جمعنا مكتب الجريدة، ثم
مسرح الخليج قضينا أيضاً ليالي
ساهرين في بيته تتموج شفاهنا
متبادلين إنشاد شعر تلك الحقبة
الرائعة، مومس بدر السياب
وأنشودة مطره وحفار قبوره، مدينة
عبد المعطي حجازي الذي يسير
إلى طريق السيدة:

بلا رفيق

كأنني طفل رمته خاطئة

فلم يعره العابرون في الطريق

حتى الرثاء!

وتأملنا أحلام الشاعر القديم،
صلاح عبد الصبور، الذي ينبئة
ذات شتاء أنه يموت ذات شتاء.
واستمعت منه أو معه، إن لم
تعبث بي الذاكرة، قصيدة الشاعر
الواعد عبد الباسط الصوفي الذي
اختطفته المنية مبكراً بعد أن خلف
وراءه ديوان شعره (أبيات ريفية)
فشدتنا إليها قصيدته: (مكادي)
وفيها يتحدث عن شهرزاد التي:

وتكنز، من كرز، شفيتها، للحظة، قبله

لوهلة حب، لومض لقاء، لرشفة نهله

وسادتها الورد، في ألف ليلة حلم، وليله

تخبئها الجزر النائيات،

وتغضو، بها، لهفة وانتظار

علي السبتي يتردد بقوة في أواخر
الخمسينيات وأوائل الستينيات، في
مجالات تلك الفترة، وفي مقدمتها
جريدة الشعب ذات الشهرة
والسطوة والتأثير، ثم جاء بعدها
صوت الخليج والهدف فاليقظة
التي كان له فيها دور أساسي..

المتطلع للأدب مثلي كان يلفته
الأسماء المشهورة، بالإضافة إلى
المرحوم خالد سعود الزيد الذي
كان أستاذاً وصديقاً ألامه يومياً
فإن الصلة بعلي السبتي أخذت
تتقارب، حتى أصبحت متعددة
وفي أوقات متقاربة. دنوت منه
فجذبتني شخصيته التي كانت قوية
في حضورها، وتشكلت مع تلك
اللقاءات صحبة فاض فيها عليّ
بزاد وفير من المعرفة.

كان تجمعاً رائعاً ومؤثراً حول "مسرح
الخليج العربي"، وعاضده لقاءات
أخرى في مجلة "أضواء المدينة
التي تخلقنا حولها ننشر فيها
بواكير إنتاجنا برفقة علي السيار
وكمال طعمة. كان علي السبتي
قريباً منا، يرضينا بنهجه في
التفكير، وتشجيعه المؤثر، وقبل هذا
عطاؤه الشعري بنظرته المتقدمة،
وأساليبه الحديثة التي كانت وقتها
تشير حماسة دم الشباب المتمرد
غير الراضي إلا بطوي صفحات
القديم ونشر بساط الحداثة أداء
وفكراً وتجربة. كانت تلك النفحات
تقلق وتبهج، وأكاد أسمع الآن صوت
الزميلة الفنانة أسمهان توفيق وهي
تردد قوله:

بقرطين يرتجفان، بشلالٍ شعرٍ بهيم،
بضافي إزار

بكسر هذب، بأغوار عينين، عاشقتين
سراجين، زينهما الحب، أعطى الهوى شعلتين
حكايهما: غزل مسرف

طري الحروف، شجي الحوار

وتسألني كل أفريقيا، يا مكادي،

لمن أنت تطوي البحار؟

أفتش عن شهرزادي!

وعن قطعة، من فؤادي

أفتش عنك، مكادي!

أستحضر صورته وهو يمد
يده بطريقة خاصة، يرفع رأسه
فيستطيل حجم السيجارة في فمه،
ينزعها ليأتي صوته مجلجلاً في
قراءته للشعر.

تجاورت الانفعالات، وتجلّى التفاعل
في تبادل المعرفة وفحصها من
خلال النقاشات الحادة لتصل عن
عتبة الشجار الحماسي.

وهذا التفاعل يتفجر فيه شعره
الذي كان يستجيب لما حوله من
أحداث، وكانت آنذاك جسيمة
ومتلاحقة وفيها رغبة الانطلاق
الجارفة، فكانت كلماته الشعرية
تمتد خارجاً منفصلة مع الثورات
العربية، وتنظر داخلاً إلى التغيرات
الداخلية، فكتب القصيدة الوطنية،
وشدت أصوات تغني كلماته التي
ارتفعت بمستوى الأغنية الكويتية
المنطلقة، التي سيتجلّى فيها شاعرنا
المتميز أحمد العدواني، ليستلم
الرأية صديقنا المغفور له عبد الله

العتيبي. كان علي السبتي واحداً
من الذين لا يتابعون عن المشاركة
فقدم مشاركاته التي كنا نحتمي بها
إحتفاء المحبين المعجبين.

كان يحتمي على المشاركة، يشد
خطواتي المترددة والمتحفظة،
دعاني إلى الإقدام والانضمام
إلى رابطة الأدياء وهي فكرة على
الورق ومشروعاً في أوله. لم تكن
استجابتي مباشرة، ولكن دعوته
ظلت محفوظة في داخلي حتى
حركها أستاذي المرحوم خالد سعود
الزيد فاجتمعت الدعوتان فالتحقت
بالركب سريعاً بفضلهما.

التردد يحتاج إلى مَنْ يُسكن نبضه
عند لحظة القرار، فقد كنت أنشر
في الصحف والمجلات، ولكنني
كنت متردداً في نشر الكتب، فلا
أزال طالبا في الجامعة وأرى أن
هذا الوضع مانعاً من التسرع بنشر
أي كتاب.

وجاءت همسته لتقلب الميزان
عندي، قال لي:

- انشر كتابك وأنت طالب
فسيحسب هذا لك.

وأقدمت، فنشرت مجموعتي
القصصية الأولى (الصوت
الخافت)، بفضل نصيحة علي
السبتي عام ١٩٧٠م، ولولاه لما كان
لها وجود، ولا أدري أيضاً ما إذا كان
لما لحقها وجود ما دمت أعيش تحت
وطأة التردد عن نشر الكتب..

لا أدري إن كانت نصيحته حققت
شيئاً فله فضل وله نصيب وافر

استغرقني الوضع الذي أنا فيه،
ويصعب علي أن أنتمي إليه، رحت
أصد ضغط الأجساد عليّ، تدفعني
إلى الأطراف. أتأمل الوجوه، لم
أجد سعادة الكسب، بل ارتفع إلى
سطح ذاكرتي عبارات من مثل
"ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها
قترة". وألتفت فإذا خلفية الفندق
الزجاجية تطل على مساحة المقبرة
الممتدة.

وبزغ في ذهني آخر قصيدة قرأتها
لعلي السبتي، تأوهات من المقبرة
الجنوبية:

وحين أكتب

ألتهب

وأنعب

على الذين قد ظننتهم في سالف الأيام
سواعدا تبني ملامح الأحلام

ثم غدوا

تكشفت لي عنهم الأوهام

لكنني سأحضر الصخور

لأنني من خلل الدخان في مجامر البخور

ومن خلال القهقهات في مخادع الفجور

رأيت نجمة النشور.

لم نفقد الشاعر بعد، بل وجدناه في
اللحظة المناسبة، حاضرا بيننا. وما
هي دورة زمن قصيرة إلا وقد عاد
على السبتي إلينا، اجتمع الشمل،
وكان هذا في منتصف الثمانينيات،
عاد السبتي نجمة مضيئة في
مجالسنا، حقاً إنها رفقة لا تنفك
أواصرها وصحبة ثرية، تقدم بابا
مشرعاً للأسئلة، فقد كنت، ولا

منها وأيضاً له نصيب من وزرها إذا
كانت لم تحقق شيئاً.

وجاءت حقبة السبعينيات، انفض
الجمع فراح كل واحد منا يضع
قواعد بناء حياته المستقبلية،
وتقاصر حضور علي السبتي زمنًا،
شغلته مثلنا هموم العيش، وتلاطم
الأحداث وتزاحم المتغيرات في
مجتمع تلك الحقبة، فبعد أن شغلته
الصحافة، حاصره العمل في حيز
بعيد عنا.

ظننت يومها أننا فقدناه شاعراً ثم
كاتباً صحفياً..

ولكن في اللحظة التي خامرني
هذا الظن حضر أمامي بقوة، وحين
ظننت أنني فقدته وجدته حاضرا
بقوة في موقف لا يمكن أن ينتبه
ويُنطق دلالاته ومفارقاته إلا من
كان شاعرا مثله.

كانت حمى المناخ في أوجها، كان
نهم المال، وإغراء الثراء السريع،
والمغامرات غير المحسوبة هبت
كلها على المجتمع مثل عاصفة غبار
صحراوية تشكلت بعناية. وانتشرت
حمى أفقدت العقل صواب التفكير.
ويومها تكرم وتعطف أحد محترفي
تأسيس الشركات فمنح الأسهم
شبه المجانية لمن أدركتهم حرفة
الأدب. وكنت واحدا منهم، وانطلقنا
لاستلام شهادات تلك الأسهم،
وجرت من المفارقات الشيء الكثير،
فقد كنا محدثي دخول في هذه
المجالات، ورحت أتأمل ما حولي،
وقاعة الفندق الضخم تكاد تتمزق
بالازدحام وضجيج الأصوات.

وتعليقاته وحماسه تزيل كل ما ران على الفكر من تناؤب أو ثقفل، وصراحتة ليست صادمة ولكنها تملك شفافية تجعلك تتقبلها ماء سلسيلا، لا جارح ولا مهين، تقدم في سياق واتصال إنساني متميز، وإذا أدرك أنه أخطأ في حق أحد قولاً أو فعلاً، حشا لله أن يكون متعمداً، سرعان ما يندفع بإلحاح ليزيل أي أثر، فلا تعال ولا تجاف ولا إهمال.

هكذا عرفته وأراه، وإخال أن كل من حولي يملكون مثلي إحساساً به وفهماً..

دام أبو فراس شعلة ضوء ودفع محبة تقول لنا إن في الإنسان خير.. وخير كثير.

أزال أرى في علي السبتي معلماً ليس فيما يقدم من معلومات كثيرة، ولكن فيما يطرح من أسئلة تفجر أفكاراً، وهي لا زمة كانت ساكنة فيه.

وما دام المقام حديثاً عن الرفقة الطيبة فمن حقي هنا أن أعرج على رفيق جيلي شقيقه المرحوم هاشم، ذلك الإنسان الرائع الذي أخذ من خصال أخيه الكثيرة الطيبة خاصة إثارة الجو وتحريك السكون حين يرقد على المجالس. كان هاشم، رحمه الله، لا يكاد يجلس حتى يطرح سؤاله أو احتجاجه أو المشكلة التي يجب أن تناقش، لإ يعرف معنى أن تكون جالساً ساكناً. مثله مثل علي السبتي الذي كان رائداً في هذا المنهج، مجلسه فائدة وإثارة محببة،

الشاعر علي السبتي.. تألق جيلين

بقلم: عبد الله خلف*

الأستاذ علي السبتي من مؤسسي رابطة الأدباء، وله حضور دائم لمقر الرابطة احتضن أبناءه في منتدى المبدعين الشباب، برعايته لهم، يرجعون إليه في مجال الشعر واللغة والأدب.

عرفته كاتباً وشاعراً منذ عام ١٩٥٧ في "جريدة الشعب" لصاحبها خالد خلف.. كان يواكب موجة التمرد للإصلاح السياسي والاجتماعي وفق منهج الجريدة، فتارة تغلق الجريدة بسبب مقالات خالد خلف وأخرى بسبب مقالات لعلي السبتي..

وكان التصعيد القومي في ذروته حيث الانقلابات والثورات التي تفجرت في عقد الخمسينيات. وكانت الجماهير تتفاعل معها بعاطفتها وحماسها باعتقاد أن التغيير سيأتي على كل الكيانات الحاكمة، وكانت الجماهير تشحن بطاقات الاندفاع بالأناشيد الثورية والبرامج السياسية الحماسية، وكانت موجات الغضب تتصاعد إثر التوجيهات الإذاعية، ويخطب الرؤساء بالساعات الطوال، وكانت خطبهم متعة للسامعين كما يتمتعون بغناء أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم حافظ.

الأستاذ علي السبتي أصدر عطاءاته الشعرية في جيلين، ولا زالت حيوية متدفقة تروي عطش الجيلين.. وصار مجال الدراسة والبحث مع وجود جامعة الكويت، وعطاءاته الشعرية مادة للدراسات المنهجية والدراسات العليا.. فكتب عنه الدكتور إبراهيم عبد الرحمن في (دراسة في الأدب والنقد) ١٩٨٧، كما كتب عنه الدكتور محمد حسن عبد الله في مجالات عديدة وضمن كتابه (الشعر والشعراء في الكويت) عام ١٩٨٧م.

وذكره الدكتور سالم عباس خداده في كتابه (التيار التجديدي في الشعر الكويتي)، والدكتورة سعاد عبد الوهاب في كتابها (الاغتراب في الشعر الكويتي) ضمن حوليات كلية الآداب جامعة الكويت سنة ١٩٩٤. والدكتورة

* كاتب من الكويت.

الشعر.. إن طبيعة التشكيل المتعامل مع الصور الجديدة المستحدثة التي تمتد منبثقة من زاوية خاصة تستجيب لروح حديثة لها رؤاها وصورها وصيغتها"

(الشعر في الكويت) ص ١٢٢.

إن الشاعر علي السبتي واكب رواد الحداثة وخاصة صديقه بدر شاكر السياب، وديوانه الأول بيت من نجوم الصيف ليس ببعيد عن أشعار السياب، بمواضيعه التي تعبر عن الإحساس بالظلم في وطنه والإحساس بالغربة.

حتى قال الدكتور إبراهيم عبد الرحمن:

"إن الشاعر السبتي دخل بأشعاره إلى دائرة الالتزام الاجتماعي، ووقف فنه على قضايا بعينها رغم إنسانيتها.. وحُبست طاقاته الشعرية في دائرة من المشكلات المحلية، وحالت بينه وبين أن ينطلق على سجيته في تصوير عواطفه".

وحول تأثيره وتمرده وشكواه قال الدكتور محمد حسن عبد الله في كتابه (الشعر والشعراء في الكويت) ص ٢٧:

"ومهما يكن من أمر التمرد عند هذا الشاعر فإنه ما لبث أن خفت حدته في ديوانه الثاني (أشعار في الهواء الطلق) بل انحصر في همومه الأسرية وفي علاقة رمزية بهوم وطنه - على أحسن الأقوال -

نورية الرومي في (الحركة الشعرية في الخليج العربي) سنة ١٩٨٠ وآخر الكتب النقدية التي تحدثت عن رواد الشعر في الكويت هو كتاب (الشعر في الكويت) للدكتور سليمان الشطي..

قال عن الشاعر علي السبتي:

"هو أول من طرق باب الحداثة الشعرية، فقد كان هو أول من طرق بابها بقوة بقصيدته (رباب) وذلك في سنة ١٩٥٥.. لم تر في دواوينه ولما سأله الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل في كتابه (علي السبتي شاعر في الهواء الطلق) ..

لَمْ لَمْ تُضْمَنْ هذه القصيدة في أي من دواوينك قال:

"لأنها بين قصائد أخرى حكمتُ عليها بالإبعاد" وأوردت الكاتبة ليلى محمد صالح في كتابها (أدباء وأدبيات الكويت) بعض أبياتها:

أنسيت شاعرك المقيم يا رباب؟

أنسيت أشعاري وحبّي والعذاب؟

أنسيت حتى الذكريات!

أنسيت أياماً قضيناها كأحلى ما تكون؟

وإن عدنا إلى كتاب (الشعر في الكويت) تجد الدكتور الشطي يعبر عن تناول السبتي لأسلوب الحداثة مبكراً فيقول:

"هذا الدخول إلى الحداثة لم يتوقف عند تجاوز القافية الهندسة، ولكنه حمل معه معنى من معاني الروح الجديدة في

وفي قصيدته (فترة استراحة) التي
أخذ يحمل فيها هموم جيلين.

وأحلام الشاعر نسجت بيتاً من
نجوم الصيف
سعيداً كنت في حُبي وأحبابي
بأقماري تصد جحافل الظلماء
عن بابي
وبيت من نجوم الصيف شيدناه
غزلناه من الأحلام وشيناه

وفي هذا الديوان قال في ليل
القاهرة:

أحلم بالليل وبالقاهرة
أحلم بالشوارع المنورة
بالنيل يحمل الزوارق المنتثرة
فالموج أغنيات
لننس عهداً فات

النيل جدنا الذي يمنحنا الحياة
النيل واهب الخيرات

وفي ديوانه (أشعار في الهواء
الطلق) قصيدة رائعة يحاكي بها
الشاعر الكبير فهد العسكر:
هذا أنا من قال يفزعني

صوت الغراب بلحظة الخطر
أو أن يهددني إذ غرد
بتهامس الألحان في السحر
عودت نفسي أن أكون أنا
في الشمس أو في الريح، في المطر

كم صورة تأتي على صور
وأظل رغم تعد الصور
لست الذي إن صرصر عصفت
يحني الجبين لناظر شزر
لكنني سيل منابعه
موصولة في قعر منحدر
سر من الأسرار يجهلني
من ليس يعرف من بنو مُضر
كنت المغني غير أنهم
أذاتهم كانت من الحجر
قد كفروني حين قلت لهم
إن الهوى من شرعة البشر
والدين إن تَفنى لأجل غد
تبغيه، لولا البذل لم يصر
لكنهم ييغون عالمهم
المال فيه عازف الوتر

(وعادت الأشعار)
منارة عالية تُريك الشاعر أنه مازال
في عليائه وعطائه الرفيع:
حمامة تسلت من خلل الجدار
حطت بجانبي تبحث عن قرار
فحركت دمي وأحييت الأفكار
فعدت للدينا، وعادت الأشعار

لقد أبعد (رباب) مع قصائد أخرى
حكم عليها بالإبعاد، ولكنه عاد إليها
في (وعادت الأشعار)..
ما الذي تبغيه؟ قالت رباب
الذي أبغيه لا يُستجاب

أنت والدار آمنون بنوها
 والمحيطون أخوة وصحاب
 أكثر علي ما أتمنى
 رحمة الله أيها الأحباب
 يا رباب والعمر ما عاد يقوى
 بعد أن جف في العروق والشباب
 غير أنني أقولها مستريحاً
 وصريح من الفعال يثاب
 أنت أنت الدنى وأنت الأهالي
 والعشيرات والشفاه العذاب
 حدثيني ماذا جرى يوم نشر
 من مضى.. من بقى.. ومن
 استجابوا
 لا تقولي بقيت وحدك عندي
 ألف فحل إذا تنادت رباب
 * * *

وفي عامنا هذا عاد متألّقاً كما
 كان في رحلته الشعرية في ستة
 عقود.. شامخاً متعالياً رغم الأهواء
 واختلاف الطرق (رأيت الذي
 رأى) طبع في ٢٠١١م.. نقف عند

(حين يفيض الحزن):
 أضعت عمرك لا جداً ولا هزلاً
 ولا سلكت طريقاً يزهر الأملا
 وما تأملت في الدنيا، وبهرجها
 وما حسبت لأخرى تحرق المقلا
 فلم تري غير أضغات مبعثرة
 يظنها الوهم أن لا تخلط الأكلأ
 فطفت في كل سوق تبتغين هوى
 وهل يدوم هوى في السوق قد شتلا
 فما هوى السوق إلا سلعة عرضت
 ومن يساوم فيها عاد متعلا
 ترين كل كبير في دراهمه
 وقد تحول مما فيه مبتذلاً
 لو كنت تدرين أي الدرب سالكة
 لكنت كالنجم يهدي السائر السبلا
 هذه رحلة الشاعر الكبير الأستاذ
 علي السبتي، صور في طرقاتها
 المتاعب والصعاب وتطلع نحو الآفاق
 حيث المنى في الأمل والابتسامة في
 كل شروق.

السبتي.. والشعر الحديث لعبد الرزاق البصير^(١)

إعداد وتقديم: د. عباس يوسف الحداد

كان للأديب عبد الرزاق البصير (١٩١٩-١٩٩٩) رأي في الشعر الحديث، إذ اتهمه البعض بأنه من الذين يرفضون الشعر الحديث جملة وتفصيلاً، فدفع عن نفسه هذا الاتهام عبر مقالة كتبها في صحيفة صوت الخليج، وراح يؤكد أنه لا يقف ضد الشعر قديماً كان أو حديثاً وإنما يرفض كل شعر يخالف الذوق الأدبي ويخالف قواعد اللغة.

ثم دُل على عدم رفضه للشعر الحديث بإبداء إعجابه في قصيدة للشاعر علي السبتي نشرت في صحيفة الهدف بتاريخ ٢ أكتوبر ١٩٦٥ وعنوانها: في سدوم.

يقول الأديب عبد الرزاق البصير:

وجملة القول أني لا أرفض الشعر الحديث كما يعتقد البعض فكثيراً ما استمتعت بالجيد منه وأطلت الوقوف عنده.. ولعل أقرب شيء أعجبت به من الشعر الحديث هي هذه القصيدة التي نشرها الأستاذ علي السبتي في جريدة الهدف - العدد ٢٣٢ - بتاريخ ٢-١٠-٦٥.. فهي تحكي فيما أعنقد شوقه الشديد حينما ابتعد عن هذا البلد الطيب ويبدو أنه صادف في سفره أناساً لا خلاق لهم.. فأسمعه حين يقول:

هذا أنا أعود يا رفاق

أحمل قلبي الذي أوجعه الفراق،

أحمل ذكرياتي التي تراكمت خلال شهر

أتعرفون يا رفاق كيف مر؟

شهر كألف عام

قضيته على موائد اللثام

١ مقالة للأديب عبد الرزاق البصير .. نشرت في صحيفة صوت الخليج.

كويت يا حبيبة النفس بالشوق إلي
كما أشعر بالشوق إليك.. والحق
أن هذا التعبير يصور ذروة انفعال
الشاعر نحو وطنه العزيز.

أحببت هذه القصيدة لأنها مشرقة
من شدة الوضوح وأشد ما ييغض
الأثر الأدبي إلى نفسي شعرا كان
أو نثرا قديماً كان أو حديثاً هو ذلك
الأثر الذي يلفه صاحبه في شيء
يشبه الضباب. فأنت لا تدري ما
ذا يقصد، حتى إني سألت بعض
الشعراء المطبوعين عن قصيدة
غامضة نشرها قبل أيام وكانت من
القصائد المبهمة.. سألته أن يوضح
لي مقاصدها فأجاب بالحرف
الواحد.. هذا تعبير لي وحدي..
ليفهم الناس ما شأؤوا أن يفهموا..
أما أنا فإني أريد أن أعبر عن
نفسي لنفسي.. ولكل من الناس أن
يعبر عن نفسه كيفما يشاء، ولكن
لنا الحق فيما أعتقد في أن نقبل
على هذا الأثر أو نعرض عنه..
وفي أن نعلن عن سبب إقبالنا عليه
أو إعراضنا عنه؛ بل وإني لأذهب
إلى القول بأن كل ما يملك حاسة
أدبية يتذوق بها الشعر لا يمكن أن
يرفض الشعر الحديث لأن من بين
ناظميه أناسا بلغوا مرتبة الخلود
في دنيا الأدب.. كالأستاذ المرحوم
بدر شاكر السياب والدكتورة نازك
الملائكة ونزار قباني وغيرهم من
فحول الشعراء...

وكم كان الشاعر متلهفاً إلى الرجوع
إلى الكويت.. ولقد صور هذه
اللهفة تصويراً قوياً يجعل قراءه
يعيشون معه لهفته.. فهو بذلك عبر
عن مشاعر كل مواطن يفارق هذا
الوطن الحبيب مدة من الزمن ثم
ما يلبث قليلاً حتى يلح عليه الحنين
يدعوه إلى الرجوع يقول:

ويا الكويت يا الكويت يا الكويت

بالأمس قد سمعت صوتك الحبيب

يهزني: هنا الكويت!

فأي سحر رج في عروقي الدماء

وفجر الحنين للقاء،

كأنه هزيم،

كويت يا الكويت يا الكويت

يشدني إليك شوق شهر

أتعرفين كيف مر؟

أتعلمين أنني من الأسى بكيت

وأنت...

هل شعرت بالضرايق يا الكويت؟

كان الشاعر قادراً على أن لا يكرر
لفظة الكويت كما فعل في هذه
الفقرة ولكنه إنما فعل ذلك لأنه
أراد أن يبرز شدة اشتياقه ولهفته..
وهو لم يكتف بذلك.. وإنما أخذ
يخاطب الكويت كما يخاطب
الأحياء التي تسمع وتجييب..
يخبرها قائلاً بأنه لم يكذب
الكويت على أمواج الأثير حتى بكى
من شدة الأسى.. فهل تشعرين يا

٢٩ قليل من الكثير!

بقلم: سليمان الخليفي *

قد يرسم فنان، شخصاً، بظواهرٍ شبيهة و لماحيةٍ مُحيّاه، المحببة إليه! ثم لا يصل إليه! فكيف يجردُ إنسانٌ من عنفوانه، بحروف؟ مهما رطبته العاطفة، وأسبغ العقل عليها، من دواعي الحساب! معرفتي بعلي السبتي الشخصية، قديمة قدم الطفولة، ومطلع الخمسينات. ونتاج، لنشاط أبي التجاري، ومعارفه من الرجال. هناك أبصرته، ومن ثم كان الجوار، وبيت جدي. الظرف والزمن. وحيث شهدت حفل زواجه.

تتوالى السنون، وأتعرفُ عن بعد، على الشاعر، مع اندياح أبياته:

إيه يا أندى من الورد
وأحلى من تراتيل نبي
إيه يا ذات القوام السمهري
أنت لي دنياً من الأطياب
يا طيب الرحيق البابلي

وقتها كنت أغتني، بأي من أنوار الفكر، أو لمآخ الجمال. فتأرجحت تلك الأبيات، بتطلعاتي والمشاعر.

يتأسس مسرح الخليج العربي، مطلع الستينات. لألتقي بأبي فراس، في عهد، أستطيع فيه قول جملة مفيدة. وننشر للأستاذ، في مجلة (الكلمة) التي أصدرها المسرح: في الليل يذوب الجليد!

وتعاندُ السنون الأمانى، ونفترق قبل أن نلتقي، في رابطة الأدباء. ولم يك ذلك قبل الثمانينات. وإن تمتعت، أحياناً، ببعض كتاباته الصحفية. لقائي به حينها، توكلت على أكثر من عصاً زمنية، ومناسبة. ووقتته كمّامات الإعجاب، من أغبرة النسيان.

عدت للتعرف بالرجل، ذي الوجه البنيوي، بأركانه: من جبين شاخص. وأنف مشرب، حمى. ووجنتين قوسيتين؛ تتقافيان ومحجري عينية. ودّقن كائن صلب، يتيح للوجه الاتكاء عليه، والمبصر توسم إهليلجيه! من بعد، تتسيد

* أديب من الكويت.

وتنطلق الثانية، بدءاً من فتح القوس،
وصدّد الشأن العام، وبدافع من هموم
مبررة، ربما اشتركنا معاً، بتأثيراتها.
فكانت:

يا مبحرون وفي محاجركم
نهران من نبع الهوى شقاً
أثوابكم مزق وما خلعت
حتام فوق جلودكم تبقى
هذه لدى شاعرها، أبي غسان
أما:

لو كنت مثلي عشت بينهم
لكرهت أرضاً تحمل الرقا
ما همهم فالدار مزرعة
والشعب سقاء بها يشقى
فلشاعرها أبي فراس
متوالية حوار، أذيت معانيه بشعر
مؤثر، لا أظنه إلا يبقى!

لم يختلف الشاعران، إلا بمساق
التفاتة، عن خطرة إبداع، من دونها
لا يحصل الشمول!
أن تتعرف على لوحة، أو كتاب،
تتجلى معالمها أو مذهبها، بين
المدرّك والمتخيّل، أو ما يضاف لهما
من جهود الآخرين، في التفسير
والتحليل. غير أن التعرف على
التمازج الحيوي، بين إنسان وشاعر،
في إهاب واحد، فسيستمر في
تخلّقه الذي لا حدود لآفاقه. كل
هذا والخارطة صداقة. فكيف
يمكن للدهشة، أن تتحصر بين
قوسين؟ شيء من مثل هذا، كانت
معرفتي بعلي السبتي!

منابع البصر واللغة، بتوسطها وذلك
البناء المحبب والعائم، من تحت وفوق
تيارها، الصوت جهوري والضحكة
صادحة راقية! ليتفتق بين الصلابة
والعذوبة، تباين مكونات الشخصية
الطبيعية، الخلاقة.

ثم شاعرٌ معجب. وصديقٌ مقرب.
وإنسانٌ يحتضنه القلب. وعليّ كما
عرفته، كل أولئك! يُعنى بمن أحبّ
الحرف، ممن يبدوون في دروب
التشكيل! وكل مرة، وبعد مدة، يسألك:
أين وصلت؟ ويسمي مشروعك!

معرفتي به، تختلف عن معرفة
لمبدع، في ملتقى رسمي. إنما
بأحد تركب معه البحر، (فيتلغون)
الهواء، أو تنشط السراية، وبسبب
من تجربة النوخة، تصل للشاطئ،
الذي ستغادره مرة أخرى. وهو ذلك
النمط، الشخص، الذي يكون كما
كان بدءاً!

قلت: أنني عرفته منذ صغري.
منذ أن أبصرته، في الكويت، ليلة
زفافه، تحت لمبات الكهرباء المعلقة
بأشرطة، يقبل عروسه.

الذي قبّل زوجته، قبّل الحضور،
تلك الأيام. يفقد معها يوسف وإياد،
ويبتسم! الذي فقد ضناه، أهو يبتسم،
كما تترجم لي عيناى التي أعالجها
لدى الطبيب، أم أنه يصلي!

خاطرتان بدتا، كما لو في مجال خلاف.
الأولى كلية شملت بعين الإجلال أسلافنا،
بعدما شقت بهم الرقعة الصغيرة، غير ذات
الزرع، فالتحموا بالأزرق، رادوه إلى الأفق،
وأثروا حياتهم ومعارفهم. وكثيراً ما باءت
جهودهم، بالكفاف، أو ما دون ذلك!

هكذا أقرأ قصائد علي السبتي (١)

بقلم: فتحية حسين الحداد *

بين الحين والآخر أبحث عن فضاء يكتنفه همس داك، أستلقي فيه لحظات قبل أن تهزني خواطري أعود وأستمع إلى قصائد علي السبتي على وقع بيانو ممهور بعزف سليمان الديكان ولحن وضعه والده غنام الديكان.

موسيقى تستدرج كلمات علي السبتي فاستمع بصوت الشاعر إلى قصيدة "حديث مع امرأة من بلور" (٢)، ليتغير المكان والزمان ويبقى البيانو أميناً عند بوابة المشاعر والمواقف. ألوان قوس قزح تغزو الفضاء وألحظ خيلاً قادماً. خيال/ طيف امرأة بروح بلور هش، مرتبكة في مشيتها، تعرقلت بأكليل وبصورة بلقيس، ولجت المكان تبحثه عن كلمة تضيء لها الطريق إلى مبتغاه. تجلس عند عتبة الأحلام، فيأتيها صوت شاعر ينظر في البلور ويقرأ أفكارها ويكشف رغباتها المدفونة والمعلنة ليقول لها:

تحبين كل المظاهر

تريدين قصراً على السيف عامر

تريدين سيارة وجواهر

تريدين صيفاً خيالياً إلى بحر لم يسافر

تريدين مثل نساء الأكابر

في كل احتفال تشير إليك الأصابع

وتأكل لحمك أحداق جائع

(١) العنوان مستوحى من قصيدة للسبتي عنوانها: هكذا تحدث فهد العسكر

(٢) من ديوان "أشعار في الهواء الطلق" الصادر في إبريل ١٩٨٠م.

* كاتبة من الكويت.

وأن تصبـحي محوـراً للمطامـع
 في كل المحافل تضاء إليك جميع
 المشاعر
 وتسكب فوق يديك المشاعل
 تريدین من كل المظاهر حبيباً
 وزوجاً وشاعر.

من النظر في البلور يرتاح الشاعر
 قليلاً، وتعود موسيقا الديكان لتكون
 أصابع البيانو شاهداً على حقيقة
 كشفها علي السبتي ليخلق لحظات
 يدور فيها حوار مشحون هو أقرب
 إلى الشجار منه إلى الحديث...
 كأننا نسمع صراخه مستنكراً
 الزيف فيها، لم تعد لحظات لقاءها
 به ساعة بوح وإنما إثارة منه لصور
 مؤثرة إلى درجة الاشمئزاز، يرسمها
 في لوحة ويشير إليها أن انظري
 "تأكل لحكمك أحداق جائع"... نحن
 في مواجهة مستمرة... لن تنفع
 معها أية غواية، هذه الأنثى التي
 يواجهها مرة بزيها وفي المقابل
 يشير مفتخراً إلى الطرف الآخر
 حيث حبيبته، يمد يده أن أقبلني
 لأقول فيك الشعر وأنشد الحقيقة
 فأنت:

حبيبة قلبي التي هواها أفاخر
 تحب الكتاب وتقرأ شعري

وتفهم سري وجهري
 وتفتح لي قلبها حين أخلو
 ونمشي على الدرب... درب تراه
 الخلاص لها
 هو دربي
 حبيبة قلبي أنا خبزها من دموع الجبين
 تكافح مثلي ظلام السنين
 وتوقد في الليل شمعة شوق
 وعاطفة ويقين
 وتزرع في ضحكات الصغار
 بذور انتصار
 حبيبة دربي التي هواها أفاخر
 تراني، حبيباً وزوجاً وشاعر
 وحالما يسرح الخيال في تفاصيل هذه
 الحبيبة التي تبدو أمامنا كحلم...
 فهي تحب الكتاب وتقرأ الشعر...
 ما أعظم هذه الصفة التي يتمناها
 أي شاعر في حبيبته.. فهي تقدره
 كحبيب وتقدره كشاعر... ويؤكد
 السبتي هنا على هذه الخصوصية..
 خصوصيته كشاعر.. فيقول:

أعود إلى مكتبي والدفاتر
 لبيتي الذي فيه أهاجر
 لأكتب أخلط دمعي بدمع المحابر
 ثم يجرنا الشاعر بقوة ويدير

لك المجد خمري أنت، وخبزي
وزادي
وكل ثرائي
شموخك في بلد الأغنياء
كأنك فيض من الكبرياء
كذاك النساء من الفقراء
إذا الليل وافى نساء الثراء
برقص وحمروما في الخفاء
فإنك تزهين إذ تنسجين قميص فدائي
وتعود الموسيقى لأنتهى إلى فضاء
المكان حيث وضع الشاعر المرأتين
في موضع الخصم:
الأولى تبحث عن النور عند الآخرين
ولهذا " تسكب فوق يديها المشاعل
،"

أما الثانية فهي مصدر النور، هي
التي توقد شمعة الشوق وتثير ضوء
العاطفة فتملأ الروح بنور اليقين.
الشمعة في هذه القصيدة لا تتحدى
ظلاماً تعارفنا عليه، واليقين الذي
أتى معها يمكن أن يثير جلبلة من
مشاعر الغيرة عند بنت الأكابر التي
تتشدد العاطفة واليقين من قوم
يتملقون ويتحلقون حولها.
وأشعر بالبلور يتكسر، والنور ينسلخ
من تلك المرأة، ينتزعه الشاعر حين

رقابنا، وربما أوجعنا، فنلتفت معه
ثانية ناحية "امرأة من بلور"، فتثور
كلماته وتتحول إلى سهام حادة تتجه
إلى صدر تلك المرأة الزائفة.. ويبدأ
بالسخرية منها ومن أموالها...
ويلعن كل مظاهرها:

وألعن كل صنوف المظاهر
وتلك التي في هواها تتاجر
تحاول أن تشتري قلب شاعر
بمال هو السحت مال أبيها
تجمع من تعب الكادحين ومن
عرق المتعبين
من الأرض في غفلة من بينها
وتسأل لتثير اضطرابي
لكي تتحدى شبابي

أمثلك يكتب أحلى القصائد؟
مع نهاية هذا البيت تتعري "امرأة
البلور" من شموخ مزيف قبل أن
تتهياً لتلقي صفة الشاعر الذي
يكمل حديثه مغلقاً كل الأبواب في
وجهها حين يقول:

ولم تدر أن التي في هواها أكابد
خريدة أحلى الخرائد
حبيبة قلبي ياقطعة من فؤادي
ويا بعض خير بلادي

يقول "حبيبة قلبي تراني حبيباً
وزوجاً وشاعر". فلسفة تخلقها
لحظة المقارنة. من هو الآخر؟ من
هو الحبيب؟ هل هو الذي يناسب
رغباتنا ومعاييرنا؟ "كقول الشاعر:
تحب الكتاب وتقرأ شعري" أم
ذاك الذي نراه بعين المحب فتسمو
به إلى أرقى المراتب؟ حقيقة الآخر
هل تأتي معه أم نحن الذين نشارك
في خلقها؟ كلها أسئلة تدور في
خاطرنا ونحن نعيش هذه الحالة

الشعرية التي هي أشبه بالعرض
المسرحي، تقف فيه امرأتان على
خشبة المسرح في موقف المواجهة
ويوجهنا الشاعر في هذا الاتجاه
حيناً وبالاتجاه الآخر حيناً آخر...
وكأنه مخرجاً للعرض، ليمسك
بطلته (حبيبته) في النهاية من
يدها ويدعونا جميعاً لنصفق لها،
فهي ليست فقط الأنثى وإنما هي
الأرض والوطن الذي تزهو به جباه
الأحرار.



قراءات

نظرة في شعر السبتي لخالد سعود الزيد — إعداد وتقديم: ع.ي. الحداد
علي السبتي وخيوط العنكبوت — د. عبد الناصر محمد السعيد
مقدمة ديوان (رأيت الذي رأى) — د. عباس يوسف الحداد
تجربة علي السبتي الشعرية — د. مصطفى عطية جمعة

نظرة في شعر السبتي لخالد سعود الزيد

إعداد وتقديم: د. عباس يوسف الحداد *

جمعت الثقافة ومحبة الأدب ونظم الشعر بين الأديبين علي السبتي وخالد سعود الزيد - رحمه الله - فهما ينتميان إلى جيل واحد، وكلاهما أسهم في التأسيس لرابطة الأدباء في الكويت في مرحلة ما بعد الاستقلال، كانت الرابطة البيت الثاني الذي يجمع أولئك الأدباء، فيه يتبادلون الحديث والمعرفة، ويتدارسون الواقع الأدبي والثقافي ويقومون على تقييمه وتقويمه والشواهد على هذا كثيرة يضيق المقام عن ذكرها.

و أحسب أن كتاب أدباء الكويت في قرنين علامة دالة على مرحلة التوثيق والتأريخ للحركة الأدبية في الكويت، فعندما وضع الزيد الكتاب وابتدأ بعبد الجليل الطباطبائي باعتباره أول أديب في الكويت، كان ينوي بعد ذلك الترجمة لأبناء جيله وما يتلوه من أجيال، وكان ذلك سيصدر في الجزء الرابع من الكتاب الذي كان الزيد يعد له منذ وقت مبكر، إذ كان قد وضع لكل أديب وشاعر ملفاً خاصاً به، يضع به ما استحسنه من أخباره وما جاد من أشعاره، ليترجم له بعد ذلك ترجمة هي صورة شاملة وجامعة لهذا الأديب أو ذاك الشاعر.

وربما ما نشره من ترجمة مقتضبة للشاعرين د. خليفة الوقيان ويعقوب السبيعي في المقتبس في اللغة والنحو والأدب في مجلة البيان دليلاً جلياً على ذلك.

توثقت العلاقة بين السبتي و الزيد بعد العام 1991م، فلم تقتصر على اللقاء في الرابطة، وإنما بات لقاؤهما الأسبوعي في مكتبة الزيد مساءً يوم الجمعة لقاء يلتزم به الاثنان، ويحرص عليه الاثنان، وكان لقاء روحياً راقياً، تطوف فيه غلمان المعرفة، وتدار كؤوس الفكر على الجالسين

* كاتب من الكويت

عن مكنون أشواقه، وذلك بما تحمله من مراوحة ما بين الغموض والوضوح؛ وقد أكد الزيد إعجابه العظيم بشعر السبتي حين قال في معرض حديثه عن الديوان: "إن الشاعر رجل يكتب من قلبه وقد عبر عن نفسي وعن وجداني".

وبإزاء هذا التعليق، عثرت على تعليق مخطوط بين أوراق الزيد، لم يسبق نشره من قبل، كتب قبل ثلاثين عاما تقريبا في أعقاب صدور الديوان الثاني للسبتي "أشعار في الهواء الطلق" 1980م، وقد كشف لي هذا التعليق أمرين:

الأول متابعة الزيد لشعر السبتي وبيان إعجابه به، بوصفه مرآة كاشفة للذات والمجتمع.

والثاني: تأكيد الزيد أن شعر السبتي يحمل بداية لمسرح شعري في الخليج العربي، لما فيه من حوار قصصي، واستعداد فني لتجاوز شعر المقطوعات الغنائية. وأحسب أن الزيد هو أول ما التفت إلى هذه الخاصية الفنية في شعر السبتي وأكدها في التعليقين.

وأخيراً، لطالما حدثني خالد سعود الزيد -رحمه الله- عن السبتي الشاعر والإنسان، والصديق، ولكنني لم أحفظ هذه الأحاديث يوماً، وتفلتت من ذاكرتي، واليوم ونحن نحقق بشاعرنا علي السبتي، أجد من المناسب أن أنشر هذين التعليقين اللذين يشكلان نظرة نقدية لشعر السبتي، وترجمة فنية للسبتي بقلم خالد سعود الزيد.

فتزيدهم نشوة، وتزيدهم معرفة، كان حديثاً فكرياً ومعرفياً نحرص عليه في مساء كل جمعة حتى أنني أذكر أن الزيد -رحمه الله- ليلة وفاته، كان قد عاد من مزرعته في أم نقا (العبدلي) عصر يوم الخميس حتى لا يفوت لقاء الجمعة الذي يجمعه بالسبتي، على الرغم من أنه كان يباشر بعض الأعمال الإنشائية في مزرعته، إلا أنه تركها وعاد أدراجه إلى منزله حريصاً على لقاء السبتي لأن السبتي كان يبدي هذا الحرص أيضاً عبر التزامه بالحضور، ومداومته على تفجير الأسئلة المثيرة للسائل والمسؤول والمتلقي.

وربما كانت قصيدتنا اعتراف وشطحات المهداتان من السبتي إلى خالد سعود الزيد دالتين على تلك العلاقة الفكرية الوثيقة والروحية العميقة. ولي عن هذه الجلسات حديث يطول، وتفصيل أكبر سيكون في موطن آخر من الكتاب الذي أعده عن شاعرنا علي السبتي إن شاء الله.

وقد عثرت في أحد أعداد صحيفة اليقظة على تعليق للزيد واكب صدور الديوان الأول للشاعر علي السبتي وهو "بيت من نجوم الصيف" 1969م وعلى الرغم من أن هذا التعليق المقتضب جاء انطباعياً بحتاً، إلا أنه لا يخلو من بصيرة الشاعر الناقد الذي ينظر إلى التجربة الشعرية نظرة خاصة وكأنها تعبر عن أعماقه، وتكشف

نظرة في شعر علي السبتي *

بقلم: خالد سعود الزيد *

في مستقبل قريب، ولا يصلح وعاء
لأفكار وآلام الناس، وبقيت على
رأبي حتى بزغ نجم ديوان "أنشودة
المطر" للشاعر بدر شاكر السياب
وعشت معه، وهكذا حدث أيضاً مع
المسرحية الشعرية "مأساة الحلاج"
للشاعر صلاح عبد الصبور، التي
قرأتها في أسبوع واحد مرتين،
قراءة إعجاب وتقدير.

أما ديوان "بيت من نجوم الصيف"
قد وجدت فيه أعماقي، ورأيت
الشاعر فيه واضحاً كل الوضوح،
واضحاً في تجاوبه مع واقعه دون
استخدام الأسطورة غريبة، أو
رمز أجنبي، لذلك سأكتفي بقراءة
قصائد من الديوان التي أعتقد أن
فيها غموضاً.

قصيدة "سيدتي" وما تحويه من
صور اجتماعية، قصيدة "تقاسيم

لم أتهيب مثلما تهيبت من علي
السبتي، وديوانه "بيت من نجوم
الصيف" لأن الديوان وشاعره لهما
منزلة كبيرة في نفسي، وكلما أردت
أن أكتب رأيت قلبي يحجم إحجاماً
لم أستطع معه إلا أن أفرض عليه
إرادتي في ظهر هذا اليوم، لأنني
أحببت ألا تكون ندوة الثلاثاء
الأخيرة بلا حديث، إن منطقة
الخليج العربي بحاجة إلى شعر
من نوع شعر علي السبتي يعيشنا
ونعيشه، ويسجل بشعره ووجدانه،
وشعر علي السبتي مفخرة فكرية،
وثروة أدبية تضاف إلى تراثنا،
وتكاد كل كلمة أن تتفتق عن ديوان.
لقد كان لي موقف شخصي من
الشعر الحديث، كنت من الذين
لا يؤمنون به، ولا يثقون به، ولا
يجدون فيه حاضراً طيباً، وأمثلاً

* في اللقاء الختامي لندوات رابطة الأدباء مساء الأول من إبريل ١٩٦٩م، ألقى
(الزيد) هذه الكلمة تحت هذا العنوان، وكانت حول ديوان السبتي "بيت من نجوم
الصيف" الذي صدر في يناير ١٩٦٩ عن دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت.
نشرت في صحيفة البقعة ٧ إبريل ١٩٦٩م.

* شاعر ومؤرخ من الكويت.

متقطعة" والتي تعبر عن مشاكل اجتماعية نعانيها، وأزمات أخلاقية نحياها، قصيدة "رسالة لم تكتب بعد" وما فيها من روح سخرية بعيدة الغور، عميقة المعنى.

وأريد أن أتوقف عند قصيدة "كلمات كتبت في ليلة قلقة":

الليل مخيف كالغابة

وغناء من بيت الجيران

ينثره صوت حيران

يشكو لليل الأظلم أوصابه

وأنا أقرأ في ديوان

من شعر عبيد السلطان!

قصة ذات القد المياس

بنت رقيب الحراس

الشعر الفاحم شلال ظلام

والوجه الأبيض بدر تمام

ومثقة هي تعرف كيف تدير الكاس

وترفه عن كل الجلاس

وهم من وجهاء الناس
خطبوها من كل بلاد الدنيا فرسان
لكن العذراء أبت فهي تحب السلطان
وتفضل أن تبقى جارية لتري كل
صباح وجه السلطان

تغسل عينيها بتجاعيد خدود السلطان!
إنها من أحسن قصائد الديوان
وعنوان على إبداعية الشاعر، لأنها
تجمع بين موضوعين منفصلين، وهي
بداية لمسرح شعري في الخليج
العربي، فيها حوار قصصي، وفيها
قدرة الشاعر على مزج موضوعين
في قصيدة واحدة.

إنني معجب إعجاباً عظيماً بشعر
علي السبتي، وسر إعجابي، أن
الشاعر رجل يكتب من قلبه وقد
عبر عن نفسي، وعن وجداني
حينما قال في قصيدته "وانفتحت
الأبواب": أنا أكتب من قلبي، ولأنني
أكتب من قلبي، أتعذب.

إطالة على ديوان "أشعار في الهواء الطلق" 1980م

بقلم: خالد سعود الزيد

إن "أشعار في الهواء الطلق" هو الديوان الثاني الذي يصدره الشاعر علي السبتي بعد ديوانه الأول "بيت من نجوم الصيف" فماذا جد في هذا الديوان؟ هل من تجربة جديدة وعطاء أفضل أم أنه خلا وتدنى؟.. لقد كان ديوانه الأول "بيتاً من نجوم الصيف" حقاً، في صفائه وتلألئه فهل نجد بيتاً من نجوم الصيف في هذا الديوان الجديد؟ لنحاول ذلك، ولنشق طريقنا نحو هذا الديوان "أشعار في الهواء الطلق" لعلنا نطالع صورا أنقى أو خيراً من سابقاتها أو مثلها أو تجربة أخصب. يضم الديوان بين دفتيه نحواً من ثلاثين قصيدة، ونقرأ أولى قصائد الديوان (فترة استراحة):

أحمل في رأسي هموم جيلين

جيل يكاد يخطر العذاب

وآخر تو ابتدا في سلم العذاب

فهو يعيش نارين

نار انتظاره، ونار أن تموت النار في التراب

ونرى في هذه القصيدة ملمحين:

الأول: القدرة على الحوار، وتلك شنشنة كنا قد عرفناها في الشاعر في ديوانه الأول، مما يجعل الشاعر مؤهلاً ليعطي شعراً مسرحياً لا ليظل شاعر مقطوعات غنائية.

الثاني: تناثرت على ألواح القصيدة بعض مضامين ديوانه الأول:

يا من تتلمل خلف سياج.. إلخ.

وعن الأرض العربية حين يقول:

الخزى يقطر من فخذها وتلوك حديث نبي.. إلخ

ورغم ذلك فالقصيدة تحمل روح التمرد والثورة مما هو من بقايا كأس (فهد العسكر):

هذي أيام صعبة

لا يعرف فيها الواحد ربه

حتى الكلب تنكر للكلبة

القصيدة
والحكمة لا يعرف من حوله
كلمات رغم حدثاتها إلا أنها معلومة
ممنوعة لا أحماض فيها.
ونعدي هذه القصيدة إلى أخرى هي
(دقة غزل) وما أظنها، فلو كانت
دقة كما سماها لشعرنا بحرارة
الغزل فيها، ولكنها تقليد لأسوأ ما
في شعره من غزل سمح لا حياة
فيها ولا روح، على عكس القصيدة
التي تليها (النشيد الأخير) ففيها
من لواعج الشوق ومكابدة الحب
ما فيها. إنهما: الأولى مجذبة
والأخرى مخسبة. فهل من شعر
خفيف جديد؟ بلى.
(تأوهات من المقبرة الجنوبية)

من خلال دخان البخور
من خلال صراخ المغني
يجهش صراخ بين القبور
من هنا سمعت الشاعر يلقي شعراً:
وكم في السوق من شرف مباع
وكم في السوق من فكر مضاع
هو الدينار يحكم كل شيء
كأن القوم في غاب السباع
تأمل في الرجال ترى كبيراً
إذا ما رزته بعض المتاع

يتاجر في (السهم) وفي أمور
إذا ذكرت خجلت من استماعي
إذا يا شاعري، عد لنا مثلاً
ما كنت، أخشى عليك أن تضيع في
زحام (السهم) وكم ضاع في السوق
شعر بديع. أجل عد لنا وعودك

أحمد لنا ولك... أتجسب أنك
اكتشفت شيئاً جديداً في السوق
حين قلت:

وكم في السوق من فكر مضاع
أم أنك المتنبى حيث قال:

قد سألنا ونحن أدري بنجد...

فالقصيد طيبة الألفاظ، فائقة
المعنى، لا يجانسها في هذا الديوان
غير قصيدته (هكذا يتحدث فهد
العسكر) حيث روح القصيدتين
واحد. شربتا من مشرب واحد
هو الإحساس بالاغتراب. لقد
استلهمها صاحبها من وحي تجربة
فهد العسكر ممزوجة بحلاوة حزن
(فهد) وروح الاغتراب التي تجمع
بين الشاعرين.

يا أيها الآتون من مضر

ما كان جدي من بني مضر
أو كان خالي تاجراً حذقاً

أو كان عمي حارس الحجر
أمي التي أعصابها بدمي

إذ انجبتني، أنجبت قدري
أنا قد رضعت حليب كادحة

وحملت اسم مشرد غجري
آثاره في البحر بارزة

وينفسه شيء من القمر
ولولا خوفاً أن يملني القارئ
لسطرتها بقلمها جميعاً لأنني رأيت
فيها (جميعي).

لقد تصارعت في القصيدة
(القوتان)، الاغتراب عن الواقع
بقوى الاقتراب منه. وهذا سر

شكلها الخارجي من ضبايية قرون
التقليد، تظل تتضح شذى، وتقطر
عطراً. فعلى الرغم من قلة صوره
المكررة المعادة، وعلى الرغم من قلة
صورة المقلدة، تظل ونظلم مصريين
على أن نسمعه، منتظرين بقية
أقواله على مشارف الجبال:

سمعت مقطوعاً من لحني القديم

يا أيها الرجال

ما زال في فمي بعض الذي يقال

قد قلت بعضه في أول الطريق

وما بقي أقوله على مشارف الجبال

وما زلنا نتابع معك الطريق، نرجو
أن تواصل.

بقيت لنا قلة من الملاحظات اللغوية
كاستعماله للفظ (تو) في موضع
قلق في قصيدته (فترة استراحة)،
ولفظ (أبوسه) وهو من ألفاظ
العامة، وغير هذين من الأخطاء
التي لم يتجاوزها علي السبتي،
وظلت ترافقه ويحملها معه منذ
صدور ديوانه الأول، نرجو أن يدقق
في هذا الجانب ولا يستمر فيه.

وأخيراً، فلو لم يك في ديوانه
هذا غير قصيدته (هكذا يتحدث
فهد العسكر) لكفاه ذلك فخراً
وتقديماً.

من أسرار الجمال في بعض شعر
علي السبتي وملح من ملامح
شخصيته.

فبينما رأيناه دلالة في بعض
قصائده، نراه هنا قمة جيل شائق
شامخ، فأين قصيدته (النشيد
الأخير) من قصيدته (البشارة):

رأيتك خذاً قد تفتح لي زهراً

وعينا أرى فيها لمستقبلي مجرى

وصوتاً كأن الحب بث بصوته

حكايته الأولى، فكنت له بكراً

هكذا نريدك يا (علي) تتحدث،
وقصيدته (الثريا) كقصيدته
(حديث مع امرأة من بلور) تحملان
نفس سمات قصائده في ديوانه
الأول رغم أنهما صدرتا مكررتين
إلا أن فيهما نفس روحه العطشى
القديمة، وذات عينيه الحالمتين
الحزينتين المطلتين من عالمه المائج
"بالدم الفوار" على حد تعبيره.

نراه في ديوانه هذا يتدلى ويتجلى
في آن، غير أنه في تجلية أكثر
وضوحاً منه في تدليه وأكثر
انتشاراً، مما يطمئن أنه ما زالت
في علي السبتي بقية لمحي أشعاره
ومحبية.

وتظل قارورة شعره رغم ما شاب

علي السبتي وخيوط العنكبوت

بقلم: د. عبد الناصر محمد السعيد *

يمتد الصوت الشعري عند الشاعر علي السبتي إلي خمسين عاماً أو يزيد ، يمتد من قصيدته (رباب) التي كتبها سنة ١٩٥٥ إلي قصيدته (عودة إلى الداخل) والتي كتبها سنة ٢٠٠٧ م.

وقد صنع الشاعر لنفسه خيوطاً يعيش فيها ويتشبث بها، ترق هذه الخيوط حيناً حتى تكون نسيج العنكبوت، وتدق وتغلظ في أحياء كثيرة حتى تكون كنجوم ليل النابغة، بكل مغار الفتل شدت بيدبل. وهو دائماً إما داخل تلك الخيوط ومتشرنق فيها أو خارجها ومتشبث بها ، تهب نسمة رقراقة تداعب تلك الخيوط فتظله وتؤيه، وتهب ريح السموم لظى فتسعده وتشقيه ، وإذا هو مغترب وسط خيوطه نازح داخل نفسه .

إنها قيمه وأخلاقه الإنسانية التي جعلته يهدي ديوانه الأخير (رأيت الذي رأي) إلى صديقه الأستاذ الدكتور سليمان الشطي، ويهدي قصيدة من الديوان إلى أحمد متولي – حارس رابطة الأدباء – ويعترف للأستاذ خالد سعود الزيد في قصيدة من قصائد الديوان بأنه جدد في معارف الشاعر وفتح له أبواباً للمعرفة أشرقت بها نجوم المعارف بعد أن كانت غوارب.

إنها قيمه وخلقه وشمائله التي تأبى أن يكون الشعر للتسلية وأن يكون الشاعر مهرجاً في سيرك الحياة.

ما كنت بعضاً في القطيع ولم أكن إلا لمنغلق الحقائق ثاقباً

* كاتب وناقد من مصر.

لي حافظ مني يصون مسيرتي
من أن تراني في المتاهة ضارياً

هذه الشيم التي تدفعه بالتشبث
ببقايا الإنسان في هذا العصر الذي
نحياه، أو بالأحرى الذي نعيشه لأنه
ليس فيه حياة.

هذا هو الديوان الرابع لشاعرنا
علي السبتي، بعد (بيت من نجوم
الصيف ١٩٦٩، وأشعار في الهواء
الطلق ١٩٨٠، وعادت الأشعار
١٩٩٧) وهو شاعر مقل كما نرى
وكما كتب عنه الآخرون. وقد قوبل
ديوانه الأخير "رأيت الذي رأى"
بالحفاوة التي يستحقها، ولو أنه
يستحق أن تعقد له الندوات لرصد
التطور الفني والشعوري في شعر
هذا الرجل.

ديوان (رأيت الذي رأى):

امتدت قصائد هذا الديوان من سنة
١٩٨٦ إلى سنة ٢٠٠٧ م. أي أن
هذا الديوان يحمل رؤى عقدين من
الزمان أو يزيد عند علي السبتي
، وهي فترة من أخطر الفترات
التي وقعت فيها أخطر التغيرات
السياسية والاجتماعية لأنها أتت
مباشرة بعد تحرير الكويت.

وتبدأ هذه الرؤى من قصيدته
(من الديوانية) ١٩٨٦، لنسمعه
بعد عامين في قصيدة (إلى من
يهمه الأمر) ليصمت بعد هذه

القصيدة تسع سنوات عجاف،
بعدها يكون عتابه المستطاب
(العتاب المستطاب) ١٩٩٧ م وبعدها
(النسرينة العطشى - رؤيا - في
سوق الحراج) ١٩٩٩ م ثم تأتي (نفثة
- رسالة) ٢٠٠٠ م و(رأيت الذي
رأى - نجمة - الغيبة) ٢٠٠١ م،
و(في بيت جالا - الجرار المكسورة)
٢٠٠٢ م وبعد ذلك قصيدة (الرحيل
- من أين يأتي الرضا) ٢٠٠٣ م و
(سهرة - البرتقالة المضيئة) ٢٠٠٥
م وتأتي قصيدة (همسات) ٢٠٠٦
م والقصائد (عودة إلى الداخل
- حين يفيض الحزن - المنتظر
- اعتذار) ٢٠٠٧ م.

وقد اضطرتت إلى الترتيب الزمني
لهذه القصائد لرصد التغيرات التي
رصدها الشاعر وأثرت في نفسه
لأن شاعرنا يكتب بسيفه لا بقلمه، و
يكتب بمشاعره وأحاسيسه ونبضه،
ولا يكتب إلا ما يحس ويتأثر به.
ولذا جاء مقلًا في قصائده وبالتالي
في دواوينه. وجاءت كل دواوينه
السابقة شاهداً على التغيرات
الاجتماعية في عصره. فقصائد
السبتي تصوير لمراحل حياته ونفسه
وبيئته، ديوانه قصيدة واحدة لا
يمكن أن نقدم فيها أو نوخر، وكل
مرحلة تشكل عنصراً ضاعطاً على
الشاعر فيفرزها شعراً يكون تعبيراً

تقيمون للسحت حفلاً كما تشتهون
وهذا التراث الذي تفخرون
خرائب تلعنكم في المحاكم
والحقد ينهش أعراضكم
بعد ما تقبرون (٢)

وقد اكتفي الشاعر بما في داخله
من نور، وله قمره الذي يشع وكل
الدروب تضاء في داخله ، ومع
ذلك فهو ليس وحده ولكنه في زمن
المزادات واختلال المعايير ، يبقى
ونفر قليل:

كما نتمنى نكون
بهم أهتدي وهم بالذي أهتدي به
يهتدون (٣)

وتأتي قصيدة (اعتذار) وقصيدة
(حين يفيض الحزن) ٢٠٠٧ م في
هذا السياق أيضاً، فكل من حوله
وما حوله قد تغير، وبقي الشاعر
متحصناً داخل خيوطه مغترباً داخل
شرنقته، كلهم قد تغير، حتى هي:
أضاعت عمرها وطافت بكل سوق
تبتغي هوى، وقد فاض به الحزن
من حالها وما آلت إليه:

أضعت عمرك لا جداً ولا هزلاً
ولا سلكت طريقاً يزهر الأملاً
وما تأملت في الدنيا وبهرجها
وما حسبت لأخرى تحرق المقلات
فلم تر غير أضغاث مبعة
يظنها الوهم أن لا تخلط الأكلا

عن جرحه الغائر واستلهاماً لتلك
المرحلة.

ولذلك جاءت قصيدته " رسالة من
جندي كويتي إلى زوجته " ١٩٦٧م
صوت نشاز داخل الديوان لأنها
بالنغمة والروح التي أنشدها تخالف
السياق الشعوري لهذا الديوان.
السياق الشعوري لقصائد الديوان:

سأبدأ بقصيدته (عودة إلى
الداخل) ٢٠٠٧ م . وهذه القصيدة
مع أخواتها في هذا العام ، تعكس
غربة الشاعر وسط المحيطين به ،
ونبذ مجالسهم وخلواتهم والانكفاء
علي ذاته وداخله والتترس بقيمه:

يسألونك

كيف تعيش؟

وأنت تعيش بعيداً غريباً ولا من عشير
قل لهم : لست وحدي
ولست غريباً ولست وحيداً

ففي داخلي غير ما تنظرون (١)
ونلمح صوته هو، يخاطب نفسه
(يسألونك - قل لهم) فهو غير
موجود معهم ولا يشاركونهم ولا
يتحاور معهم. وهو محق في ذلك
لأنهم منافقون يظهرون غير ما
يبتنون:

أنتم الغرباء وما تشعرون
تصخبون المجالس بالدعوات ،
وإذ تختلون

فطفت في كل سوق تبتغين هوى

وهل يدوم هوى في السوق قد شتلا (٤)

وما أعظمه كإنسان عندما يشف
ويرق في نهاية الأمر أمام هذه
الإنسانة ونسمعه يقول:

ولست أعتب .. نفسي لا تطاوعني

لكن حزناً بقلبي فاض فاشتعل

وما تكشف لي ما عاد محتملاً

فصرت أشكو إليك منك ما حملاً (٤)

وانظر إلى قوله (فصرت أشكو
إليك منك ما حملاً) وهي جملة لا
ينطق بها إلا من شفه العشق ورقق
حواشيه الهيام.

ومع ذلك ومع ما يعانيه، فإنه يرفض
الاعتذار، ويرفض العودة بعد خراب
البصرة، وبعد نضوب الماء واصفرار
الخضرة ، وبعد انطراح الحلم في
حفرة.

يقول الشاعر في قصيدته اعتذار:

قالت أعود ؟

قلت آوي ... بعد خراب البصرة

بعد نضوب الماء واصفرار الخضرة

وصار كل ما نحلم به في شموخه

منطرحاً في حفرة (٥)

وفي نهاية قصيدته ينصحها
بالانكفاء على ذاتها والبعد عن
هؤلاء (يرون كل شيء حسبما يرونه
- كأنما الصدق لديهم معرفة)

سيدتي: لا تتركي سجنك

فالسجن ملاذ كل حرة

حيث الخروج خنجر مزين بدرة (٦)
هكذا نلمح السياق الشعوري لقصائد
الشاعر في عام ٢٠٠٧ والتي يربط
بينها خط الاغتراب عن المجتمع من
ناحية، والانكفاء على ما بداخله من
قيم يستظل بها وسط هذا الهجير
من ناحية أخرى.

هل نستطيع أن نقارن بين هذا
السياق الشعوري الذي يعيشه
الشاعر رافضاً لهذه الصور التي
غلقت المجتمع وسط المزايدات وكل
شيء يباع ، وصار كل ما نحلم به
من شموخ وعزة مطروح في حفرة
، مع شعوره وأحاسيسه مثلاً في
قصيدته التي كتبها ١٩٦٧م ؟ أزع
أنه لا يمكن أن نقارن أبداً بين شعور
الغربة السابق وبين شعوره في هذه
القصيدة فالزمن غير الزمن،
أربعون سنة من عمر الشاعر، جعلته
يقول في أوج حماسه وحب الحياة
، من قصيدته (رسالة من جندي
كويتي إلى زوجته):

ولنطلع فجراً عربي السيماء

يتصاعد من سيناء

يغمر أرض العرب، سلاماً ورخاء
لا تأسي فأنا من أجلك قد جئت
إلي سيناء

من أجل صغيرينا وصغار الناس

الشرفاء

وإذا مت فكل العرب لكم آباء
فالأمة ما عادت أمماً، في المحنة
الكل لها أبناء (٧)

أي شعور بالأمل يراود هذا الفتى؛
وأي إحساس بالعزة والفخر
والوحدة والعروبة نقله إلينا؛ وإن
كنت ألمح اهتزازاً عروصياً في قوله
(في المحنة الكل لها أبناء)
واسمعه يقول:

قسم يا مستعمر وازرع ما شئت
من العملاء
فالوعد قد جاء

من ذا يكبح جامح شعب قد ثار
ليحطم أسوار الاستعمار
ويزيل عن الأرض الخضراء
مزرعة الأوباء

وتعود فلسطين العربية
تشرق فيها شمس عربية (٨)

السياق الشعوري في هذه القصيدة
يختلف تماماً عن قصائد الديوان
والروح التي كتب بها هذه القصيدة
تخالف الروح التي يكتب بها شعورياً
في القصائد السابقة.

ولو رجعنا إلى القصائد التي قالها قبل
سنة ٢٠٠٧ م نرى محاولة للتماسك
سنة ٢٠٠٣ م في قصيدته (الرحيل)
وقصيدته (من أين يأتي الرضا).

ففي قصيدة الرحيل نراه يلجأ إلى
مصالحة مع النفس وعدم الانعزال
ومحاولة التوسط في الأمور
واسمعه يقول :

دع من الأمر ما لا تطيق
واتخذ من هواك الجديد العتيق
زادك المبتغي للطريق
لا تبح بالخبيء الثقيل
تمتع به داخل النفس
أو في حضور الخليل
لا تقل ضاقت النفس

فالعارفون نفوسهم لا تضيق (٩)
أرأيت تسامح الشاعر مع نفسه (لا
تقل ضاقت النفس، نفوس العارفين
لا تضيق) إنها حالة شعورية تسبق
حالة الغربة ، إنها حالة تصالح مع
النفس.

ويختم قصيدته بالتفاؤل والعودة إلى
الهدوء النفسي وذلك في قوله:

عد لنفusk ينهد سور الظلام
وتجول بماضيك تلق معين السلام
لا تقل سحب الليل منك النهار
ألف شمس ستشرق

في كل شمس نهار (١٠)

وفي قصيدة (من أين يأتي الرضا)،
ومع الآلام الشديدة التي يعانيها من
المعاناة التي يعانيها البشر والتي
يشيب من هولها الولدان والذي

ومع كل ألمه لا نلمح غربة ولا نلمح
عزلة.. وبعد هذه الصور المؤلمة التي
ساقها يعلن أنه لن يعرف الرضا
طريقاً إلى نفسه حتى تتغير الحال،
ويختم قصيدته بهذا الأمل الذي
يترقبه:

أريك الرضا

حين يبزغ فجر الأيامى وتنبت
زيتونة من خلال الرماد

وهنا نرى التيار الشعوري المنساب
في قصائد ٢٠٠٣ هو تيار
المصالحة مع النفس وترقب الأمل
في الإصلاح.

الهوامش

(١) الديوان ص٩

(٢) الديوان ص٩

(٣) الديوان ص١٠

(٤) الديوان ص١٢

(٥) الديوان ص٢٤

(٦) الديوان ص٢٥

(٧) الديوان ص٢٦

(٨) الديوان ص ٢٧

(٩) الديوان ٥٣

(١٠) الديوان ص٥٥

(١١) الديوان ص٥٧

جعلت نفسه غير راضية ، وجعلته
يتساءل من أين يأتي الرضا؟ والتي
يقول فيها:

أريك الرضا

لو تطاوعني نبضات الفؤاد

ولو أستطيع أداهن والجوع
يحصد مرضعة في زمن الحصاد
وتنعم بالطلع تلك التي تجوس
خلال البلاد

وتنثر في كل حي بذور الفساد

أريك الرضا

لو يغادرني هاجس في الرقاد
يشك المسامير حيث انقلبت
وأسمع صوت الغراب

يبث الحكايات، عن
قاطعي السبيل وعن

زارعين بغير حقولهم، وعن
راقصين بليل السفاد

تجدد عهد لعاد

فمن أين يأتي الرضا؟

والتماثيل تعبد في كل ناد

وسوق النخاسة عبر الفضاء
تقيم المزاد

وفي البر والبحر عم الفساد

وصاروا عبيداً لنمرود في زمن
انحدار العباد

فماذا يقولون يوم التناد؟ (١١)

مقدمة ديوان (رأيت الذي رأيت) للشاعر علي السبتي

بقلم: د. عباس يوسف الحداد

"رأيت الذي رأيت" هو الديوان الرابع للشاعر علي السبتي، فله قبله ثلاثة دواوين هي على التوالي: بيت من نجوم الصيف (١٩٦٩)، أشعار في الهواء الطلق (١٩٨٠)، وعادت الأشعار (١٩٩٧)؛ يأتي هذا الديوان بعد أن نفض السبتي يده من العمل الصحفي، وطوى أوراق الحسابات وتخلّى عن عمله التجاري؛ لم يعد السبتي كاتباً للمقال الصحفي في زاويته المعروفة "من الديوانية"؛ إذ إن آخر مقالاته كتبها في صحيفة الأنباء في نهاية الألفية الثانية، كما طوى كشحاً عن سوق المناخ، ملتفتاً إلى ذاته التي يفخر بها، وينتشي بها ذكراً وشعراً:

إني - ولا فخر - أقول بأنني ربيت نفسي فازدهيت مواهباً
أبني القصور شوامخاً وزواهياً وأحيلهن إذا أردت خرائباً
ويقول أيضاً :

وقد عودت نفسي أن أراها كما أهوى ودربي مستقيماً
وما لي من أنيس حين أخلو إليها غيرها فهي النعيم

تلكم هي إشارات شعرية دالة على الانكفاء على الذات، واعتبار النفس مركزاً محورياً للتجربة الشعرية والذاتية، إنها نفس غير ملوثة، لها سعيها الدائم نحو الخلاص، نحو القمر الذي يلوح خلف السديم، فالعودة التي يرمي إليها السبتي في شعره هي عودة تخرجه من الظلمات إلى النور الذي يشع ويشرق في نفسه وروحه:

عد لنفسك ينهد سور الظلام
وتجول بماضيكَ تلق معين
السلام

لا تقل سحب الليل منك النهار
ألف شمس ستشرق
في كل شمس نهار.

تحمل نفسه الأمل والإشراق في
داخلها، لا يثنيها ليل ساج، ولا
تستسلم لظلمة عابسة، لأنها نفس
تريد الرضا في زمن الفساد، ولا
تستطيع أن تداهن لأن الجوع
يحصد كل مرضعة في زمان
الحصاد، إنها نفس تصنع هواها
بهواها، لا عن هوى يهوي بها وإنما
عن دراية ومعرفة بالأمر:

وفي ملتي أن الهوى يتبع الهوى
وإن هوى نفسي لقلبي تابع

نعم. أدركت نفسه مركز وجودها،
وبيت ربوبيتها، وانجلى بها ولها
ستر الظلام، فصارت منقادة
وتابعة لقلبها، لقلبها، لقيومها، لا
تحيد عنه، حتى غدا لها في قلوب
الصابرين مكانة ومقام محمود:

ولي في قلوب الصابرين مكانة
وما أنا في غير الذي فيه طامع

قلوب الصابرين وليس نفوسهم، لأن
القلب هو موطن الصبر أما النفس
فهي مصدر الضجر والنفور. القلب
بتقلبه يقود إلى الصواب بعد طول

عذاب، بينما النفس في تبرمها
وتضجرها تهوى بصاحبها إلي
سديم، لذا فإنه يفتح معها باباً
للعتاب المستطاب، حينئذ يزهر
في القلوب رسييس حب، ويقتحم
المجاهل مطمئناً غير هياب من
دمار محيط، أو انهيار قريب. لقد
تجاوز بعلاقته وتجربته حلو الأمور
ومرّها، وتسامى فوقها، فلم يعد
يضطرب لمّر الأمور ولا يسترخي
لعذبتها.

لقد استوت على عودها، وتجاوزت
ما عليه الناس في سوق الحراج/
سوق الجراح، سوق النميمة والنفوس
الضعيفة، فيه كل شيء يباع، لكل
شيء سعرٌ وقيمة تدفع لتشتري إلا
نفس شاعرنا التي قاومت التماع
الذهب وبقيت تتحدى النفوس
بنفاستها:

وما أنا سلعة والسوق حام

وفي الأسواق يمتحن الصلاب
إن السوق هي مركز البيع والشراء،
وشريان حياة المدن والناس، لكل
رائح وغاد، كل ما فيها معروض
للبيع، وكل من فيها مُعرّض للبيع،
لا أحد يقاوم:

كل شيء هنا في المزاد

القديمات واللامعات الجداد

والذي صار صلباً قويّ العماد

صار في ساحة العرض رخو القياد.

تجربة تتواشج مع التجارب الصوفية التي تتخذ من الخلوة والحوار مع النفس مسلكاً وطريقاً.

لقد تضافر الداخلي والخارجي عند السبتي وباتت تجربته الشعرية تتراوح بين داخلية- خارجية، وخارجية - داخلية، تنظر إلى الخارج بعين البصر، وتتكفى على نفسها لتتظر إلى الداخل بعين البصيرة، ذلكم هو ما قادها إلى الحكيمية الناتجة عن عمق في تجربة ذاتية تتراوح بين عين باصرة وقلب بصير.

فالرؤية لدى السبتي رؤيتان، رؤية بصرية، ورؤية بصيرية، وعنوان الديوان يكشف عن هاتين الرؤيتين ويؤسس لهما من خلال قصيدة "رأيتُ الذي رأى" فالسبتي في هذا العنوان يتجاوز البصر إلى البصيرة التي أصبحت مخزومة في رؤيتها ومتابعيتها ومعاشيتها، إنها لم تعد رؤية بريئة ساذجة، أو رؤية سطحية، بل باتت رؤية تأملية تتفق وذلك الشيخ الوقور الذي يحيا في جنباته، وتميل إلى ذلك الرجل الفتي الذي ما زال نزقاً في حضوره المتكرر، إنه رأى ما رآه الإنسان الأول، إنسان الحقيقة.. إنسان الصدق.. إنسان الوجود:

إن الصلب القويّ العماد استحال في سوق الحراج، وبات رخوا سهل القياد، ولكن الشاعر لم يزل يراهن على قوته وثباته في سوق الحراج/ الجراح لأنه لم يكن يوماً سلعة بالسوق تباع وتشتري، لأنه رأى الذي رأى، وأصاخ سمعه لقبرة الحقول، فهي تقول وتشدو، وهو يفهم ما تقول، لأنه امتلك الرؤية التي جعلته يبصر خلاف ما يبصرون، ورأى (رؤيا) فعرف بها ربه يوم عرف نفسه، ربه الذي يرّبه ويقيه، ويطعمه ويسقيه، حتى يصبح خلاف القطيع:

ما كنتُ بعضاً في القطيع ولم أكن إلا لمنغلق الحقائق ثاقباً

لا أعرف لماذا تلح عليّ كلمة القطيع وتستدعي لدي قصيدة صنوه الشاعر أحمد مشاري العدواني (١٩٢٣-١٩٩٠) إذ يقول:

بشراك يا قطيع!!! بعصرك الزاهي البديع

الذئب والجزأر قد تنسكا، والناب والسكين أصبحا لكا...

فالآن.. عش كما تشاء يا قطيع

في هذا الديوان يحاول السبتي أن ينحو بتجربته الشعرية نحو الذات الشاعرة التي تتكفى على نفسها لمعرفتها بالوجود وهذه التجربة الداخلية/الاستبطانية للشاعر هي

كان بين الطريقتين يبحث عن
مخرج للعذاب

فرأى ما رأى ثم .. غاب

وأنا قد رأيتُ الذي قد رأى

فمن ذلك الرائي وأي شيء قد رأى؟
وهل الرؤية بصرية أم رؤية بصيرية؟
هل رؤية راء أم رؤية عارف؟

وقضت على ربوة لأرى

وأصغي لما يتلظى بتلك الصدور
وأسمع مبتهجاً في زحام
الطريق

حديث الذي رأى ما رأى ثم غاب

هل الربوة هي القلب الذي ارتفع
ليرى ويشهد؟ وهل حديث الرائي
كالحديث الذي نعرف، أم أنه حديث
يحمل معاني جديدة؟ هل الحديث
حديث قلب أم حديث قالب؟

كل تلك الأسئلة في بالي تجول وأنا
أقرأ تلك الكلمات، كما أنني مع
الشاعر أوشك أبصر ..

ذاك الذي رأى ما رأى ثم غاب.

يعود .. ويفتح مقتدراً مخرجاً
للعذاب

إنها عودة المخلص الذي رأى
وغاب ثم أب ليفتح الأبواب ويرفع
العذاب، ويضع العدل بين الناس،
فيخرج أثقالها، ويقسم بأنه ما لها،
وأن قلبه أوحى بأنه غاب ثم أب،
ليخرجنا من العذاب.

كيف لي أن أغادر القصيدة دون
أن أشركك أيها القارئ بما يعن
لي وأنا أقف عند قصيدة السبت
" رأيت الذي رأى "، إذ أجد أن هذه
القصيدة تدخل في علاقة تناس
مع قصيدة أحمد مشاري العدوان
" الغريب والأصوات ":

كان هنا وغاب

وخلف السراب

كانت له مرايا،

تصور الخفايا،

فتظهر النوايا

مكشوفة الحجاب

غربته العميقة

كانت له مشاعر

شام بها طريقه

لأكرم المناهل

فعرف الحقيقة

وملك الأسباب

يدفعني عنوان الديوان نحو قصيدة
ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتجربة الديوان،
وتؤكد تلك الرؤية الاستبطانية التي
نعم بها هذا الديوان وأسس لها منذ
البداية، فما عادت رؤية الشاعر
للأشياء خارجية، إنها باتت رؤية
مرتبطة بالعودة إلى الداخل وهو
عنوان القصيدة، إن هذه القصيدة
تتناص بالضرورة مع قصيدته "
لست وحدي " التي جاءت في ديوانه

"وعادت الأشعار" إنه يؤكد أنه ليس وحده في ظل ما يحياه من حالة هي حالة التغمي، حالة التمني، الحالة التي لا يعرف فحواها إلا من عاشها وحيها، فهو متفرد في وحدته متوحد في تفرده.

لست وحدي، ولست غريباً، ولست وحيداً

ففي داخلي غير ما تنظرون

وأسمع غير الذي تسمعون

إن الشاعر ليس وحيداً وليس غريباً لأنه ينظر غير ما ينظرون، ويسمع غير ما يسمعون، لأن الحقد ينهش أعراضهم بعد ما يقبرون، لذا فإنه في زمان المزايدات يختفي العارفون .. يغيبون .. يتوارون .. حتى لا يتلوثون ولا يتلونون:

ونبقى.. أنا والذين رأوا ما رأيتُ

كما نتمنى نكون

بهم أهتدي وهم بالذي أهتدي يهتدون

إنها قلوب الصابرين، قلوب العارفين، قلوب لها عيون ترى ما لا يرى الناظرون، وتشهد بما لا يشهدون، قال الإمام القشيري في تفسيره: " الكواكب نجوم السماء، والأولياء نجوم في الأرض".

لا يمكن أن أغادر هذه المقدمة دون أن أشير إلى المنحى المهم في حياة شاعرنا علي السبتي، فأنا أحد

الشهود الذين شهدوه، وعاصروه، أعنى علاقته بالشاعر خالد سعود الزيد (١٩٣٧-٢٠٠١) رحمه الله، تلك العلاقة التي توطدت وأصرها بعد العام ١٩٩١، وصارت مداراً للمعرفة والحوار الذي يجلس فيه السبتى مجلس المريد، ويتخذ الزيد مجلس الشيخ، كلاهما ينصت للآخر بحب شديد، وكلاهما يحمل للآخر حُباً كبيراً، لأنهما التقيا على نبع ماء سلسبيل عذب فرات.

كان لقاؤهما الأسبوعي كل يوم جمعة من بعد صلاة المغرب وحتى الساعة التاسعة مساءً. كان الزيد يحرص على هذا اللقاء لأنه ينظر في عيني السبتى ذلك العطش للمعرفة، كما كان الزيد يزداد معرفة كلما أوقد السبتى من أسئلته نارا تكون نورا يحيط بالحاضرين، ويدور الحديث بينهما ونحن جلوس نسترق السمع تاره، ونرتشف المعرفة تارة، ونتلقى من ثمرات البيان تارة أخرى.

كان لقاؤهما لقاء مثمراً، معرفة وفكراً وفهما لمعان كثيرة في تاريخنا وفي تراثنا وفي حياتنا، وكأنني أرى السبتى وهو يشعل سيجارة ثم ينفث دخانها ويردف سائلاً للزيد سؤالاً كدّ في صياغته، ومضى طوال الأسبوع يقرب الصحائف، والدفاتر حتى ألح عليه السؤال ليضعه بين يدي الزيد الذي ما

(شطحات) ويكفي ما يحمله العنوان من دلالة صوفية واضحة، ومعارف علوية نافعة، لا تُكتسب وإنما توهب وهباً من صاحبها، إذ يطرأ على العارف وقت يفنى فيه فيطيش بالمعرفة فلا يستطيع أن يحملها أو يتحملها في قلبه، فتجري على لسانه كلمات وعبارات نسميها شطحات لأنها تعبر عن حالة غير عادية تنتاب العارف للحظة ثم تفارقه، فيقول في إثرها ما يقول، فلا يعي قوله إلا أصحاب القلوب المغمورة بحب المعرفة الصادقة:

ميناؤك بين ضلوعك

فادخل تأمن

مرساتك تاريخك

يزهو بك في كل زمان

نعم . رحم الله الزيد، وحفظ الله لنا شاعرنا علي السبتي، فقد بقي تاريخه هو مرساته التي يزهو بها في كل زمان، في وقت ضاق الزمان بأهله!.

كان ليبدأ بالإجابة حتى يشعل هو الآخر سيجارته ثم يتوجه إلى قبلته بالذكر والصلاة مستمداً العون منها، ومستوحياً منها الإجابة على سؤال السبتي. لذا جاءت قصيدة اعتراف في العام ٢٠٠٠ تحمل اعترافاً بتلك العلاقة والمعرفة التي جددت للسبتي معارفه:

جَدَّدَتْ فِيّ معارف ومواهباً

وبك ارتقيتُ إلى الصفاء مراتباً

وفتحت لي باباً على ما أشتهي

فرايت أنواراً زهت ومذاهباً

وشربت من كأس شربت فأشرق

تلك النجوم وكن قبل غوارباً

رأى السبتي أنوار المعرفة وشرب من كأسها فاكتسب وزها بها وعرف:

بأن من يهب الحقيقة عمره

لا يستحيل بما يُعمرُ خائباً.

ولكن هذه القصيدة التي أهداها إلى الزيد لم تطفئ جذوة المعرفة، بل زادت بها وجداً على وجد فأردفها السبتي بقصيدة أخرى مهداة إلى الصديق خالد سعود الزيد عنوانها

تجربة علي السبتي الشعرية عفوية الصدق الشعري تشعل الذات والنص

بقلم: د. مصطفى عطية جمعة*

إننا أمام تجربة شاعر مضى على تجربته الشعرية ما يقارب من نصف قرن، إذ تخطت الألفية الثانية إلى الألفية الثالثة، ليشهد الكثير من التقلبات السياسية والاجتماعية، وظهور أنماط وأشكال ورؤى شعرية جديدة، واكبت التحولات الفكرية والاجتماعية التي شهدتها الأمة، ناهيك عن التغيرات العميقة التي أصابت المجتمع الخليجي، فيما يسمى حقبتى "ما قبل النفط وبعده". فكان "علي السبتي" شاهداً حياً على كل هذه التفاعلات، وكانت شهادته من زاوية جمعت أبعاداً عدة: البعد المكاني لكونه يعيش في الكويت بموقعها الجغرافي البعيد نسبياً عن المراكز الثقافية العربية الرئيسة في مصر والشام والعراق مما يتيح له التأمل والتمعن فيما يجري، في الوقت الذي انعكست فيه على أرض الكويت الكثير من التفاعلات والتيارات الفكرية التي اجتاحت الأمة؛ والبعد الزماني الذي جعله يعيش الأمة والوطن في أزمنة عديدة: شهدت فترات من الزيف والصدق، والانتصار والانحسار، والاحتلال والتحرر؛ والبعد الذاتي في كون شاعرنا لم يرتبط بأيديولوجية فكرية معينة تلزمه بأطر وتصورات مسبقة فجعلت حكمه محايداً منطلقاً من نفسيته الشعرية الجياشة؛ والأهم من كل هذا، أنه شاعر عفوي، بسيط، يتعامل بحب مع من حوله، لذا أحبّه كل من لقيه، وسرعان ما تعلّق بصحبته، وهذا منعكس بشكل واضح في شعره، فرغم أنه طرّق الكثير من الموضوعات والعديد من

* أكاديمي من مصر مقيم بالكويت.

الأشكال، إلا أنه احتفظ بحالة من شفافية تنضح في إيقاعاته وزفراته، والتي لا يمكن أن تقرأ إلا في سياقها الخاص، بمعنى عدم إسقاط أطروحات الحداثة وما بعدها، بجمالياتها ورؤاها المختلفة، وإنما نقرأ "علي السبتي" منطلقين من أعماق التجربة، وخصوصياتها وشرطها التاريخي والمجتمعي.

وبالنظر إلى تجربة الشاعر - على قلة إصداراته - التي جاءت في ثلاثة دواوين (بيت من نجوم الصيف، أشعار في الهواء الطلق، وعادات الأشعار) وبين كل ديوان أكثر من عقد بالنسبة لزمن الصدور (١)، نلاحظ أنها تنطلق من مبدأ: الشعر زفرات مكثفة، دون النظر إلى كثرة المنجز الشعري، فنجد في ديوانه الأول ملامح تجربة مكتملة، استفادت كثيراً من جماليات شعر التفعيلة، وإيقاع موسيقاه المتناغمة مع النفس، وربما يفاجئنا هذا، فالمألوف في هذا الزمن أن يبدأ

الشاعر بنشر قصائده العمودية في الكتاب الأول، موثقاً فيه كل ما في البدايات، إلا أن شاعرنا أثر أن يقدم نفسه بهيئة جديدة مواكبة التطور الشعري عربياً، فجاء الديوان بعمق فني وجمالي، يدهش المتلقي في هذا الوقت، فالتجربة - رغم عفوية مبدعها- إلا أن فيها الكثير من الدفق والصدق والفكر، ونفس الأمر نجده في ديوانه الثاني "أشعار في الهواء الطلق"، حيث المزيد من النضج الفني، والتوهج الإبداعي، والجمع ما بين الشكل العمودي والتفعيلة، وهذا ما سار على دربه في ديوانه الثالث "و.عادات الأشعار"، وإن كان اجتراراً لما سبق طرحه. فالملاحظ في تجربة السبتي الشعرية أنه يكتب كيفما اتفق، وحسب ما يوتره نفسياً، ويحفزه إبداعياً، فهو يكتب للمرأة وللمكان والزمان والأصدقاء والشعراء، لا يعنيه كثيراً زخرفة النص، بقدر إخراج ما يعتل في النفس، لذا لا نجد اختلافاً فنياً كبيراً بين بداية التجربة ونهايتها،

(١) صدر ديوان بيت من نجوم الصيف ١٩٦٩ في طبعته الأولى، وديوان أشعار في الهواء الطلق عام ١٩٨٠، وعادات الأشعار ١٩٩٧م. وقد صدر ديوانه الرابع (رأيت الذي أرى) ٢٠١١م.

الوصف، أو تعبير يتكرر في أكثر من قصيدة.

إنها تجربة تحتاج إلى قراءة متأملّة، تتوخى الرؤى المنبثّة في ثنايا النصوص، في سعي إلى التعرف على منظور شاعرنا للناس والعالم والأشياء بشكل خاص، فالقراءات المعتادة تقف عند القصائد التي تنوعت مسبباتها؛ ما بين انفعالات اللحظة والموقف، والعلاقات الشخصية، والمرأة، والوطن، والتي رغم وضوح مقاصدها إلا أنها تشي برؤية بكر، طازجة، تتواءم مع طبيعة النفس الشاعرة، ويمكن أن نلج غمارها عبر محور الثنائيات، ويعني أن نقرأ التجربة ضمن الثنائيات المتلازمة، أي تلازم بعدين في محور واحد، ونتخطى في ذلك القراءة التي تقف عند بعد واحد مثل المرأة أو المكان أو الفلسفة... إلخ، ذلك أن التجربة تفرض ذلك في كثير من معطياتها.

المرأة والمكان:

ونعني به: تلازم المرأة والمكان في

وإن كان ديوانه الأولان محمّلين بالكثير من المنجز الشعري، الذي أعاد التأكيد عليه في ديوانه الثالث أو بالأحرى عودة بعد توقف كما أشار في عنوان الديوان، ودائماً العودة تكون بنفس درجة البدء، إن لم تكن أقل. فهناك تفاوت دائماً في بنية النصوص الجمالية، وقد أشير إليه من قبل بعض النقاد، كما يبدو في تذبذب مستوى جماليات النصوص، ويعود إلى طبيعة الموقف العام والظروف المحيطة بالتجربة مما يوقع الشاعر أحياناً في مباشرة وتقليدية وعدم دقة في التعبير المراد (٢)، وأرى أن السبب الأساسي ليس خارجياً، بقدر ما هو مرتبط بعدم إفساح الذات الشاعرة المجال لصهر التجربة في أعماقها، فالعفوية تغلب عليها، فكأن الذات تريد أن تفرغ شحنتها الشعرية بأسرع ما يمكنها، دون النظر إلى عنصر التجويد، وإضفاء المزيد من الجماليات، وهذا سبب لما نراه في بعض القصائد من إسهاب في عرض الفكرة، أو إطناب في

(٢) انظر تقديم د. عبد الله العتيبي لديوان بيت من نجوم الصيف، ص ٣١، ٣٠، حيث يشير إلى تفاوت المستوى الفني في جماليات النصوص صعوداً وهبوطاً، ويرجعه إلى طبيعة الموقف العام والظروف المحيطة بالتجربة مما يوقع الشاعر أحياناً في مباشرة وتقليدية وعدم دقة في التعبير المراد.

محور واحد، وضمن طيّات التجربة الشعرية، فنقرأ المكان مشتعلاً بالحب الأنثوي، ونقرأ المرأة منتمة للمكان، فيصبح المكان رومانسياً، وتصبح المرأة علامة على المكان. وبالنظر إلى مضامين القصائد في الدواوين الثلاثة نلاحظ أن المرأة الإنسانية والحبيبية لها المساحة الكبرى في زخم التجربة تليها قصائد المكان ثم الشعراء والأصدقاء وبعض المواقف الحياتية، فهي نفس المحفزات الرؤيوية التي نجدها لدى الشعراء عامة قديماً وحديثاً، ولكن شاعرنا يؤثر أن يكون المحفز الشعري حاضراً في مخيلته وأعماقه، بأن يقابله، ويتحاور معه، ويعايشه، فلم يكتب عن المرأة بوصفها أنثى في المطلق، ولا ماهية الشعر وعالم الشعراء المثالي، أو فلسفة الصداقة وفضل الصديق، وإنما يتوجه إلى محبوبة موسومة، أو صديق بعينه، أو شاعر باسمه، أو مكان برسمه. فهذا هو يتوجه إلى "رباب"، قائلاً:

بمن انشغلت رباب قولي لا تحابي؟
أبشاعر حلوا القوافي ذي أغاريد

عذاب؟
أما تغنى، تطرب الدنيا وتهتز
الرحاب
غناك أروع ما لديه، فأنت فينوس
الجميلة
أبهى من القمر المشع يطل من
خلف السحاب
أم بالغنى المترف الرحب
الجناب؟
رب القصور تطاولت حتى
السحاب (٣)

يتوجه الخطاب الشعري هنا لرباب، وهي شخصية حقيقية من العراق، وربما كانت تحمل نفس الاسم، فالعاطفة جياشة منطلقة، وسعى الشاعر في النص إلى التعبير عما يعتل في أعماقه، فجاءت التجربة واضحة، بتشبيهات مباشرة "أنت فينوس الجميلة"، و"أبهى من القمر المشع". إنها قصيدة كتبت في زمن مبكر (١٩٥٥م)، وهذا دال على تفاعل الشاعر مع أطروحات شعر التفعيلة منذ بداية ظهوره، وهي مقبولة بالنظر إلى حداثة التجربة، وطبيعة التلقي الشعري وقتئذ، تمثل

(٣) بيت من نجوم الصيف، الربيعان للنشر، الكويت، ١٩٨٢م، ص ٤٦.

الذات الشاعرة، إنها صارت العراق المكان، حين يتردد صوتها، والجميل أنه مزج صوت حمديّة بخصائص العراق: عرائش العنب، الربوات، القصب، الزهر في الدروب، وهي صفات بيئة العراق التي جمعت السهل والجبل، والزهر والزرع والشجر، ونكاد ونحن نسبح في النص أن نكون حيارى بين الغرام بالحببية والمكان، لدرجة أننا نتخيل أن كليهما شيء واحد، أو كلاهما امتزجا.

وقد تنوعت الأمكنة الشعرية حسب تعلق الشاعر بها، فإذا كانت الكويت لها المكانة الأولى شعرياً، بحكم أنها الوطن، فإن العراق لأسباب جغرافية وثقافية وإبداعية يأتي تالياً للوطن، ثم لبنان ومصر، وإشارات إلى لندن ومدن أخرى. فالمكان بالنسبة إليه عالم وذكرى وعاطفة مشبوبة، والمتميز في علاقته الشعرية بالمكان أنه يعتمد ربط ذكراه بإشارات إلى شخصيات وأسماء بعينها، كأنه يقدم المكان كإنسان، والإنسان كمكان، لتصبح الشخصية علامة على ذكرى مكانية مثلما هي

قمة التوحد بين الذات بصفتها الشاعرة (شاعر حلو القوافي) وبين المرأة الحبيبة، وهو حائر فيما تتطلع هذه المرأة: للغني أم للمترف أم للشاعر. وهو معنى مألوف لدى الفتيات وهن مقبلات على الزواج فيمن سيخترن. ولكن الجديد هنا: صراحة الذات الشاعرة في حوارها مع رباب، فكأنه يتحدث عن نفسه، وكأن رباب هي رباب المحبوبة لا غيرها.

وحين نطالع قصيدة "حمديّة والغد الأخضر"، نجد طرحاً مختلفاً، يقول:

..واسمع صوت حمديّة
يشق الليل، عبر عرائش العنب
يجيء إليّ من دار على الربوات
مرميّه

فيزهر كل درب في العراق
ويورق الداوي من القصب
ويرعش ما تبقى في عروقي من
دم تعب (٤)

لم تصبح حمديّة مجرد محبوبة، يتردد صدى صوتها حباً في أعماق

(٤) السابق، ص ٩٨.

علاقة إنسانية دافئة، كما تقدّم مع "حمدية" / العراق، وهو ما يكرره مع سارة / الكويت، يقول:

سارة.. تلك البدوية السمراء

رأيتها أمس بشارع الجهراء

فستانها أقصر من عمري

تحمل تحت إبطها أشياء

من ضمنها شعري(٥)

فشارع الجهراء أحد الشوارع الرئيسية في مدينة الكويت، ويحمل اسم إحدى محافظات الكويت الأساسية وهي محافظة الجهراء، وربما سمي لذلك لأنه بداية الطريق من العاصمة إلى الجهراء المدينة. كل هذا أشار إليه الشاعر من خلال رؤيته للبدوية، وهي فتاة سمراء، يبدو من السياق الشعري أن الذات الشاعرة على صلة بها، لأنها تحمل أشعاره، وتقرأها.

الذات والحكمة والزمان:

صحيح أن الحكمة لا تعرف سناً، يؤتيها الله لمن يشاء، ولكنها ترتبط مع من لهم تجارب سابقة، تضرب في الزمان، وبقدر ما تتسع التجربة

زمانياً، تتضح الحكمة لتظهر فلسفة موجزة في الشعر، وبين هذا كله، يحاول الشاعر أن يقرأ ذاته، قراءة اعتراف، وفهم، وأحياناً إدانة.

إنه محور انعكاسي، فالحكمة تنعكس من الزمن، والزمن ينتج الحكمة، والذات تتشكل من بين هذا وذاك، أما المحور السابق (المرأة والمكان)، فهو محور ارتباطي في تجربة الشاعر، حيث يفضي بمكنون فؤاده محملاً بعبق المكان، وجمالياته. مما يجعله شاعراً حكيماً بتجربة الزمن، رومانسياً بروح المكان. والحكمة لديه ذات طابع فلسفي في رؤيته للحياة والأشياء، فأعماقه تضج بالكثير، وقد تجعله أحياناً تائهاً، فهو يقول عن ذاته:

وقد كنت قبل اليوم يأكلني الأسى

وأحسب أن الدهر لم يعطني عمراً

تمرّ بي الأيام صباحاً ومغرباً

تكرّرني فيها ولا أثر مرّاً

كأني بقايا زورق ضاع أهله

فلم يلق لا براً يقيه ولا بحراً

(٥) أشعار في الهواء الطلق، دار السياسة، الكويت، ١٩٨٠م، ص ٦١.

وروحا، وهو شاعر التأمل بحق، وربما يحاول شاعرنا أن يكون متسائلا على نفس الدرب. وربما نتحفظ على التعبير " منتهي بالمرّة "، فهو مأخوذ من القاموس اليومي المتداول، وربما لو استخدم صورة خيالية لتناسب أكثر مع الموقف. وتنفوح الذات أكثر مفضية:

ويسحقني سؤالك: كيف قضيت
الزمان المرّ

أنا ما كان لي زمن
وتاريخي هو العفن

زمان لست فيه أنت أحسب أن ما مرّ
وحيداً عشت بين الآه والآهة (٨)
هنا: تتوحد الشائيات، لتصبح كلاً
واحداً معبراً عن ذات شاعرة،
تنأى المأ لفراق المحبوبة، وتزداد
آهاتها عندما تجد الزمن متسرباً
من بين أيديها، فضياع العمر دون
جدوى أسوأ ما يؤلم الذات، ويقاس
تاريخه / زمنه / عمره بمدى رضا
المحبوبة عنه، فاجتمع هنا: الزمان،
والحكمة، والذات، وانزوى المكان
المحدد في النص، ليصبح مكاناً

حملت من الدنيا هموما كثيرة
وآلام ناس حملوني لها وزرا (٦)
فلدينا إشارات عن الزمان: (الأيام،
الدهر، عمرا، الدنيا، صباحاً،
مغرباً) وهي دالة على أن الزمن
يعني تجربة، والتجربة تعني حكمة
وبصيرة، ولكن لدى شاعرنا تكتسي
بمزيد من الهموم والآلام.

ويقول مخاطباً شاعر المعرّة، موضحاً
ما في أعماقه من غموض:

الطقس غائم، والريح غير مستقره
وكلُّ ما بداخلي.. طلاسّم

والفكر لا يعرف مستقره
حاولت أن أنام إلا أنني

ذكرتُ شاعر: المعرّة

هل أنا آخر الأصوات أما أنا

منتهي بالمرّة (٧)

إنها مناجاة موقف للذات الشاعرة
تأبى فيه النوم، ومن ثم تلجّ الأسئلة
التي تبدأ بالعالم باستدعاء مفردات
مناخية: الطقس، والريح، ثم تغوص
إلى أعماق الذات: الفكر، والشعر،
مع حضور أبي العلاء المعري صوتاً

(٦) أشعار في الهواء الطلق، ص ٦٢.

(٧) ديوان " وعادت الأشعار "، دار السياسة، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٢١.

(٨) بيت من نجوم الصيف، ص ٦٣.

عاماً، يعبر عنه بالدرب، فيقول:
وبالدرب،
نحُثُ الخطو...، نجعل من هوانا
مشعلاً للدرب
ومن عزماتنا قوة
فلا رمل الصحاري عاقَ مسرانا
ولفح الريح يفتري إن تحدانا
لأن الحب يربطنا (٩)

فالدرب علامة مكانية، وأيضاً
زمانية ورومانسية، لأنه شاهد على
حب امتد فترة من الزمن، والغريب
هنا أن المكان ارتبط بالصحراء بما
فيها من ريح، وتأتي الإشارة إلى
هذا المكان القفر، بدلالة التحدي،
أي أن المكان بكل شدته وقسوته
المناخية، يصبح علامة على التحدي
الرومانسي، ليشعل الدرب، ويقهر
الريح.

وفي تناوله القضية الفلسطينية،
نجد توحداً للثنائيات بشكل مختلف،
ففي قصيدة بعنوان " صلاة من أجل
العودة "، يقول:

خلني، غاضت بعيني الرؤى،
نامت مصابيح الطريق
لا أرى حين أرى غير مضيق
حلّ تنين به ينتثر الدود حواليه
يشيع الرعب في الدرب
العتيق...
ما سلاحي غير أشعار وحب
وابتهالات طريد (١٠)

فعنوان القصيدة دال على توحّد
الثنائيات، وإن تحوّل الحب
الرومانسي إلى حب لفلسطين،
وصار الدرب عتيقاً، وعلامة على
تاريخ متأصل، قبل ما يدّعيه اليهود
ويقر أن الذات الشاعرة لا تملك
إلا الحب والشعر والابتهال، ويظل
الزمن علامة على سؤال: متى تكون
العودة ؟

تظل تجربة علي السبتي معبقة
بشجن ذات عاشت في أزمنة
متعددة، وشهدت أمكنة متغيرة،
وإن ظل الحب يكتنفها، ويعطر
نسيجها.

د(٩) السابق، ص ٦١.

(١٠) بيت من نجوم الصيف، ص ٧٦.



شهادات

- علي السبتي شاعر الكويت المميز ————— عبد العزيز السريع
- علي السبتي وبعض من ذكريات الأمس ————— محبوب العبد الله
- علي السبتي ليس من الحاشية ————— حمد الحمد
- علي السبتي الشاعر.. الإنسان ————— بثينة العيسى
- علي السبتي ريادة جيل وأبوة جيل ————— فهد توفيق الهندال
- أبوفراس الابتسامة.. التشجيع ————— إستبرق أحمد
- السبتي يكتب بحيادية ————— عبد الله بشارة

علي السبتي.. شاعر الكويت المميز*

بقلم: عبدالعزيز السريع*

عرفته عندما قرأت قصيدته الرائعة «رياب»، ثم «في الليل يذوب الجليد»، ثم «حمدية والغد الأخضر»، واقتربت منه في الستينات مع صديقه الأثير المرحوم راشد إدريس ونخبة من الأصدقاء، بينهم محبوب العبدالله وصقر الرشود وسليمان الشطي وكمال طعمة وآخر وقرأت له في «الآداب اللبنانية» وفي الكويت، تابعته في «أضواء المدينة»، ثم في «اليقظة». وتابعته مسيرته الشعرية المميزة ولاحظت بسرور علاقته المبكرة مع الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، وصحبته عند حلوله في الكويت في الخمسينات، لاجئاً يتخفى، ثم في مرحلة العلاج والنهائية في المستشفى الأميري عام ١٩٦٤، كان علي السبتي هو الصديق الذي يهتم بصديقه ويوليه عناية فائقة، وحين كنت مع بعض الأصدقاء نزور السياب في غرفته بالمستشفى الأميري كنا نشاهد الأستاذ السبتي إلى جواره دائماً حريصاً على راحته متابعاً لأحواله الصحية، ويوم ودع السياب الحياة كان السبتي حاضراً وعمل كل الإجراءات الواجبة حتى نقل جثمانه إلى البصرة حيث مثواه الأخير.

وبوصفي أحد المغرمين بشعر بدر شاكر السياب والشغوفين بإنجازاته غير المسبوقة، فقد أثلج صدري أن يلقي ذلك المبدع الكبير الاهتمام الواجب من وطني الكويت، وما كان لذلك أن يتم لولا مبادرات وصلات علي السبتي واهتمامه. وما زال أبو فراس هو المرجع الأوثق عن السياب في الكويت.

حضر علي السبتي أول مسرحية عرضت لي «الجوع» عام ١٩٦٤،

* كاتب من الكويت.

والاحترام لمعاصريه من الأدباء الكويتيين، وكان على صلة بمعظمهم، لا سيما أحمد السقاف وعبدالله زكريا الأنصاري وعبدالرزاق البصير وخالد سعود الزيد، وكان صبوراً وودوداً في تعامله معهم.. وشارك بفاعلية في الحياة العامة وبالحراك السياسي والاجتماعي الذي شهدته الكويت في العقود المنصرمة.

كان يعكس معنى الأبوة منذ شبابه، ولديه ذلك الإحساس بالمسؤولية عمن حوله من جيلنا، يواكب إنتاجنا ويفرح لنجاحاتنا وفي مرحلة لاحقة عند ما تفرغ، صار أبا روحياً لمنتدى المبدعين الشباب في رابطة الأدباء يحبهم ويحبونه، يتابعهم باهتمام ويحنو عليهم، ويتعامل معهم كأنداد.. يحاورهم في مستحدثاتهم الإبداعية ويستمع إليهم بصبر وتفهم، ذلك هو الشاعر الكبير علي السبتي.

وكتب أبياتاً شعرية رقيقة تأثرا بالمرحلية وبالشخصية التي أدتها الزميلة أسمهان توفيق، كان مواكبا للمسرح ورغم أنه يكبرنا قليلاً وكان يدير مؤسسة تجارية كبرى لا تتيح له الوقت الكافي للانخراط في الحياة الاجتماعية والثقافية، إلا أنه لم يكن غائباً عن الساحة، بل حاضر ومؤثر، حيث كان ينشر في الآداب اللبنانية في فترة ازدهارها وكان مما يثير إعجابنا وفخرنا أن النقاد - الذين يتولون عادة متابعة الأعمال الإبداعية في الآداب وفق سنتها الحميدة (نقد قصص وقصائد العدد الماضي) - كانوا يثنون عليه، ولم يحدث مرة أن أخذ عليه أحد منهم عيباً في المبنى أو في المعنى وقد كان ذلك يرضي حساسيتنا الوطنية الطبيعية ويعزز من مكانة الأدب الكويتي وحضوره على الساحة العربية. كان حريصاً على علاقة الود

صحيفة القبس، ٢٢ ديسمبر ٢٠١٠، العدد ١٣٤٩٣

علي السبتي... وبعض من ذكريات الأمس

بقلم: محبوب العبد الله *

من أول ديوان "بيت من نجوم الصيف" وهو ديوانه الشعري الأول، وحتى ديوان "رأيت الذي رأى" وهو ديوانه الشعري الأخير يتميز الشاعر علي السبتي بروح من يتفاعل مع الحياة بكل ألوانها ومفرداتها وقضاياها الإنسانية ويعبر عنها شعراً. وهو يتفاعل من خلال مفرداته الشعرية، ومعانيه التي يردددها والتي تدل على مفردات ودلالات ومضامين إنسانية يتفاعل معها بروحه الشعرية المتدفقة ويؤكد معانيها ودلالاتها التي تتواجد لدى كل الناس، وهذا ما يميز عالم علي السبتي الشعري، ويجعله متدفق دائماً ومعبر عن هموم كل إنسان في أي مكان.

وفي دواوينه الأخرى "أشعار في الهواء الطلق و" عادت الأشعار" تتأكد دائماً المعاني والأهداف الإنسانية التي تكشف عن همومه في هذه الحياة، بين الفرح والحزن، وبين اليأس والأمل، وبين الظلام والنور، وما يتمناه.

وكل الذين درسوا وتأملوا في عالمه الشعري منذ ديوانه الأول "بيت من نجوم الصيف" وأشعاره المنفردة التي نشرها في الصحف والمجلات الكويتية والعربية ومن بينها مجلة "الأداب" اللبنانية في تلك السنوات الجميلة من القرن العشرين أكدوا فيما كتبوه على شاعرية وإنسانية علي السبتي وخصوصية عالمه الشعري.

ومنذ عرفت الشاعر علي السبتي في ستينيات القرن الماضي وهو يتدفق شعراً دائماً من خلال تفاعله مع الحياة اليومية التي يعيشها مرتبطاً مع الآخرين الذين يتأثر بهم ويؤثرون عليه، متطلعا إلى آفاق الحرية

* كاتب من الكويت.

جسدياً رغم جسده الهزيل يتذكر بعضاً من ذكريات أيامه وسنينه، ويقول بعض أشعاره، والتي للأسف لم ندونها أو نسجلها، وقد كانت غرفة بدر شاكر السياب في المستشفى الأميري مزاراً يومياً لكل المثقفين والأدباء والشعراء الموجودين في الكويت في تلك الفترة.

وظل علي السبتي يومياً هو أول القادمين وآخر المغادرين بعد أن يكون قد اطمأن عليه وعلى حالته الصحية، حتى وافاه الأجل المحتوم، فنقل علي السبتي جثمانه من الكويت إلى قريته "جيكور" في البصرة ليدفن هناك.

وينتقل بنا شريط الذكريات مع الشاعر علي السبتي إلى عالم الصحافة حينما تولى رئاسة تحرير مجلة "اليقظة" في تلك الفترة من سبعينات القرن الماضي والتي كانت من سنوات العمر الجميلة لأنها عبرت عن تلك الفترة الزمنية بظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية، وبرز فيها علي السبتي كاتباً وصحفيًا عبر عن هموم وقضايا تلك المرحلة كمواطن كويتي عربي.

والديموقراطية والعدالة الإنسانية. وهو دائماً يتدفق شعراً سواء من أشعاره.. أو ما يقوله ويردده من أشعار الآخرين.

وبالعودة إلى شريط ذكريات تلك الأيام التي جمعتنا والتي تؤكد بأن السبتي لا يمكن إلا أن يكون شاعراً.. يمتلك ناصية المفردة الشعرية باقتدار وتمكن.

وكانت له صداقات إنسانية وعلاقات شعرية مع شعراء آخرين من دول الخليج العربية، وعدة أقطار عربية من العراق إلى لبنان وسورية وفلسطين ومصر. ولكن ارتباطه وصداقته مع الشاعر العراقي الراحل بدر شاكر السياب ونقله إياه وهو في حالة مرضه الشديد إلى المستشفى الأميري بالكويت - في ستينيات القرن العشرين - ليلقى العناية الخاصة من الجهات المختصة في وزارة الصحة. لقد كنا يومياً نزور السياب - رحمة الله عليه - حيث نلتقي علي السبتي هناك، وعلى الرغم من الحالة المرضية الشديدة التي يعاني منها السياب، إلا أن المحاورات الشعرية بينه وبين السبتي لا تتوقف.

وقد كان السياب وهو يتألم ويعاني

علي السبتي ليس من الحاشية

بقلم: حمد الحمد *

شاعرنا الكبير علي السبتي هو من الكبار الذين يتركون بصماتهم على الورق ويتركون أشعارهم بلغة تفهمهما أجيال متعاقبة، لم ينزوا تحت قامة شاعر قديم، إنما كتب كلمات أشعاره بلغة يفهمها تلاميذ المدارس ويغوص في أعماقها المبحرون في عالم الفكر.

علي السبتي ليس من الحاشية فلم تكن أشعاره مدح هذا أو ذاك، ولا من أجل هدف زائل حيث يقول:

لك العافية

ولي شهقتي الباقية

لكم كل ما تشتهون

فماذا تريدون مني

ولست من الحاشية

شاعرنا السبتي تطرب لكلماته المختصرة وهو يجلس في زاوية في ديوانية رابطة الأدباء، يطلق جملاً وكلمات وأبيات تختصر الزمن، وتزرع الفرح بين الحضور، ولكن أشعاره تبقى في ذاكرتنا وذاكرة الأدب الكويتي.

يبتعد عن الإعلام لأنه يعي أن الشاعر تقدمه أشعاره وليس صورة على صفحات الصحف الملونة.

يعيش مع الكبار وهو الكبير بينهم، وتراه بين الصغار المحبين للأدب في

* كاتب من الكويت.

ولكنني رغم كل الأذى
لا أألين

على السبتى يغيب هذه الأيام عن
رابطة الأدباء حيث يفتقده الجميع
لكن هو باق بكلماته وروحه بيننا .

يأتي في يوم آخر ويتحامل على
نفسه رغم المرض وأوجاع فقد
الأعزاء لتعود روح الرابطة، يتألم
شاعرنا عندما تقترب من الوطن
رياح عاتية ليقول في أبيات له:

غدا أموت وكلنا نموت
لكن عندي لكم وصية
فلتحفظوا الوصية

لا تتركوا بلادكم تصير مثل بيروت
الكويت تسكن هناك في داخله فهو
يتغنى بها كالتغنى بحبيبة تسكن
روحه

أطال الله في عمر شاعرنا .

منتدى المبدعين برابطة الأدباء أول
الحضور لجلساتهم، وهو المعلم وهو
المستمع وهو المدرسة لهم .

على السبتى شاعرنا الكبير لا يحب
الانحناء لعواصف تهب على الوطن
بين حين وحين حيث يقول:

يريدون مني أن أنحني وما كان
جدي انحنى من ألفين عام

أظل أنا على العهد باق

برغم الزحام

لكم دينكم ولقلبي دين

فمن أي كهف خرجتم علينا

بهذا الزمن اللعين

إنني وعين الكويت الحبيبة لا
أستكين

سأرفع هذا الجبين

أتعرف معنى لرفعي هذا الجبين

لكم كل حبي

علي السبتي الشاعر... الإنسان

بقلم: بثينة العيسى *

علي السبتي الشاعر..

علي السبتي الإنسان ..

علي السبتي الاثنان معاً، لأنه من القلة التي أثبتت أن الفواصل بين الشعر/ الإنسان يمكن أن تزول.

علي السبتي الملهم بلا أستاذة ..

المرشد بلا خارطة، بلا بوصلة، بلا يقين.

الأب الروحي لكل قلم جديد، الأب الروحي بلا وصاية.

علي السبتي المحرّض على الجميل دائماً ..

على قبول الآخر واحتواء المختلف، يشترع بابه على كل صوت يأتي من الخارج.

علي السبتي شاعرنا الذي يعيش بين نارين:

" نار انتظاره، ونار أن تموت النار في التراب " ١

لو ماتت النار في التراب فماذا سيحل بجذوة الشعر؟

هذا مثال على حرارة الأسئلة التي تتوهج بها قصائده..

علي السبتي كل هذا، وأكثر، شخصياً كنت أدهش من كم التقارب بين شعراء وكتاب من مواليد السبعينات والثمانينات على أقصى تقدير، مع شاعر من مواليد العشرينات (٢٤ أو ٢٥ أو ٢٦) .. حتى هو لا يدري! وهو الشاهد الأبلغ على أن الحداثة قيمة وجوهري إنساننا السبتي، وشاعرنا أيضاً، كيف لا وهو القائل: " للقديم حقه المشروع بالدفاع عن وجوده، وللجديد مشروعيته لأن يحقق حضوراً وفعالية بما يتناسب مع معطيات

* كاتبه و قاصة من الكويت.

(١) من ديوان الشاعر / أشعار في الهواء الطلق - ص ٦

على خيابتنا بتواطؤ، ونبتسمُ بألم
أمام غربتنا .

علي السبتي وهينا في شعره وطناً،
وفي إنسانه وطناً آخر..

مطلع تلك القصيدة الصيادم
والمفاجئ والصريح كان ملهماً لي
على مستوى شخصي لكي أكتب
روايتي الثانية "سعار" .. رواية كل
أبطالها سفلة، واستخدمت مطلع
القصيدة في بداية الكتاب كنوع
من التحذير، لا الاعتذار .. للقارئ
الذي يوشك أن يرى ذلك!

قصائد السبتي تعكس غربة
الشاعر دائماً، الغربة التي تعمّدتنا
بها ولأمسناها واحترقنا في أتونها
أحياناً، غربة الوطن الذي لا يشبه
إنسانه، غربة العيش في " مدينة
الحجر "، غربة البحث عن الحياة
والفن والجمال و ..

" فكل شيء في مدينتي له ثمن
الجنس والأطفال والسكن
مدينتي غيومها بلا مطر
وأرضها حجر ٣"
وهو السائل ..

" مدينتي .. متى أراك تزدهين
بالبشر؟ ٤"
ونحن نسأل أيضاً.

واقع متغير ٢

علي السبتي كان من القلة النادرة
التي تحضر جلسات "منتدى
المبدعين الجدد" للمشاركة في
حوارات الشباب، وكان يرحب
مداخلاته ورأيه الشخصي إلى آخر
تلك الجلسات، حتى يتأكد من أن
كل واحد من الحاضرين قد أدلى
بدلوه وعبر عن رأيه بدون تأثير
شخصي منه ..

علي السبتي كان صوتاً أصيلاً
ومحرضاً ضد العالم في لحظات
"سفالته"، ومن الذي يعرف سفالة
العالم وبذائه خير من شاعر
أو كاتب يحاول أن يدفع قصيدة
إلى سطح المشهد، ويقمع بأقدام
الدوغمائية الثقافية والأحادية
الفكرية الرافضة لكل صوت
مختلف؟

" كلهم سفلة .. القتل ومن قتله
يدعون بأنهم يحملون الصليب
إلى الجلجلة

وهم ... يحرقون العروق

إذا برعمت سنبلة

كلهم ... سفلة "

تلك القصيدة الشهيرة لشاعرنا
تعاطينا معها كتميمة، رددناها
مراراً على بعضنا كما لو كنا نشد

(٢) من كتاب " علي السبتي : شاعر في الهواء الطلق " لـ إسماعيل فهد إسماعيل
- صفحة ٦٤

(٣) بيت من نجوم الصيف - صفحة ١٦٤

(٤) المصدر السابق، صفحة ١٦٥

علي السبتي..ريادة جيل وأبوة جيل

بقلم: فهد توفيق الهندال *

يعود أول لقاء يجمعني بالشاعر الكبير علي السبتي إلى عام ٢٠٠٤ لحظة دخولي رابطة الأدباء في الكويت، كعضو جديد يتلمس دربه بين أروقة وتاريخ هذا المكان الذي أدين له بالكثير لما فتحه أمامي من آفاق واسعة حول واقع الأدب والثقافة في الكويت بمختلف جوانبه وزواياه، مع قناعاتي أن الفصل بين الأدب وصاحبه تبقى حتمية مطروحة قد تتحقق وقد لا. وإذا ما جمع الأديب بين الفضيلتين (الأخلاق والأدب)، فإنها نادرة لا يمكن أن تتكرر إلا بين شخصيات معدودة، (و أبو فراس) أحد هذه النواذر الجميلة.

عندما تلتقي معه، يقيم لك أياً كان مقامك وزناً بما يفوق وزن الذهب، يضمك بحنانة الربح، ويفسح لحديثك فضاء العقل ونقاء القلب، لترحل مع دخان سيجارته إلى ماضيه البعيد، فتقترب من دقائق قلبه العتيد، الذي راقب الزمن بكل أفراحه وأتراحه.

ما زلت أحتفظ بهديته الغالية لي، كتاب (النثر الفني في القرن الرابع) لزكي مبارك، الذي جاء به بعد نقاش عابر في إحدى جلسات المنتدى، حول قضية الكتابة النثرية وتوظيفها إبداعياً كلفة أكثر منها سرداً، فما أن كان منه - حفظه الله - إلا أن أحضر لي هذه الهدية الغالية والباقية في اللقاء التالي، وهي نسخة قديمة جداً - طبعة ١٩٣٤ - ومن مكتبته الخاصة التي لم ييخل بها على أحد من جيله أو من جيلنا.

علي السبتي لم يكن شاعراً عادياً، بقدر ما كان شاعراً بجد ذاته، فله الريادة في الشعر الحديث في الكويت، حيث وضعه الدكتور سليمان الشطي في

* كاتب من الكويت.

بين أبناء جيله والأجيال التي تليه، لا يمكن أن تغادر المكان دون أن تترك أثرها المطلق على مشاعر الكثيرين حوله أو ممن صادفوه أو حتى من سمعوا به وقرأوا له؛ هذه الروح تسري بعلاقتها السحرية عبر دواوينه وأشعاره، كما يقول الأديب إسماعيل فهد إسماعيل في كتابه (علي السبتي شاعر في الهواء الطلق): "أن تعرف السبتي من خلال قراءتك لدواوينه أو عبر علاقة هاشمية، شيء، وأن تقترب منه لتتشكل بينكما صداقة.. شيء آخر". لتستمر هذه العلاقة بين السبتي ومريديه حتى الجيل الحالي، من خلال حضوره المتواصل وحرصه المتدفق حنانا وتشجيعاً لأعضاء منتدى المبدعين، ليحقق أبوة لا وصاية لها إلا الحب والود والدعم لأجيال متعاقبة في الأدب والحياة.

كتابه (الشعر في الكويت) في فترة سماها بمفصل الحداثة مناصفة مع الشاعر الراحل أحمد العدواني، ليقول عنه الشطبي: "مع علي السبتي دخل الشعر الكويتي مرحلة الحداثة الشعرية، فقد كان هو أول من طرق بابها بقوة بقصيدته "رباب" (١٩٥٥) التي تبدت بهذا الشكل الجديد الذي ستكون له الصدارة في ستينيات القرن العشرين وما بعدها". ليزكر الدكتور الشطبي لاحقاً: "هذا الدخول إلى الحداثة لم يتوقف عند حد تجاوز القافية الهندسة، ولكنه حمل معه معنى من معاني الروح الجديدة في الشعر. إن طبيعة التشكيل والتعامل مع الصور الجديدة المستحدثة التي تمتد منبثقة من زاوية خاصة تستجيب لروح حديثة لها رؤاها وصورها وصياغتها".

ولعل هذه الروح لعل السبتي، لها نكهتها الخاصة، وعبيرها الساكن

أبوفراس..الابتسامة..التشجيع

بقلم: إستبرق أحمد *

أن أكتب عن الأديب/الأب علي السبتي... لأشعورياً ابتسمت. فهو ابتسامة بحد ذاته تحمل تعددها فتكون: لمحة، مشاغبة، صادقة، واضحة، مهتمة، عبقة بالفكاهة وغيرها من ابتسامات تقع في زاوية الضوء/الغبطة الهائلة، معلقة على باب الضيافة لا الصد، ماطرة ببذخ لا قطرة بخيلة تغسل كاتب شاب/ كاتبة شابة من التردد أو الخيبة.

قد تختلف معه في رؤيته لكنك مجبر على احترامه وفق ما يحويه من قدر كبير من التهذيب والتقدير والنقاء.

أصف علاقته بالكتاب الشياب لأنني منهم ولأنه الأكثر ديمومة في التواصل من جيله معهم ، فلا أراه إلا حريصاً بثقافته أن تظهر لحون أغنية الطموح ، لا يطمر تراب كتابة، يشعر بلهفة بذورها على النماء، يجلس متمعنا برفقة سيجارته المتأملة معه، منصتاً لتجارب ضاجة بالبداية دون ملل، مخبراً الكثير منا علانية أو خفاء حول ما يجلو الغبار ويكشف البهاء عن كتابته، كيف تظهر مرايا النص بلا لطخات سلبية... تعتمه، بـ أبوته ،أسئلته، قدرته على استنطاق النص و قياس شخصية الكاتب الذي يقدم له النصيحة الغنية.

شخصياً كان ضمن من شجعني من داخل رابطة الأدباء، على الكتابة و على العمل في مجلس إدارتها، وفي كليهما أنصفتني باهتمامه، أتساءل: ما الذي يريده الكاتب من أن يلاحظ و يلتفت إلى تجربته في النص والعمل؟ بوفراس يقدم ذلك بصدق وافر وطيبة غامرة.

"شكراً جداً" بو فراس" قليلة في حقه وحجم مودتي له التي ستظل باقية وممتنة ..

* كاتبة من الكويت.

عبدالله بشارة^(١)؛ السبتي يكتب بحيادية ومهموم بمجتمعه وأُمته والشعر قوته

كتب: فيصل العلي *

ثمن السفير عبدالله يعقوب بشارة الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي السابق قيام مجلة "البيان" بعمل ملف متكامل عن الشاعر الكبير علي السبتي.

وقال بشارة: كانت تجمعني صداقة قديمة مع الشاعر الكبير علي السبتي، وقد درسنا معاً في مدرسة المباركية، ثم عملنا معاً في مجلة اليقظة في عام ١٩٦٤م حيث شغل شاعرنا الفذ منصب رئيس تحرير المجلة فحقق إنجازات عدة، خاصة أنه أهم ما يميزه كونه يكتب بجرأة وبمصداقية؛ بمعنى أنه كان يكتب بحيادية ولم يكتب كي يتكسب من كتابته مادياً، فعندما ينتقد جهة أو مؤسسة ما فإنه لا ينتقد كي يحصل بالمقابل على كتابته تلك مصالح أو مناقصات أو أي مصلحة تذكر، وقد حقق الكثير من الإنجازات الصحفية.

وروى بشارة أن الشاعر علي السبتي قد استعان بأديب عراقي اسمه "صالح حمد" واستعنت أنا بصحفي فلسطيني فكان هناك تناغم جميل في العمل الصحفي، فهو إنسان نبيل طيب المعشر وصديق صدوق ويحترم كلمته.

(١) أمين عام مجلس دول التعاون الخليجي الأسبق.
* صحافي من الكويت.

وأضاف بشارة إن أهم ما يميز الشاعر علي السبتي أحاسيسه كشاعر وخياله كشاعر، بينما توجد لدي ميول سياسية إلا أننا لم نختلف يوماً قط ولكن السياسي بحاجة إلى الشاعر كون الشاعر يجعل السياسي معروفاً للعامة، ولدينا شعر المتنبي بسيف الدولة وكافور الدليل الكافي لذلك، بينما كنت مع علي السبتي الأخ والصديق. وبين بشارة إن السبتي كان مهموماً بمجتمعه الكويتي وبالعلاقات الإنسانية كما كان مهموماً بأحوال أمته كثيراً وكان الشعر قوته.



حوارات

حوار مع الشاعر علي السبتي. أجرى الحوار: فيصل العلي
حوار قديم لشاعر متجدد. أجرى الحوار: بلال خير بك

الشاعر علي السبتي لـ "البيان": هذه هي حقيقة علاقتي بالسياب

- فكري مستقل ولم أنتم لأي حركة سياسية.
- أرفض إلقاء قصائدي في أمسيات شعرية يغلب عليها نغمات الهوانف النقال.
- لا أرفض النشر لكنه ليس شعراً.

أجرى الحوار: فيصل العلي *

الشاعر الكويتي علي السبتي يشرع نوافذ الذاكرة فيتحدث لمجلة البيان حول العديد من القضايا بدءاً من فكرة إنشاء رابطة الأدباء مروراً بالقضايا الإنسانية والاجتماعية التي لها النصيب الأوفر من إبداعاته الشعرية وانتهاء بتعليقه على بعض القضايا مثل الجدل بين السياب ونازك حول أول من كتب قصيدة الشعر الحر، وعلاقته بالسياب.

كما تحدث عن الأسباب التي جعلته يحجم عن المشاركة في الأمسيات الشعرية وهو يرى أنه يوجد أدب احتلال في الكويت ولكن لا يوجد فيها أدب حرب، وعرج على النشر والنقد وقضايا أخرى تهم الساحة الثقافية والفكرية في هذا الحوار:

● كيف جاءت فكرة إنشاء رابطة الأدباء؟

– الفكرة بدأها الشاعر عبد المحسن الرشيد البدر الذي التقيته مصادفة وتحدثنا عن بعض القضايا الثقافية فطرح فكرة إنشاء رابطة الأدباء في الكويت فأعجبت بالفكرة واتفقنا على بعض النقاط وقررنا أن يتصل

* صحافي من الكويت.

يوسف وكانت مجلة الآداب هي أشهر المجلات للنشر آنذاك.

● دار جدل كبير حول أول من كتب قصيدة من الشعر الحربيين بدر السياب ونازك الملائكة فما هي وجهة نظرك؟

- لم أتابع القضية بشكل دقيق عندما أثيرت إلا أنه يقال إن السياب نشر قصيدته قبل نازك الملائكة، وهنا أريد أن أوضح نقطة مهمة وهي أن السياب والملائكة بدأوا بنشر قصائدهما في العام نفسه، كما أن نقطة أخرى بحاجة إلى توضيح وهي أن من كتب الشعر قبل السياب ويدعي أنه شعر حر إنما كتب نثراً وليس شعراً، إذ ما كتبه السياب يعد إضافة للشعر العربي فقد حافظ على الوزن، بينما ما كتبه علي با كثير ومن معه إنما كتبوا النثر وليس الشعر.

● ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربطك بالشاعر السياب؟

- لم أكن أقرب الناس إلى السياب كما يعتقد الكثير، إنما كنت أقرأ له وأعتبره أستاذاً، فمن شعره عرفت أسرار القصيدة الحديثة، ولقاءاتي معه كانت قصيرة، وعندما سمعت أنه مريض كتبت عنه مقالة في مجلة "صوت الخليج" مما دفع وزير الصحة آنذاك المرحوم عبد اللطيف ثيان الغانم للاتصال بي وقال لي إن وزارة الصحة مستعدة للتكفل بعلاج السياب، وبعثت رسالة له بعد أن حصلت على عنوانه، لكنه كان حينها يتلقى العلاج في إحدى

كل واحد منا بمن يعرف من الأدباء واجتمعنا وقررنا تقديم طلب إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لإنشاء الرابطة وهكذا أنشئت الرابطة وانتخب الشاعر عبد المحسن الرشيد كأول أمين عام للرابطة في عام ١٩٦٤م.

● من تذكر من الأدباء المؤسسين الذين كانوا معك؟

- أذكر منهم كل من فاضل خلف وعبد الله سنان وعبد الصمد التركي وهداية سلطان السالم وبقية الأسماء موجودة في سجلات الرابطة.

● من يقرأ شعرك يلاحظ النزعة الإنسانية كما يلاحظ اندفاعك نحو المشاكل الاجتماعية.. فما تعليقك؟

- الشاعر هو إنسان بالدرجة الأولى كما أنه يحس ويتفاعل مع من حوله من أفراد وقضايا فيعبر عن تفاعله هذا من خلال قصيدته، وعلينا ألا ننسى بأن الشاعر يعيش مع الناس، وبالنسبة لي فإن هؤلاء الناس جزء مني وأنا جزء منهم.

● بمن تأثرت من الأدباء في بداياتك؟

- لقد أحببت شعر فهد العسكر وتأثرت، به وكذلك شعر محمد مهدي الجواهري وعبدالله سنان وبعد ذلك تعرفت إلى شعر بدر شاكر السياب قبل أن أعرف شخصه، إذ كنت أقرأ له في الصحف العراقية والعربية، وكذلك الشاعر سعدي

● هل مر السياب بقصص حب كثيرة أم أنه لم يجد من تلتفت إليه كما يقول الكثيرون؟

- لقد مر السياب بقصص كثيرة وهذا أمر طبيعي، إذ يعيش الشاعر في شبابه كثيراً، ولعل شعر السياب سجل بعض الأسماء، وبعض الأمور وكان يحب زوجته وقريبته "إقبال" وذكرها في شعره، وكنا نتبادل الزيارات أنا وأسرتي مع أسرته حتى جاء الاحتلال.

● من من أدباء الكويت غيرك تربطه علاقة بالسياب؟

- ليس للسياب علاقة قوية بأديب كويتي آخر.

● كتبت في بداياتك المقال والقصة والشعر الذي أثرته خلال مشوارك الأدبي.. فما تعليقك على ذلك؟

- كانت العاطفة كبيرة وجياشة في وقت الشباب والأفكار كثيرة والحماسة تثيرها، فكنت أكتب المقالة والنقد الأدبي والقصص القصيرة والشعر الذي وجدت فيه نفسي وتمكني من أدواته ورأيته أكثر تعبيراً عن أفكاري.

● أنت مبتعد عن المشاركة في أمسيات شعرية؟

- لأنني أرفض جو الأمسيات الشعرية عامة، فكيف يقبل شاعر أن يلقي قصيدته وأصوات الناس هنا وهناك، ناهيك عن نغمات الهواتف النقالة وآلات النداء الآلي.. ومن جهة أخرى فإن الشعر

المدن البريطانية، ولما اتصلوا به عرفوا أنه غادر إلى بعض المدن الأوروبية، وبعد مضي فترة من الزمن علمت أنه عاد إلى العراق وأنه يرقد في المستشفى الجمهوري بالبصرة، فسافرت إليه وعرضت عليه أن يكمل علاجه في الكويت، وكان وضعه الصحي سيئاً جداً، فوافق وجاء إلى الكويت وأدخل إلى المستشفى الأميري وبقي ستة أشهر فيه إلى أن توفي.. (ويأخذ الشاعر على السبتي نفساً عميقاً ويسرج قليلاً وكأنه يشاهد فيلماً درامياً ويكمل قائلاً): عندما كان في المستشفى كنت أزوره كل يوم، ولعلك لا تعلم أن غرفته في المستشفى تحولت إلى صالون أدبي دون تخطيط مسبق.

● ومم كان يعاني السياب؟

- كان يعاني من مرض الشلل النصفي، وهو مرض وراثي.

● هلا تحدثنا عن شخصيته؟

- عندما عرفته كان مريضاً فلا، ولا أستطيع الحكم على شخصيته بشكل قاطع.

● ولكن حملت جثمانه من الكويت إلى البصرة؟

لقد قمت بواجبي تجاهه.

● من أشهر من كتب عن السياب؟

- لقد كتب الكثيرون عنه أبرزهم الأستاذ ناجي علوش والدكتور إحسان عباس والدكتور عيسى بلاطة.

● عرفت بزواية صحفية عنوانها "من الديوانية" فهل هي آراء تسمعها في الديوانية أم أن المقال يحمل آراءك الخاصة؟

- هي ديوانيتي الخاصة التي أقول فيها ما أرى، كما أنني كاتب أوجه الناس، وعنوان الزاوية مجرد فكرة، وفي السابق كنت أكتب في مجلة "المجالس" وكانت زاويتي تحمل عنوان "ملاحظات على الخريطة الكويتية".

● أما زلت قومي التوجه؟

- بطبيعتي إنساني النزعة، وأنا إنسان مسلم وأنتمي إلى بلدي الكويت، كما أنني عربي وبهمني أن أرى العرب أمة واحدة، وأرفض الظلم والاضطهاد واستغلال الناس وممارسة العنصرية ضدهم، وأنا أعتز كثيراً بعروبتي ولكنني لا أدعي بأن العرب أفضل من غيرهم.

● هل انتميت لأي جهة أو حركة سياسية أو فكرية؟

لم أنتم لأي حركة سياسية لأنني ذو فكر مستقل وخاص، وتجمعني صداقات مع جميع الاتجاهات السياسية والفكرية.

● ذكرت "لاتا" في إحدى قصائدك

وهي مغنية هندية معروفة.. فما الذي دفعك إلى ذلك؟

- إن "لاتا" فنانة كبيرة وقديمة وهي تعادل أم كلثوم، كما أنني أحب الاستماع إليها.

● هل ولد في الكويت ما يسمى "أدب الحرب"؟

بحاجة إلى استقبال ذهني خاص من قبل المتلقي الذي لا يجد الوقت الكافي لمعرفة ما يقصده الشاعر، لذا أفضل أن تقرأ قصيدتي لا أن تسمع.

● تجمعك صداقات كثيرة وقديمة مع شخصيات سياسية وأدبية وفنية في الوطن العربي إلا أنك تتجنب الحديث عنها فما تعليقك؟

- ليست صداقات إنما هي علاقة معرفة واحترام متبادل من كلا الطرفين ولا داعي للحديث عنها.

● الشعر ديوان العرب فهل استطاعت الرواية بحضورها الطاغى أن تسحب البساط من تحت أقدام الشعر؟

- يقولون عن الشعر أنه ديوان العرب لأن الشاعر قديماً كان لسان قبيلته يسجل تاريخها ومآثرها وأفراحها وأتراحها، أما الآن وبفضل وجود وسائل الاتصال المتطورة فلم يعد الأمر كذلك، أما الرواية وهي جنس أدبي جميل فإنها لن تصبح ديوان العرب، لأن الشعر ما زال متفوقاً.

● لماذا يلجأ بعض الشعراء لكتابة الرواية؟

- لقد لجأ بعض الشعراء العرب لكتابة الرواية لأنه يحمل في داخله عدة أفكار لا تستوعبها القصيدة، وتلك الأفكار - عادة - تعكس أحلامه وآراءه، والشاعر الذي كتب رواية كتب عن تجاربه وربما عن أكاذيبه!!

أكتب، ورحم الله من ذكر عيوبي، وكل واحد له نظرته، والأديب عندما ينشر إبداعه فقد أصبح من حق الآخرين أن ينتقدوه، ومن لا يريد أن ينتقده أحد عليه ألا ينشر ما يكتب.

● ما هو تقييمك للمؤسسات الثقافية في الكويت؟

– إن المؤسسات الثقافية الكويتية تعمل بشكل جيد ونحن نتطلع إلى الكمال وهو أمر صعب.

● هل أنت راض عن نفسك كأديب؟

– نعم أنا راض عن نفسي كإنسان وكشاعر.

● أما زال الأديب لا يلقي التكريم إلا بعد وفاته؟

– لقد بدأت الكويت بتكريم الأدباء وهم أحياء بعيداً عن العادة القديمة بتكريمهم بعد وفاتهم.

● هل ترفض قصيدة النثر؟

– لا أرفض النثر لكنه ليس شعراً.

● وكيف ترى مجلة البيان؟

– لقد بدأت مجلة البيان تتطور نحو الأحسن.

– لا، وذلك بسبب أن الاحتلال جاء ضمن ظروف معينة كما كان سريعاً والأدب بحاجة إلى وقت طويل، وما لدينا الآن هو "أدب الاحتلال" وليس أدب الحرب لأنها كانت ردود فعل عفوية، فالأعمال الأدبية لم تؤرخ للاحتلال كما ينبغي.

● ما هي قراءتك لمشروع "المبدعون الجدد" الذي تبنته رابطة الأدباء؟

– لقد تم اكتشاف مواهب أدبية واعدة عبر مشروع رابطة الأدباء الخاص بالمبدعين الجدد، وعندما اجتمعت معهم شعرت بموهبتهم، وأتوقع لهم مستقبلاً باهراً في الشعر والنثر، وأتمنى أن يكونوا امتداداً لنا.

● بماذا تفسر قصور الحركة النقدية تجاه الأدب الكويتي؟

– يتحرج بعض النقاد الكويتيين من الكتابة عن الأدب الكويتي لأنه يخشى أن يغضب الأديب منه إلا أن بعض النقاد العرب كتبوا عن الأدب الكويتي وخدموه دون مجاملات.

● وهل تتقبل أنت النقد لنتاجك الأدبي؟

– لا أمانع في أن يكتب نقداً لما

حوار قديم لشاعر متجدد

أجرى الأستاذ بلال خير بك حواراً مع الشاعر علي السبتي، ونشر في صحيفة الأنباء الكويتية في ١٠ مايو ١٩٨٤م. والبيان تعيد نشره هنا لما فيه من معلومات مهمة تخص الشاعر وسيرته الثقافية والأدبية.

الحديث مع الشاعر علي السبتي، حديث قصير مهما طالت أبعاده. لأن علي السبتي عدة تجارب حياتية وإنسانية .. من تجربته الحياتية مع الشاعر المرحوم بدر شاكر السياب، إلى تجربته الشعرية الخاصة. ومن تجربته هذه، إلى تجربة أخرى في عالم الصحافة في مجلة اليقظة التي ساهم بها مع الأستاذ عبد الله يعقوب بشارة، ومن الصحافة إلى أسهم البورصة. ومع الأخيرة كانت له قصائد كثيرة وجميلة... كل هذه التجارب تألفت وانسجمت مع بعضها في عمر الشاعر أمد الله.

وفي الحوار التالي تحدثنا عن جميع هذه النقاط، وأثرنا معه عدة قضايا أخرى..

● ذكرياتك مع المرحوم الشاعر بدر شاكر السياب وعلاقتك الشعرية به؟

– أحب أن أقول لك في البداية، أنني لا أتذكر السنوات والأيام بالضبط. ولكنني أتذكر أنني عندما بدأت القراءة، بدأت بقراءة أشعار بدر – رحمه الله – وكان ينشرها في الصحف والمجلات العراقية وفي مجلة الآداب اللبنانية وأعجبت به كثيراً.

وكان قد أصدر أولى مجموعاته الشعرية "أزهار ذابلة" و "المومس العمياء" وكنت أتابعه بشكل جيد، وقرأت له "أنشودة المطر" التي صدرت عن مجلة "شعر" اللبنانية، ثم كنت في زيارة للبصرة، وهناك تعرفت عليه عن قرب. ثم التقينا في فترات متباعدة، وسمعت فيما بعد أنه مريض، وقرأت مقالا في مجلة "الحوادث" للكاتب إلياس سحاب يقول فيه أن بدرا مريض ويحتاج لعلاج، فكان ذلك دافعي لأن أكتب عنه كلمة في حينه في مجلة "صوت الخليج" وجهتها لوزير الصحة وكان يومها السيد عبد اللطيف ثيان الغانم وتجاوب معي بسرعة، فقد صدرت "صوت الخليج" يوم

سوداني يعيش في قطر، قال فيها "وفي الكويت شاعر مجيد هو عبد الصاحب الموسوي، وهناك شاعر مجيد آخر هو علي السبتي، ولكن عيبه أنه يتبع خطواتي" فقلت له مرة "بدر ليس من العيب أن أتبع خطواتك" وكان يتضايق - رحمه الله - ممن كانوا يقلدونه مع أنه مدرسة في الشعر الحديث. ولم أزل حتى الآن متأثراً به، فالسياب داخل فيّ حتى النخاع.

وأي ناقد يعينني على هذا التأثير يظلمني. فالشاعر يتأثر ويؤثر.

الكتابات الأولى

● متى كتبت أول قصيدة شعر..
محاولاتك الأولى؟

- كتبت محاولات كثيرة. وكانت أول قصيدة كتبتها على طريقة الشعر الحديث وهي قصيدة "رباب" عام ١٩٥٥م وكتبت قبلها قصائد، أقرأها الآن وأضحك عليها، منها بعض القصائد العمودية التي تستطيع أن تصنفها تحت عنوان النظم والصناعة الشعريتين.

● نعود إلى رباب ونسمع بعض أبياتها
- أقول فيها:

لا تعجبي إن ما سألتك يا رباب
ولقد تجرع خاطري مر الشراب
وتكاد تأكلني الوسواس والعذاب
يتمص أيامي يشك بي الحراب
بم شغلت رباب يا أمل المعنى
يا من خلقتك من هواي البكر لحنا

الخميس، فاتصل بي يوم السبت وقال أنه مهتم بموضوع بدر فهو يعرفه ويعرف عائلته بالبصرة. ولم أكن أنا أعرف عنوانا لبدر، مما ألزمني بإرسال برقية إلى إلياس سحاب في "الحوادث" وبعد فترة وصلني جواب يقول أنه يعالج في انكلترا بمدينة "درم" وقلت ذلك للوزير فقال لدينا طبيب انكليزي في الكويت، سوف أرسله إلى هناك ليدخل بدرا إلى المستشفى على أن يكون علاجه على حساب وزارة الصحة الكويتية، وعندما ذهب هذا الطبيب إلى بلاده كان بدر قد ترك انكلترا وذهب إلى فرنسا. وبعد ذلك انقطعت أخباره عني.

ثم سمعت أنه عاد إلى البصرة ويرقد في المستشفى الجمهوري وزرته هناك فوجدته في وضع سيئ فاقترحت عليه أن يأتي إلى الكويت، ليس من أجل الرعاية الطبية، ولكن من أجل الرعاية المعنوية. وكان أن وافق وحجزت له في المستشفى الأميري، وتحولت غرفته إلى منتدى أدبي، يجتمع الأدباء فيه. وكان - رحمه الله - مصاباً بشلل نصفي وغير قادر على الحركة، ولكن كان يتكلم. إلى أن توفي فأخذناه إلى البصرة ودفناه هناك.

● هل قرأت له مرة بعض من أشعارك، وماذا قال عنها؟ وكيف كان تقييمه لها؟

- نعم قرأت له بعضاً من شعري وكتب ذات مرة رسالة إلى الأستاذ "محيي الدين محمد" وهو ناقد

- أنا أحب الكتابة، ولكن مصدر تعبي كان الحالة المادية للمجلة. فالمطبعة بحاجة إلى الفلوس وكذلك العمال، والمحرون والفيون، ولم يكن هناك دخل يغطي هذه المصاريف. ولم يكن بإمكان عبد الله، أو بإمكانني أن ندفعها أو نغطيها. وسدت جميع الأبواب في وجوهنا. وعلى الرغم من وجود الإغراءات الكثيرة من الشرق والغرب إلا أنني أتحدى إن كان هناك من يقول بأن علي السبتي قد تلقى فلوساً من أي جهة كانت. لقد كان بإمكاننا، عبد الله بشار وأنا، أن نقيم مؤسسة من أقوى المؤسسات. ولكن هل كان بإمكاننا أن نبيع أقلامنا؟! بالطبع لا ألف مرة.

سهام الشعر وأسهم البورصة

● أمسكت بسهام الشعر وبأسهم البورصة. هل الحياة في مفهومك نوعاً من المغامرة الخطرة؟ وهل تحقق السعادة من مقارنة الخطر؟

- أنا لم أشتري دكاناً في سوق البورصة، لأنني لا أملك رخصة. ولست أملك مالا يشتري ذلك. هناك صديق يملك رخصة، فاقترح علي أن أستعمل رخصته وأشتغل بالدلالة كوسيط من الوسطاء، وليس كمالك أو تاجر، وحسب اتفاق مسبق بيني وبينه. وكنت أول من كتب شعراً عن سوق المناخ في الكويت.

وكجواب على سؤالك أقول إنني أحقق ذاتي وسعادتي بالشعر، التاريخ

لحن كما شاء الغرام وشئت أنت

الشعر والصحافة

● تهتم في أشعارك بالجانب الاجتماعي من الحياة. هل تكتب تعبيراً عن همك الشخصي أم تعبيراً عن هموم الآخرين؟ وهل كتابة الشعر لديك ضرورة شخصية؟

- أنا لا أعبر عن أفكار الآخرين وأحاسيسهم بل أعبر عن آرائي الشخصية.

● نعود بالذاكرة إلى الماضي ... تجربتك الصحفية مع مجلة اليقظة؟

- طلب مني الأستاذ عبد الله بشار أن أكون رئيساً للتحرير فيها فوافقت. ثم تعبنا مادياً وكان الاتفاق أن يكون الربح مناصفة بيني وبينه.

● هل شاركت في رأس المال؟

- لا لم أشارك فيه، بل شاركت بالجهد. وكان رأس المال بسيطاً. ولكننا تعبنا مادياً. وسافر عبد الله ليمثل الكويت في هيئة الأمم. وبقيت أنا مع مسائل كثيرة معلقة خاصة بالمصروفات مما اضطرني أحياناً إلى أن أدفع من جيب الخاص. وجاء البهبهاني ودخل مكاني واسترحت من القلق والهم.

العودة إلى القلق الصحفي

● تقول أنك استرحت من القلق الصحفي ولكنني أراك تعود إليه ثانية؟

وتسني هـام العلاء بفءار
وتسني ءيها فإنك ءرة
لما ءمر بفاءر البءار
وطني ومطمءي أمنيائي
أن أرى فيك الرقيق كمالك الملىار
وهناك قصيدة غناها عبد الحميد
السيد (مهد الرجال)، وأءرى
غنءها مائة نزهء، ومونولوج
غناه مونولوجسء مصري في
ءلفزيون.

فكرة مشروع

• ماذا ءعد الآن؟ وما هي مشاريعك الشعريّة؟

- لءي مجموعة من القصائء
أفكر طبعها في كتاب وءءءي على
العموءي والءءء. وأنا من ضمن
الءءن يءءون قصائءهم ءون أن
يضعوا لها إطارا مسبقا، أو طريقة
جاهزة بل ءآءي من سياق الفكرة
والنغم والءالة النفسفة ءءي أكون
ءاأل عالمها.. باءءبار أن الشعر
ليس ءيكورا منزليا، نغيره وءءما
نشاء. "وهنا إشارة لإشكالية القءم
والءءاءة" فالءءءء يآءي من ءلال
الأفكار وليس من ءلال أشياء
أءرى. فالشعر فءطلب موسفقى
وهناك فرق كبفر بفنه وبفن النثر.

• ولكن ءورة الفكرة فجب أن فرافءها ءورة في الشكل ءءى نمسك بففوط الانسجام؟

- مفة الشعر الءءء أنه لا
فلفمك قسرا بالقاففة ءءى قد
ءرغمك على ءشو الكلمات الزائءة

فءءءنا عن المءءبف والبءءرف وأبف
ءمام ولا فءءءنا عن ءءار، ءءار
الذهب، والماس. والشاعر الفرنسف
"بوءلفر" ما فزال العالم ءءى الآن
فسمع صوءه، فهل فسمع هءا العالم
الآن أصواء ءءار فف مرءلءه. كم
بالكوفء من ءءار وأصءاب رؤوس
أموال إذا ماء أءءهم قد لا فعرف
له أءء قبرا. بفنما ءءار الءفن
ءولوا أموالهم إلى قفمة اءءماعفة
بقفء أسماؤهم.

فالبقاء للشعر وما ءونه زائل.. ولو
ءفرءف بفن أن أكون شاعرا أعفش
عفشة الكفاف وبفن أن أكون أغنى
الأغنىاء ءون أن أعرف كفص أصوغ
كلمة أو أقولها، لفضلء عالم الشعر
وكفاف العفش.. ولو وفر الشعر لف
هءا الكفاف لما عملء فف مءال
ءان.

وقء ءرءء من السوق بءءارب
ممتازة، منها ءأوهاء فف المقبرة
الءنوبفة.

• كءب على السبءف الشعر. هل ءرب كءابة نوع آخر من أنواع الأءب؟ ءءاربك الأءرى؟

ءرفء كءابة القصءة، والمقالءة،
والنقء، وكءابة الأغنفة الشعبفة.
ولكننى لا أءءبرها ءاء بال
أمام عالم الشعر وءءربءف ففه.
وبمناسبة ءكر الأغنفة الشعبفة لف
قصفة غنءها نءاة الصغفرة هف
ءومف بعرك ءرة الأمصار" غنءها
بمناسبة العفء الوطنف ولءنها
الءكءور فوسف الءوءف أقول ففها:
ءومف بعرك ءرة الأمصار

وكتب عنه محمود أمين العالم مرة فقال: "أدونيس يكتب لأجيال قادمة" فأدونيس ثمرة من ثمرات تطور الفكر البشري قد لا نفهمه لتقصير ثقافي منا، ولكن أفضل أن يكتب الشاعر لأناس يفهمونه ويعايشونه فهذا أحسن بكثير.

آراء صريحة

● **ننتقل من أدونيس إلى شعراء محليين أذكر لك الأسماء وتلخص رأيك؟**

● **إبراهيم العريض؟**

- هو ناقد وكاتب أكثر من كونه شاعراً..

● **أحمد مشاري العدواني؟**

- هذا أستاذنا في الشعر.

● **محمد الفايز؟**

- شاعر جيد غزير الإنتاج.

● **خالد سعود الزيد؟**

- هذا "أبونا" الذي يحتضننا.

● **خليفة الوقيان؟**

- شاعر جيد.. وأنا أتبأ له بمكانة كبيرة في عالم الشعر العربي.

● **فايق عبد الجليل؟**

من أحسن من يكتبون الأغنية الخليجية.

● **الثقافة المحلية والثقافة العربية.. يكثر الآن في عالمنا العربي التأكيد على الخصوصية الوطنية على حساب الخصوصية القومية؟**

- المحلية في أساسها عالمية فهل

أحياناً، بل يعتمد إلى إراحتك منها. أنا أقرأ لشعراء قدامى وشعراء حديثين وأطرب لما يهزني منه دون تحيز مني لطرف دون الآخر. أقف مع كل أشكال التعبير المتوفرة، من كتابة وفن ورسم وغيرها من ضروب وسائل التعبير. ونحن لا نستطيع أن ننشئ حاضرة دون أن نشجع كل هذه الوسائل.

هناك شعراء يكتبون قصائد لأجيال قادمة أمثال أدونيس.. ولكنني أقول أن لكل عصر شعراؤه. فأنا لا أكتب لعصر قادم، فالعصر القادم له كتابه ورجاله. وأنا لا أكتب تعبيراً عن الماضي فالماضي له رجاله أيضاً. وأنا أعبر عن نفسي وعن الأجيال التي تعايشني.

أدونيس والقراءة الغامضة

● **قضية أدونيس تكمن في أنه يقرأ التراث العربي بطريقة غامضة، وبخاصة ما خلفه لنا المعتزلة والمتصوفة من خلال أسلوب يكاد يكون غربياً مائة بالمائة أحياناً؟**

- نعم هذا صحيح وأنا لا أقول أنه ليس بشاعر أو كاتب كبير. أدونيس مثقف عالمي دون ريب لكن أنا لا أفهمه. مرة سألت المرحوم صلاح عبد الصبور في القاهرة، وكان أدونيس قد نشر قصيدة في مجلة الآداب اللبنانية، وقلت له ماذا فهمت من أدونيس؟ قال أنني لا أفهم شيئاً. قلت إذا كنت وأنت صلاح عبد الصبور لم تفهم شيئاً فكيف يفهمه القارئ العادي؟..

في الصحافة والتقصير

● إذن لماذا العتب الذي يسمع من البعض على الصفحات الثقافية في الصحف المحلية، والقول بأنها مقصرة في تغطية النشاط الأدبي المحلي؟

- إن الصحف المحلية لا تقوم بإبراز نشاطات رابطة الأدباء الثقافية، وكذلك بقية الروابط الأخرى، وتكون التغطية قصيرة وفي مكان ضيق. أنا لست متتبعا جيدا لهذه النشاطات والتغطيات ولكنني سمعت رأي الدكتور عبد الله العتيبي في التلفزيون، ولم أسمع ردا منطقيا عليه في الصحف المحلية. ويجب أن لا يلام على رأيه.

وها أنت ترى أن الصحف المحلية لم تعن بالمهرجان الشعري الذي انعقد مؤخرا في بغداد، بالرغم من أهمية ما دار فيه من شعر ونثر. وبإمكانك أن تسأل أصحاب الصحف والمحررين عن أسباب ذلك. فقد كانت تفصيلات هذا المهرجان كفيفة بأن تغطي عمل صفحة ثقافية لمدة ستة أشهر. وهذه فرصة أضعتوها عليكم. فلو كان المهرجان رياضيا لركض عشرات المحررين إليه، نظرا لأن صحافتنا المحلية تعني بالرياضة وكان الناس تفكر بأرجلها، لا برأسها وعقلها.

إذا كتبت الآن قصيدة أتحدث بها عن العمال في بولونيا أكون عالميا؟ وعندما أكتب عن مشكلة الفقر في الكويت فإنني أكون محليا؟

شاعرات ومستقبل القصيدة

الكويتية

● قلت رأيك في الشعراء.. وماذا عن رأيك بالشاعرات الكويتيات؟
- لا أستطيع أن أقول أن في الكويت شاعرات.. هناك تجارب شعرية نسائية لم تتضج بعد.

● من منهن لفتت تجربتها اهتمامك؟

- غنيمة زيد الحرب تبشر تجربتها بالخير وتعد بالنضج.

● وماذا عن مستقبل القصيدة الشعرية في الكويت؟.. وبماذا تبشر هذه الأيام التي نحيهاها؟..
هذه الأيام التي نحيهاها لا يوجد بها نشاط شعري.. واسألني عن نفسي وعن نشاطي، فعلى الرغم من توفر أجواء الحرية، وتوفر أسباب كل شيء فإنني لست قادرا على الكتابة.

وأسألك أنا كشاعر ألا أتمنى أن أكتب كل أسبوع، أو كل شهر قصيدة بالطبع نعم. ولكنني لا أتمكن من ذلك.. لماذا؟ يمكن العوامل الجغرافية أو عوامل أخرى لا أقدر على تفسيرها.



للعر

إلى علي السبتي تحية ووداً وتقديراً _____ د. سالم عباس خدادة
الصورة _____ عبد الله خاطر

إلى علي السبتي .. تحية ووداً وتقديراً

شعر: د. سالم خداده *

تهدهد حرفاً، وتعصر حرفاً لتملاً كأس المحبين صرفاً
 فيالك من وادعٍ مستريح ويا لك من غاضبٍ صاغ سيفاً
 تقاتل زيفاً، وتدفع خوفاً وتبني المعاني جمالاً ولطفاً
 "وصوتك من أي واد يهف يحرك" في النفس ما ليس يخفى
 "وتنثرفي طرقات الحياة أزهـر" تعبق حسناً وعرفاً
 وما زال فيض القوافي مثيراً لديك، وما زلت أحلى وأصفى
 نزلت الشريعة ظمآن لكن كأس الحقيقة تغريك رشفاً
 فخذ من رحيق الشريعة حتى يكون سلاف الحقيقة كشفاً
 لأن الحقيقة دون رحيق الشريعة زيف و تيه ومنفى

* شاعر وأكاديمي من الكويت.



الصورة

شعر: عبدالله خاطر*

إنها صورة من شاعر الصورة وإليه،
إنها لك يا أبا فراس....

في معطف قلبي المجنون

خبأت الصورة

ورسمت ملامحها الأخرى

بأثير الصمت . . . شجون

خبأت الصورة

بجدار الليل . . نجوم

تتراقص أضواء حرة

تسبح ما بين الأحلام

كبراءة كون عذري

كملاك يحرس عين الأطفال

من خوف الليل

وكتبت حديثي المشحون

* شاعر وأكاديمي من الكويت.

من شوق البعد
عن وقت مرّ بعيداً عنك
عن غيرة وهم وظنون
عن خوفي من أن ترحل
أو تنسى هذي الصورة
في معطف قلبي المجنون





الديوان الصغير

قصائد مختارة للشاعر علي
السبتي من دواوينه

مدينة ناسها بشر

(إلى أحمد العدوانى الشاعر الذى يفهم ما يقول)

الليل فى مدينتى أحمر
لكنه من الدخان والغبار أحمر
وكل من فيها
يكره من فيها
لأنها تذلل بانيها
* * *

قبابها قد بُنيت للزينة
فهي مدينة حزينة
وكل عذراء بها
تنام عند بابها
تنتظر الصباح، والصباح لا يعود
لأنه من دونه ملاعب القروء
* * *

نهارها كليلها ظلمه
حتى النجوم فيها عتمه

ولا "ليالي" إن أصخت السمع الموال!
كأنها مقبرة حفّارها محتال!!
* * *

مدينتي كأنها تمثال
ملوّن مُزركش لكنه تمثال
حتى النساء في مدينتي بلا آمال
المال في مدينتي المال

يبيع يشتري يستأجر الرجال
فكل شيء في مدينتي له ثمن
الجنس والأطفال والسكن
مدينتي غيومها بلا مطر
وأرضها حجر
وناسها من ناسها...؟
بشر!
* * *

أود يا مدينتي لو أجمع الحجر
وأمر القدر
فيغسل المدينة التي أحبها
من البشر!!
* * *

مدينتي متى أراك
- تزدهين بالبشر؟

رباب

لا تعجبي...

إمّا سألتك يا ربابُ

ولقد تجرع خاطري مرَّ الشراب

وتكاد تأكلني الوسوس والعذاب

يمتص أيامي يشك بي الحرابُ

* * *

بمن انشغلت ربابُ يا أمل المعنى

يا من خلقتك من هواي البكر لحناً

لحناً كما شاء الغرام وشئت أنت

يبقى على الأيام أقوى من تصارييف الليالي،

من مال قارون يجر على الدنا زهواً ذيوله

قارون عاد بوجهه العربي أقسى من أخيه

المال يغدقه فيجري كالجداول كالبحور

فيدير أفئدة الصبايا

يا أنت يا غولاً يخيف إذا ادلهم الليل أو طلع النهار

يا باعثاً في الأرض آلاف البغايا

بغد تثور الأرض ثورتها، فتقتلع الجذور

وتعود للدنيا الشموس وضيئة الدم والاهابُ؟

* * *

بمن انشغلت رباب قولي لا تحابي

أبشاعر حلوا القوافي ذي أغاريد عذاب

أما تغنى، تطرب الدنيا وتهتز الرحاب..
غناك أروع ما لديه فأنت فينوس الجميلة..
أبهى من القمر المشع يطل من خلف السحاب..
أم بالغنى المترف الرحب الجناب؟
رب القصور تطاولت حتى السحاب
والكاديلاك تجوب أنحاء المدينة
تحكي على الدنيا حكايات حزينة
تروي حكايا الظلم والعرق المذاب
قصص امتصاص المال من تعب الشباب
رب الكاديلاك الجميلة يا رباب
نشر الدمار بأمّتي... نشر الخراب
من دمع هذا الشعب راح يعبّ كاسات الشراب
* * *

لا تعتبي،
يا بهجة الدنيا، إذا برز السؤال
حيران يبحث عن حقيقة ما يقال
فألحي يروي قصة القصر العتيد
قصص الهدايا الغاليات وقصة العقد النضيد
أغراك رب الكاديلاك بها فيا هول المصاب
إن صح ما زعموا ويا طول العذاب؟
* * *

أنسيت شاعرك المتيم يا رباب؟
أنسيت أشعاري وحيي والعذاب؟
أنسيت أيام الطفولة؟

أنسيت حتى الذكريات؟
أنسيت أياماً قضيناها كأحلى ما تكون؟
أيام نفترش الرمال وأنت نائمة العيون
فأقص قصة سندباد يعود من عالي البحار
قد جاء للتجار يحمل كل أنواع البهار
يا حاملاً عطر الربيع لشهرزاد
كل النساء بفرحة مستبشرات بالإياب
* * *

أترى الذي قد كان وهماً أو خيال؟
تعب السؤال
قولي وعينك ما حقيقة ما يقال
أنا لا أصدق يا حبيبة ما يقال
* * *

وأتى الجواب
همسات شاعرة تهوم في الخيال
لا لا تصدق ما يقال
أنا لم أبع قلبي. وهل قلب يباع
كل الكلام إشاعة... لا .. لا تصدق ما يشاع

الليل في المدينة

الليل أقبل بالعويل وبالنباح
ويكل هائجة الرياح،
كالبوم تصفر في القفار
وينز من صدا الجراح
حمى تقض مضاجع الشبان،
تفرز في جوانبها سهام لهيب نار
من أين هذا الليل.... من أي الصحاري
من أي حالكة البحار
من أي واد للوحوش، يفح بالدم والدمار
كالداء يولد إثر داء
ليل ترى أم ذا نذير الانتهاء
غشي المدينة كاد يخنق ساكنيها
وأحالتها بحراً من الحيتان تأكل من بنيها
و"تتف" ما ابتلعتة دوداً من وباء!
* * *

وتجول عينك في الظلام، لعل نجماً في السماء
نسيته- إذا زحفت- خنازير القتام
ما زال يومض، لو... ويجهش بالبكاء
لو أن أمّاً حول طفلتها تغني
أغنية البحار... عاد إلى الديار
ويدها حاملتان ناضجة الثمار
قد عاد... كل عاد.. إلا أنت مالك لا تعود؟

أَوَاهُ لَوْ يَجِدِي التَّمَنِي
وَمَنَّاكَ لَوْ تَنهَارُ فِي الدَّرْبِ السَّدُودُ
لَتَشَقَّ دَرِيكَ مَشْمَخِرَ الْكِبَرِيَاءِ
لَكِنْ مَا تَبْغِي هَبَاءَ فِي هَبَاءٍ...

* * *

وَتَلُوبُ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِكَ.. ذَكْرِيَّاتُ الْأَمْسِ يَا أَمْسَ الشِّفَاءِ
يَا أَمْسَ مَكْتَدِحِينَ: جُوعَانِ وَعَارِ
يَا أَمْسَ مَسْحُوقِينَ مِنْ تَعَبِ السَّفَارِ
يَا أَمْسَ مَا زَالَتْ حِكَايَا الْأَمْسِ تَحْرِقُ لِي دِمَائِي
وَتَخِيطُ عَارِي
أَوْ لَمْ يَقُلْ لَكَ ابْنُ عَمِّكَ كَيْفَ كَانُوا فِي الْبَحَارِ
وَأَبُوهَ حِينَ أَصَابَهُ الدَّاءُ اللَّعِينُ
وَامْتَصَّهُ فَيَكَادُ مِنْهُ لَا يَبِينُ
فَتَجْمَعُ الْمُسْتَضْعِفُونَ حِيَالَ رَبِّانِ السَّفِينَةِ
يَا عَمَّ ذَاكَ النُّورِ يَرْقُصُ فِي مَدِينَةٍ
لَوْ كَانَ مَجْرَانَا إِلَيْهَا... عَلْنَا نَجِدُ الدَّوَاءَ
بِاسْمِ الْإِلَهِ نَرِيدُ أَنْ نَهْبِ الْعِزَّاءَ
عَرَجَ بَنَّا - نَفْدِيكَ بِالْمَقْلِ الْحَزِينَةِ -

* * *

لَكِنَّهُ رَفَضَ النَّدَاءَ وَصَاحَ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ؟
هَذَا الَّذِي تَتَوَسَّلُونَ لِأَجَلِهِ يَا لِلْغَبَاءِ
أَلْأَجَلِ بَحَارِ نَضِيعِ الْوَقْتِ نَبِحثُ عَنْ دَوَاءٍ
لَا.. لَا نَعْرِجُ فِي (الْمَبْضَعِ) (1) بِانْتِظَارِ

(1) المَبْضَع... اصطلاح محلي يعني، التاجر.

سنسير إن بقاءنا أمر مشين
... واشتدت الحمى فذاب من السقام
وقضى فالقوه بقاء البحر .. والفضلات تلقى في البحار
يا ذكريات كفى... ويغرق في الظلام!!
* * *

ويظل مرتجف الأضالع مثل طير في العراء
لا النوم يسعفه ولا طيف الحبيب
لا نجمة في الأفق تبرق بالضياء
والريح تعول كالذئاب المستريه
يا وليتاه أليس ثمة من عزاء
أيظل منهوك القوى من غير داء؟
والى متى يبقى بالعذاب وبالشقاء
أهو المسيح ليحمل الآلام عن جيل الجريمة
جيل تذر الملح في عينيه أمجاد قديمه
فيرى الطريق- إذا رأى- فإلى وراء!
* * *

يا رب هذا الليل طال... ويشرب إلى السماء
صوت المؤذن وهو يهتف بالدعاء
الليل ولّى والنهار أتى...
فأه من النهار
* * *

تاوهات من المقبرة الجنوبية

من خلال دُخانِ البُخورِ
من خلالِ صراخِ المغني،
يجهشُ يزحفُ بينَ القبورِ
من خلالِ الذي في من تركات الدهورِ
راح بين الضلوعِ يفورُ
خافقُ ضجَّ بالدمِ والدمعِ يسألُ أيَّانَ يومُ النُشورِ
يا زماناً يدور
أينَ من كانَ بالأمسِ يهطلُ ناراً ونورُ
يحرثُ الأرضَ فالأرضُ مزدانةٌ بالفتونِ
ما لَكُمْ يا رفاقَ الطريقِ استكنْتُم لما يوعدون
يا رفاقي الذين استووا فوقَ تلِّ الظنونِ
أينَ ذاكَ الصفاءُ الذي عندَكُمْ عندما كنْتُم تكْدَحون
ما لَكُمْ تلبسونَ المخازي ثوبَ الزفافِ
لَمْ صرْتُم زعانفَ
ماذا تبْقَى لَكُمْ مِنْ عَافٍ؟
تقولُ التي مادرتُ بالذي في دِماغِي ويوشكُ أن يتنزى دماً في العيونِ
أنتَ فوقَ الظنونِ
هاتِ شعركِ دَعَكَ من اليشتري أو يبيع
فالزمانُ بقربك حين تغني ربيعُ
عُدْ لنا مثلما كنتِ أخشى عليكِ تضيُّعُ
في زحامِ السهامِ وكَم ضاعَ في السوقِ شعْرُ بديعِ
* * *

وكم في السوق من شرف مباع
وكم في السوق من فكر مضاع
هو الدينار يحكم كل شيء
كأن القوم في غاب السباع
تأمل في الرجال ترى كبيرا
إذا ما رزته بعض المتاع
يتاجر في السهام وفي أمور
إذا ذكرت خجلت من استماعي

* * *

يا بنة الوهم
ها أنذا أتحدّي
عشت طيلة عمري... وها أنذا أتحدّي
لن أطأ طيء رأسي
لن أطأ طيء رأسي
سأحفر في الصخر دربي
ومهما تخرى الذين ظننتهموا من صحابي عني
سأمشي ببيداء قاحلة وأغني
وأبصق فوق الوجوه التي خلت سيماءها هي مني
وجوه الذين استراحوا على القمة الزائفة
سينهد صرخ بناء لهم آخرون
سينهد ذاك الصرخ وهو مهدم
أقيم على هش من الرمل خائر
أرادوه صرخا للمعالي شامخا
وهل سيقيم الصرخ دون مشاعر



وهلْ

أجل وهلْ...!؟

- أين قصائد الغزلْ

دَعُكْ من الحديث عن غدٍ فما الذي حملهُ لك الغدُ

هل أنت في (الزمان) أوحداً

الشعرُ يا صديقي عذابٌ

وحيثُ أكتبُ

وأنعبُ

على الذين قد ظننتهم في سالفِ الأيام

سواعدٌ تبني ملامحَ الأحلامِ

ثم غدوا

تكشفتُ لي عنهمُ الأوهامُ

لكنني سأحضرُ الصخورَ

لأنني من خللِ الدُخانِ في مجامرِ البُخورِ

ومن خلالِ القهقهاتِ في مخادعِ الفجورِ

رأيتُ نجمةَ النشورِ.

حديث مع امرأة من بلور

تحبين كل المظاهر
تريدين قصراً على السيفِ عامرُ
تريدين سيارةً وجواهرُ
تريدين صيفاً خيالي إلى بحره لم يسافرُ
تريدين مثل نساء الأكاير
بكل احتفال تشيرُ إليك الأصابعُ
وتأكل لحمك أحداق جائع
وأن تصبحي محورا للمطامعُ
بكل المحافل
تضأ إليك جميع المشاعرُ
وتسكب فوق يديك المشاعر
تريدين من ضمن تلك المظاهرُ
حبيباً.. وزوجاً.. وشاعراً!
الست من الخفريات الحرائرُ
فماذا تريدين مني، أنا لا أحب المظاهر
وأكره في الحب أخلاق تاجرُ
حبيبة قلبي التي في هواها أفاخر
تحب الكتاب وتقرأ شعري
وتفهم سري وجهري
وتفتح لي قلبها حين أخلو إليها وأفتح قلبي
ونمشي على الدرب درب تراه الخلاص
لها هو دربي

حبيبة قلبي أنا خبزها من دموع الجبين
تكافح مثلي ظلام السنين
وتوقد في الليل شمعة شوق وعاطفة ويقين
وتزرع في ضحكات الصغار
بدور انتصار
حبيبة قلبي التي في هواها أفاخر
* * *

تراني، حبيباً وزوجاً وشاعراً!!
أعود إلى مكتبي والدفاتر
لبيتي الذي منه فيه أهاجر
لأكتب أخلط دمعي بدمع المحابر
وألعن كل صنوف المظاهر
وتلك التي في هواها تتاجر
تحاول أن تشتري قلب شاعر
بمال هو السحت مال أبيها
تجمع من تعب الكادحين، ومن عرق المتعبين
من الأرض في غفلة من بينها
وتسألني لتثير اضطرابي
لكي تتحدى شبابي
أمثلك يكتب أحلى القصائد
بواحدة اسمها لم يرد في الجرائد
كأنني أقتات من فضلات الموائد
كأنني لست الذي منه جمر المواقد

كأنني.. ولم تدّر أنّ التي في هواها أكابد
خريدة أحلى الخرائد!

* * *

حبيبة قلبي يا قطعة من فؤادي
ويا بعض خير بلادي
لك المجد خمري أنت وخبزي وزادي
وكل ثرائي.
شموخك في بلد الأغنياء
كأنك فيض من الكبرياء
كذاك النساء من الفقراء
إذا الليل وافى نساء الثراء
برقص وخمر وما في الخفاء
فإنك تزهرين إذ تنسجين قميص فدائي

دع عنك

دُعْ عَنْكَ مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ سِرٍّ
أَوْ مَا عَرَفْتَ مَسَائِلِكَ الْأَمْرِ؟
فَعَلَامَ تَخْشَى... مِنْ مُمَاطِلَةٍ
فِي كُلِّ وَعْدٍ لَوْنُهَا يُغْيِي؟
قَاوِمُ جِرَاحِكَ فَالِدُنِّي عَجَبٌ
إِلَّا عَلَيْكَ... السِّرُّ كَالْجَهْرِ
يَا صَاحِبِي وَالْهَمُّ يَجْمَعُنَا
دَعْنِي أَبْثُكَ لَا عَجَا يُضْري
أَنَا مَا شَكُوتُ لِغَيْرِ ذِي ثِقَةٍ
حَمَلْتُهُ مَا ضَجَّ فِي صَدْرِي
فَاحْمِلْ إِلَى بِلَدٍ وَصِيَّةً مَنْ
لَوْلَا الْمَنَى لَا نَدَسُّ فِي الْقَبْرِ
كُلُّ الْعُرُوقِ تَفْجَرَتْ غَضَبًا
حَتَّى عُرُوقُ الشُّعْرِ فِي شِعْرِي
عُمْرِي الَّذِي قَدْ ضَاعَ بَيْنَ هَوًى
لَا يُسْتَطَابُ وَآخِرُ عُذْرِي
وَمَضَتْ سَنِينِي كُلُّهَا تَعَبٌ
مَا طَابَ لِي يَوْمٌ مَدَى عُمْرِي
حَمَلْتُ نَفْسِي فَوْقَ طَاقَتِهَا
وَحَمَلْتُ هَمَّ النَّاسِ مِنْ صَغْرِي

أَغْرَى بَأْنَ أَحْيَا كَأَيِّ فَتَى
النَّفْطُ بَيْنَ رِكَابِهِ يَجْرِي
وَيَصُدُّنِي خُلُقٌ حَرَصْتُ عَلَى
أَنْ يَزْدَهِيَ بِي سَاعَةُ الْفَخْرِ
أَخْلَاقُ آبَائِي مَوَانِعُ لِي
مَنْ أَنْ أَبِيعَ نَتَائِجَ الْفِكْرِ
إِنِّي لِأَنْظُرُكُمْ فَأَعْرِفُكُمْ
مَنْ أَنْتُمْ فِي سَاحَةِ الْحُشْرِ
كُلُّ بَيْمَنَاهُ كِتَابٌ هَدَى
وَكِتَابُكُمْ فِي سُورَةِ النَّحْرِ
تَسْتَغْرِبُونَ إِذَا فَتَحْتُ كُوًى
أَرْقَى بِهَا لِلْعَالَمِ السُّحْرِي
فَأَرَاكُمْ تَحْتِي كِبَاشَ فِدَى
تَتَهَافَتُونَ عَلَى الْهُوَى الْمُزْرِي!
يَا صَاحِبِي وَالْمُرْتَجَى يُغْرِي
وَلَقَدْ عَرَفْتَ مَسَالِكَ الْأَمْرِ
وَلَعَلَّ لَيْلًا ضَجَّ مِنْ لَهَبٍ
يَهْدِي إِلَيْكَ نَسَائِمَ الْفَجْرِ

* * *



ومن الهوى

المدَّعون بحبِّ "لَيْل" كثارُ
وكثيْرُهُم في النَّائباتِ صِغارُ
أين التفتتْ وجدتْ ثوراَ جائعاَ
جوعَ الدهورِ يُديرهَ دينارُ
يستضعفونك حيث أنت هوى لهم
في حينَ أنت الشامخُ المعطارُ
ومن الهوى ما يستلذك طعمه
ومن الهوى ما تخجلُ الأسحارُ
أنا ما كتبت الشعرَ أبغي شهرةً
حتى البغايا في "الزمان" شهرًا
لكنما حبُّ تسرب في دمي
فجميعُ هذي الأرضِ عندي دارُ
* * *

من يقتل من؟

كلُّهم .. سَفَلَه
القتيلُ ومن ... قتله
يدَّعون .. بأنَّهم .. يحملون
الصليبَ إلى (الجلجَلَه)
وهم ... يحرقون العروقَ
إذا ... برعمت ... سُنبلَه!!
* * *

خلف... الشجرة

كنتُ

خلف الشجرة

لأرى ما لم أَرُهْ

فرأيت الدربَ

يَمْتَدُّ قَصِيراً

نحو:

تلك.. المقبرة

* * *

أنا لي زماني

يُريدون أن يقتلوني

فهل يقتلون الوطن...؟

...وكم حاولوا يشتروني

...وما كان لي من ثمن

...سوى أن أكون أنا والوطن

فقل لحثالات هذا الزمان الذي عندهم مُرتَهَنٌ...

أنا لي زماني

وعشقي لي والوطن

...يُفَرِّقُ ما بيننا حين تَظَلَّمُ كُلُّ اللِّيالي

كفْز!

...وما زال بيني وبين حبيبة قلبي

زمن!

* * *

لا تلتفت

لا تلتفتْ

ما عاد شيءٌ يستحقُّ الالتفات!

واضرب بخطوك في المِجَاهِلِ، في الدروبِ الموحشاتْ

أو في البحارِ الساجراتْ

وفي الرياحِ السافياتْ

أحمل جراحك لن يفكرَ فيكَ غيرُكَ في زمانِ الإِمْعَاتْ

قاوم ليالي القهرِ وانشد حلو شعرك في البساتينِ

المواتْ

فغداً يجيءُ يُعيد للأرضِ الحياةً.

* * *

لا تلتفتْ؛ إلا إليك ودَعْ قطيعَ الماشياتْ

النابحين على الطريقِ وفي سراديبِ الدخانِ

الراقصين على أنينِ المتعبين ولا عقي سقطَ الفُتَاتْ

جُوفٌ تحركُهم مطامعُ خسةٍ في حين ما غفلَ الزمانُ

* * *

لا تلتفتْ

افرشْ طريقَكَ بالغناءِ وبالأمانِ المزهراتْ

واستقبلِ الدنيا كما تهوى الرجالُ المَكْرُمَاتْ

ما أنت أولٌ من تدمى واستهانَ به الطُغَاةُ

أو أن قلبك ما تجرَّعَ من طعونِ غادراتْ

ما شابَ دفتَرَكَ القديمَ نقاطُ سوءٍ محبِطاتُ
أو أن يهددكَ الجديدُ وفي الجديدِ تعودُ للمجرى الحياةُ
* * *

لا تلتفتُ
ولقد عهدتُكَ تَسَحُّنُ الصَّوَّانِ تَشْتَلُ في مقالعه الورودُ
وتخطُ رَبَّ العابرينِ ويزدهي بكمُ الوجودُ
فانشرْ غناءكَ فالقديمُ هو الجديدُ
وتعودُ حيثُ تشاءُ...
والدنيا تعودُ
* * *

بلى آذنتنا

بلى.. آذنتنا من قديمٍ زعاعُ
ولم نحسم الأمرَ الذي هو واقعُ
بلى.. حادثاتُ الأَمْسِ ليست بعيدةً
وهذا حديثُ السوقِ في السوقِ ذائعُ
شغلنا بجمعِ المالِ والمالُ سُبَّةُ
إذا لم تُصْنِه المحصنات الروادعُ
وقد أثقلت أرضُ وضجتُ لُحودُها
وما شبت تلكَ النفوسُ الجوائعُ
فهذا مديرٌ يشتري بهديةً
وهذا من التثمينِ للسُّحتِ جامعُ
وهذي هلوكَ منهكاتُ عروقُها
أما خزيتُ مما تُشيعُ المخادعُ
* * *

وتسأل أم البيت ما أنت صانعُ
وقد غشيت كل البيوت الفواجعُ
فهذا شهيدٌ شرف الله أهلهُ
وهذا أسيرُ أثخنه القوامعُ
فقلت لها: يا جارك الله من أنا
إذا لم أكن تختال في المواقع
وقلت لها باق بقاء أرومة
تصك عليها باخلات أضالع
وهل أنا إلا من بلاد ترابها
هو المسك والأرضون عندي بلاقع
وما اخترت إلا حيث مهدي حفيرتي
وحيث هوى نفسي قديم مضارع
سأبقى إلى أن يكتب الله أمره
وما أنا مما يكتب الله جازع
* * *

ألا هل غد أرجو على غير موعد
أم اضطربت في الدافعات المراجع
أم اختلفت بيني وبين عشيرتي
أمانني نفس مخضرات لوامع

اعتراف

(إلى الأستاذ/ خالد سعود الزيد)

جَدَدْتُ فِي مَعَارِفًا وَمَوَاهِبَا
وَبِكَ ارْتَقَيْتُ إِلَى الصَّفَاءِ مَرَاتِبَا
وَفَتَحْتَ لِي بَابًا عَلَى مَا أَشْتَهِي
فَرَأَيْتُ أَنْوَارًا زَهَتْ وَمَذَاهِبَا
وَشَرِبْتُ مِنْ كَأْسٍ شَرِبْتُ فَأَشْرَقَتْ
تِلْكَ النُّجُومُ وَكُنَّ قَبْلُ غَوَارِبَا
فَعَرَفْتُ أَيَّ الصَّادِقِينَ صَحْبَتُهُمْ
وَفَخَرْتُ أَنِّي صَرْتُ فِيهِمْ صَاحِبَا
أُنْبِيكَ خَالِدٌ أَنْ فَكَّرًا نِيرَا
لَأَبْدُ أَنْ يَلْقَى قُوَادًا خَاطِبَا
وَبَأَنَّ مَنْ يَهَبُ الْحَقِيقَةَ عُمَرُهُ
لَا يَسْتَحِيلُ بِمَا يُعَمِّرُ خَائِبَا
وَبَأَنَّ فَجَرَ الصَّامِتِينَ يَلُوحُ لِي
خَلْفَ التَّلَالِ يُذِيبُ لَيْلًا شَائِبَا
لَا وَالَّذِي أَعْطَاكَ عَقْلًا فَاتِحَا
وَحَبَاكَ مَنْ ثَمَرَ اللِّسَانَ عَجَائِبَا
مَا كُنْتُ بَعْضًا فِي الْقَطِيعِ وَلَمْ أَكُنْ
إِلَّا لِمُنْغَلِقِ الْحَقَائِقِ ثَاقِبَا
لِي حَافِظٌ مِنِّي يَصُونُ مَسِيرَتِي
مَنْ أَنْ تَرَانِي فِي الْمَتَاهَةِ ضَارِبَا
وَأَرُومَةً تَحْمِي الدِّمَاءَ مِنَ الْأَذَى
وَتَصُدُّ غَاشِيَةَ وَتَقْطَعُ لَأَغْبَا
وَبِمَثَلِ مَا بَكَ بِي خَلَائِقُ تَتَّقَى
وَخَلَائِقُ طَابَتْ هَوَى وَمَشَارِبَا

رؤيا..!

إني لأسمع صوت قبّرة الحقول
تشدو فأفهم ما تقول

* * *

دعها..
فإن طاوعتها حمّلت عرقك ما تخلّفه
السيول
وسقطت من عين العلي وتبرأت منك
الأصول

* * *

ورأيت خلف الشمس وهي تغوص في حمأ
الأفول

بستان رمان وأعناب وريحان شكول
وشممت نسرينا وما كل الروائح تشتهى
عند الأصيل

وأكاد أبصر من وراء تساقط الظلماء؛
تخفق ... راية الزمن الجميل

* * *

لا شيء يبقى في ظلام المستحيل
حتى الحياة لها بديل
ومدمّر الروض البهيج بما يدمره قتل
أو ما سمعت نشيد قبّرة الحقول
وعرفت معنى ما تقول؟!
فامسح جراحك وإفتتح الأبواب كيما
ترذهي كل الفصول

* * *

في سوق الحراج

كل شيء هنا في المزاد
القديمات واللامعات الجداد
والذي كان صلباً قوي العماد
صار في ساحة العرض رخو القياد
كتب.. صحف تشتري وتعار
وحبر يراق وأرخص منه مياه الوجوه التي
تستعار

* * *

يصيح المكاري، بصوت يشوه ضوء النهار
هذه فرصة سنحت فاغتنمها
لتكتب في دفتر الانبهار
وتصبح ممن يشار إليه بكل الدواوين
في زمن الانكسار

* * *

تفرج على ما ترى واتخذ موقفاً
فإما تباع وإما تعار
إذا أنت لا تستطيع الشراء
فكن بعض ما يقتنيه التجار
ففي السوق لا شيء يبقى إلى الليل
من بات راح مع الانحدار!

* * *

أيها الطائفون بسوق المزاد
ارفقوا بي إذا ما رأيتم دماً يتخلل تل الرماد
إنه بعض قلبي توارى حياء بيوم الحصاد
فاعتراه الكساد
وما من معاد!

* * *

شطحات..!

(إلى الصديق خالد سعود الزيد)

تَبْقَى وَحْدَكَ
لَا تَتَوَسَّدُ غَيْرَ ذِرَاعِكَ
أَوْ تُبْحِرُ فِي غَيْرِ شِرَاعِكَ
فَجَمِيعُ الْأَشْرَعَةِ الزَاهِيَةِ الْأَلْوَانُ
تَتَلَاشَى؛ حِينَ يَهْبُ الطُوفَانُ
لَا شَاطِئُ يَاوِيكَ وَلَا مِينَاءُ
مِينَاءُكَ بَيْنَ ضُلُوعِكَ
فَادْخُلْ تَأْمَنُ
مَرَسَاتُكَ تَارِيخُكَ
يَزْهَوُ بِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ

* * *

تَبْقَى وَحْدَكَ مَهْجُوراً
كَالْمُعْبِدِ فِي زَمَنِ غَابَ بِهِ الْوُجْدَانُ
مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَكَ غَيْرُكَ؟
وَرَنِينَ الْمَالِ يَصْمُ الْأَذَانُ!!
فَتَحْمَلُ هَمَّكَ وَامْسَحْ جُرْحَكَ
وَاحْمَدُ رَبِّكَ أَنْكَ فِي هَذَا الْفَوْضَى إِنْسَانُ
وَسَتَبْقَى وَحْدَكَ ... تَبْقَى
تَتَحَدَّى نَفَثَاتِ الشَّيْطَانِ
تَتَحَدَّى عَوَاطِفاً تُشْتَرَى بِالْأَدْرَاهِمِ
وَنَفُوساً كَأَنَّمَا هِيَ بَعْضُ الْغَنَائِمِ
وَلَكَ الْفِكْرُ خَالِدٌ رَغَمَ كُلِّ الْمَظَالِمِ
وَفَوْادٌ مُحَصَّنٌ وَهُوَ غَيْرُ نَائِمٍ

* * *

رسالة....

أَعَاتَبُ... لَوْ يُجِدِي لَدَيْكَ عِتَابُ
وَأُلْفُ سَوَالِ مَا لَهْنُ جَوَابُ
تَصُدِّينَ لَا غَضَبِي وَلَا أَنَا غَاضِبُ
وَلَا مَلَأَ وَالْأَمْرُ مِنْكَ عُجَابُ
وَلَكِنْ طَبْعًا فَيْكَ لَمْ أَدْرِ سِرَّهُ
تُحَارُّ بِهِ الْأَلْبَابُ وَهِيَ صِيَابُ
وَكُنَّا كَنَارِي رَوْضَةَ يَرْعِيَانَهَا
تُحِيطُ بِهَا اللَّذَاتُ وَهِيَ شَبَابُ
وَكُنْتُ أَرَى فَيْكَ الْأَمَانِي كُلَّهَا
وَأَنِّي عَلَى قَدْرِ الْوَفَاءِ أَثَابُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ حُبَّكَ مِنْهُ
وَأَنِّي عَلَى حِمْلِ الْهَوَى سَاعَابُ
وَأَنْ دَمًا قَدْ نَزَّ بَيْنَ قِصَائِنِي
تَشْرِبُهُ فِي السَّافِيَاتِ تُرَابُ
وَأَنْ فِضَاءَ مِثْلِ عَيْنَيْكَ ضَاقَ بِي
وَلِي ذِكْرِيَّاتُ فِي حِمَاهُ عَذَابُ
تَعُودِينَ أَوْ لَا . لَمْ يَعُْدْ ذَاكَ شَاغِلِي
وَقَدْ تُقْصِدُ الْغَدْرَانَ وَهِيَ سَرَابُ
وَقَدْ يَنْقُضِي عَصْرٌ وَيَبْزُغُ غَيْرُهُ
وَتُمَحِّي سَطُورُ . وَالْكِتَابُ كِتَابُ
وَشَاغَلَ نَفْسِي أَنْ تَظَلَّ جَلِيدَةً
وَالَا .. فَمَا بَعْدَ الضِّيَاعِ إِيَابُ

همسات

فراش بارد وهوى قديم وأطياف تطل ولا تقيم
 ومما زاد في الهم اتساعاً أكاذيب يروجها أثيم
 يراني في توهمه مسيئاً وما من شيمتي: الفعل الذميم
 وما من شيمتي إتيان أمرٍ يلدُ بأمْرِه العقل السقيم
 وقد عودت نفسي أن أراها كما أهوى ودربي مستقيم
 وما لي من أنيس حين أخلو إليها غيرها فهي النعيم
 تُعرج بي لأخرى تزدهي بي بها يتكون المجد الرحيم
 ولو نفسي كأنفس من أشاعوا لظلت في قطيعهموا تسيم
 ونفس الحر إن وجدت هواها بغير وعائها لا تستقيم
 فقل للضاربين بكل وادٍ لكل دربه وهو العليم
 ودربي غير دربكم فسيروا بغير هدى وإن شئتم أقيموا
 فبينكم وبينني شاسعات من الطرقات آخرها سديم
 وإنني قد رأيت وما رأيتم زماناً يزدهي فيه النجوم
 يعيش العارفون به سراً ويبقى الأذليون كما أسيم

البرتقالة المضیئة

مهداة إلى أحمد متولي (حارس رابطة الأدباء)

قال لي: أثمر البرتقالُ
قلت: من بعد ما أثمر الهجرُ
والشعر آذن بالارتحالُ
والمكان غدا مرتعاً للنمالُ
بعد أن كان بستان حُبٍّ
تُرْقِصُ أغصانه نسمات الشمالُ

* * *

لا تقل لي: تعالُ
لا تُساعدني قدماي على الخطو بين القبورِ
التي درست في الرمالِ
ولم يبق منها سوى قصص
لَفَقْتُها الوسوس حين استُبِيحت عقولُ الرجالِ!

* * *

أمس كنت على السيفِ
أشتمُ رائحة المتعبين
وشمس المغيب تلون وجه السماء
ووجه البحرِ
وأوشكُ، أنظر آبائي الأولين
يخوضون في الماء بحثاً عن الهدف المنتظرِ
وكم واحد غاص ثم مضى، ولم يبق منه أثرُ!
وها نحن من بعدهم في ظلام السنين
سنغدو لمن سوف يأتي حديثاً عَبْرَ

فدعك من الأمنيات الكذاب
ومن قول ها نحن...مَنْ نحن؟
والذلَّ سرَّيل وجه القمر
وورد الربيع يُداسُ وعطر الخزامى
تعضن مما تنزُّ الحفر!

* * *

ولكن قلبي
ما زال ينبض بالحبِّ والذكريات
فانتضيت دماغي
وجابهت كل التحدي
لأرى كوكباً يتمطى
وخلف السديم
يلوح قمر!



من قصائد البدايات

للشاعر: علي السبتي

ما اخترت غيرك جنتي أو ناري
ذكرى وحنين

مجلة البيان - العدد 491 - يونيو 2011

ما اخترت غيرك جنتي أو ناري

شعر: علي السبتي

بعد حصول الكويت على استقلالها في ١٩ يونيو ١٩٦١م سعى عبدالكريم قاسم - حاكم العراق آنذاك - إلى ضم الكويت إليه باعتبارها جزءاً من العراق، فهب شعراء الكويت يتغنون بالكويت وطناً، ويدودون عنه شعراً، وقد تشكلت خلايا من الفنانين والأدباء والشعراء تعمل بدأب على ذلك، فأسهم السبتي في هذه الحركة الوطنية، ودافع عن الكويت و زاد عنها بكلماته شعراً ونثراً.

وهذه القصيدة هي من قصائد تلك الفترة، تغنت بها الفنانة نجاة الصغيرة ولحنها لها الفنان يوسف الدوخي، رحمه الله، وسجلتها في الكويت:

- ١- دومي بعزك درة الأمصارِ وتسني هام العُلا بفخار
- ٢- وتخطري تيهاً فإنك درة لما تمر بخاطر البحار
- ٣- فلقد عشقنا فيك كل سجية حتى اليباب بدا كنهر جاري
- ٤- وإذا يضح "الغير" من لفح النوى فأنا أقبل بالسموم الذاري
- ٥- وألذ أوقات الزمان عشية فوق الرمال مع النسيم الساري
- ٦- وتثيرني مرأى الصخور وقد بدت كعرائس الأبحار في الإبحار
- ٧- غنيت بحرك وهو مهد طفولتي ولثمت رملك وهو مسك ذاري
- ٨- ومناي لو بيدي اختيار مصائري ما اخترت غيرك جنتي أو ناري
- ٩- إيه كويت سلّمت من كيد الأذى ووقيت شرّ عصابة أشرار
- ١٠- ضمي بنيك على المحبة والوفا إن المحبة عروة الأخيار

- ١١- وتطهري من عابثين تمرکزوا
 ١٢- من كلّ منزوع الضمير مخرب
 ١٣- من ناهبين من البلاد تراثها
 ١٤- الجاعلين من المناصب سلماً
 ١٥- اللاعبين على الحبال بخسة
 ١٦- من مدعين ثقافة ومبادئاً
 ١٧- وصحافة هي كالבضاعة تشتري
 ١٨- في كل يوم خطة وعقيدة
 ١٩- وموجهين ولو امتحنت بلاءهم
 ٢٠- ودعاة علم مائلين مع الهوى
 ٢١- عشاق مالٍ مغرمين بجمعه
 ٢٢- فإذا استمر الوضع وفق مسيره
 ٢٣- وتظل تعثر في طريق كفاحها
 ٢٤- قالوا تساوى في البلاد أناسها
 ٢٥- فالكلّ يرفل في نعيم دائم
 ٢٦- كذب . فما زال الفقير يصده
 ٢٧- وطني ومطمح أمنيّاتي أن أرى
 ٢٨- متساويين مراكز وكرامة
 ٢٩- ساو الجميع بما تجود ولا تكن
- في كلّ دائرة كداء ساري
 جم الهوى متقلب الأفكار
 الآكلين حقوق أهل الدار
 للسحت دون غضاضة وشنار
 السائرين وراء أيّ شعار
 وهم النجاسة جسمت بإطار
 وتباع في علن وفي أسرار
 وسياسة فواحة الدينار
 " لعجبت من سخرية الأقدار"
 متقلبين تقلب البتار
 يتلذذون بمنظر الدولار
 تغدو البلاد على شفير هار
 إن كان فيها الرأي للتجار
 لا فرق بين غنيهم والعاري
 والكلّ يشرب من ندير جاري
 عن شرب ذاك الماء وحش ضاري
 فيك الفقير كمالك الدينار
 أهل اليسار ومن بغير يسار
 فيما تجود به ك (عين عذاري)

ذكرى وحنين *

(مهداة إلى روح فهد العسكر)

شعر: علي السبتي

واخلع وقارك يا مناي وعريد
في نشوة مهما احتسوها تزدد
لخبيرة بالرقص .. لا تتردد
أن تحتسيها نار قلبك تخدم
واليك ثغري قد حبوتك مقودي
وانشد قريضك يا هزار وغرد
فالحن منك يذيب صم الجلمد
ولكم سبيت به قلوب الخرد
جاد الزمان بها على القلب الصدي
هذي الكواكب قد بدت كالمسجد
يختال مبتهجاً بليلة مولدي
لا تعبأن بعاذل ومضند

طاب المقام فهاك كأس الصرخد
أو ما ترى الندمان حيث تراهم
فتعال نرقص ما تشاء وإنني
ولأسقينك من رحيقي خمرة
فقم امثل لأوامري ومطالبي
قم نرقص "السмба" على نغماتها
واسكب بأذني كل لحن حالم
أنت الذي يشدو الهزار بشعره
فاشرب وغن فإن هذي ليلة
ذي ليلة ضحك الزمان لبشرها
والبدريرقص ناشراً أنواره
فتعال نرتشف المدام سوية

عادت بقلبي للنعيم الأرغد
طفل يمص لبان ثدي أنهد
لا ينتهي فهو الرحيق السرمد
وخلوت إلا من غزال أغيد
أنا قصدها ووصالها هو مقصدي
لبى النداء إلى ربوع المسجد
وتنهدت حتى مددت لها يدي
ورجوتها باسم المسيح وأحمد
وحدي خلي من عيون الحسد
إذا كان منزلها كأقدس مشهد
والبؤس يخنقني ببرد أسود
فأهيم في دنيا الخيال المسعد
وهوى يروح مع الزمان ويغتدي

وحسوت من كأس الهناء سلافة
وأخذت أرتشف الشفاه كأنني
إن الشفاه بها الرحيق معتق
من بعد أن ذهب الزمان لأمرهم
نمنا تحيط بنا الملائك والهوى
حتى دعا داعي الصلاة وخف من
أيقظتها من نومها فتلملت
صافحتها عند الوداع مسلماً
أن أحضرن إذا أردت وصالها
ولكم نعمت بوصلها وبراحها
واليوم أنظر والشقاء يحيط بي
لم يبق لي غير الحنين لوصلها
ذكرى تذيب حشاشتي وجوانحي

* نشرت في مجلة الفكاهة في العديدين (٢٣-٢٤) المؤرخ في ٢٢ نيسان ١٩٥٥م.



ألبوم الصـور



علي السبتي



السبتي والدكتور خليفة الوقيان في رواق الرابطة



السبتي مبتسماً كعادته دائماً



السبتي والدكتور عباس يوسف الحداد في الاستديو أثناء تسجيل أشعاره في ١٥ يوليو ٢٠٠٦ م



السبتي قارئاً لشعره



مع الكاتبة فتحية الحداد



في مسرح الرابطة ٣ يوليو ٢٠٠٦ م



في حالة تأمل ..



السبتي بروفة قراءة قبل تسجيل شعره ١٥ يوليو ٢٠٠٦ م



من تاريخ البيان

سيكولوجية اللا انتماء في مذكرات بحار _____ شاكر العاشور
عمر أبو ريشة .. كما أعرفه _____ يعقوب عبد العزيز الرشيد
يا دهر _____ خالد سعود الزيد
معلقة فلسطين _____ فاضل خلف

(من تاريخ البيان) *

دراسات

سيكولوجية اللا انتماء في مذكرات بحار

بقلم: شاكر العاشور *

تمهيد

يمر الأدب العربي في الكويت بمراحل خطيرة، لا يشك في أنها ستحدث تطوراً ملموساً في تاريخ الأدب العربي بصورة عامة. وذلك بإقحام العاملين في طريقه مسالك المثل والمعتقدات، التي وجد الأدب ليدافع عنها، ويجسدها بصورة تجعلها أبرز وأدق ما يمكن، كما يجد طريقاً أقصر لمعالجتها. وهذا ما لمسناه أخيراً عن طريق كتاب وشعراء كويتيين - وإن كانوا قلائل - نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر رأس الشعراء الكويتيين المجددين المرحوم فهد العسكر، صاحب أكبر مدرسة تحريرية في سواحل خليجنا التائق للمجد. فقد دافع العسكر عن المرأة، ومساواتها بالرجل، وحارب التقاليد العمياء في شتى المجالات. وكان بكل ذلك مجاهراً وأبياً، ولم يعبأ بما يصيبه، حتى بعد استغلال الحاقدين لظروف عماه. وإلى جانب العسكر وجدنا شعراء وكتاباً، نحى قسم منهم منحى فهد العسكر، وتعمق آخر في رؤيا أخرى. ولا شك في أن حركة الشعر الحر التي لاقت تقبلاً شديداً عند شعراء الكويت الشباب، دليل واضح على النضج الفكري والحضاري. ومن جملة العاملين في النهضة الأدبية في الكويت حالياً الأستاذ علي السبتي والأستاذ محمد الفايز والأستاذ أحمد العدواني والأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري وخالد سعود الزيد وخليفة الوقيان وعبد الله العتيبي في مجال الشعر، ناهيك عن جهود الأستاذ أحمد السقاف الذي أخذ على عاتقه تمثيل الكويت في المؤتمرات الأدبية. أما في مجال القصة ففي الكويت شباب لهم القابلية الممتازة في تطوير القصة في الخليج العربي، منهم الأستاذ سليمان الشطي والأستاذ

* كاتب من الكويت.

قليل في شاعرها أنه من الشعراء
الطلائعيين القلائل (٤)، وأنه شاعر
ستكون له خطورته (٥)، وأنه شاعر
أصيل استطاع أن يحطم القشرة
الذهبية التي تحيط بالإنسان
العربي في الكويت (٦). إضافة إلى
وجوب تعريف القارئ العربي به،
الذي نادى به الشاعر الكبير صلاح
عبد الصبور (٧). فهذه الاعترافات
النادرة بمذكرات بحار، وبشاعرها،
لتعكس لنا المكانة العظيمة التي
تحتلها الثورة الأدبية الجديدة في
الكويت، كما تشف عن مستقبلها.

* * *

لو آمنا بأن الأصالة من أهم
مقومات العمل الأدبي لكبرنا في
مذكرات بحار أصالتها المستوحاة
من صميم الواقع المعاش، ومن
ظروف البيئة المحلية. إلى جانب
المسحة الفولكلورية الأصيلة التي

إسماعيل فهد إسماعيل والأستاذ
فرحان راشد فرحان.

أما المسرح الكويتي فقد لقي تطوراً
ملموساً على يد رائده الأستاذ صقر
الرشود. ويعتبر الشاعر أحمد
العدواني أول من كتب المسرحية
الشعرية في الكويت، بعنوان "مهزلة
في مهزلة" (١).

بيد أن ثمة حدثاً عظيماً في تأريخ
الأدب العربي في الكويت، بزغ في
سماء الأدب في الخليج العربي
بأسره (٢)، فأعاد نظر العالم
الأدبي في أدب تلك المنطقة. ألا
وهو ذلك العمل الخطير الذي
أطل به على عالم الأدب العربي
المعاصر شاعر الكويت الشاب
محمد الفايز في مذكرات بحار.
تلك المذكرات التي قيل فيها
بأنها أطرف وأحسن ما كتب في
السنوات العشرة الأخيرة (٣)، والتي

(١) أدباء الكويت في قرنين - خالد سعود الزيد، الكويت ١٩٦٧.

(٢) فتأثراً بمذكرات بحار، كتب شعراء شباب من البحرين، قصائد تنهج نفس نهج
مذكرات الفايز. أمثال علي خليفة في قصيدة (أنين الصواري)، والدكتور غازي
القصيبي في قصيدته (أوال). - راجع مجلة (هنا البحرين).

(٣) آراء فاروق شوشة وبدر شاكر السياب ومحمود سليم الحوت المثبتة في نهاية ديوان
الفايز (النور من الداخل).

(٤) نفس المرجع السابق.

(٥) نفس المرجع السابق.

(٦) رأي الأستاذ عبد الجبار داود البصري في مقاله عن مذكرات بحار - راجع ملحق
صحيفة الجمهورية التي تصدر في العراق، الملحق الأدبي رقم ٦٨.

(٧) ورد هذا القول في مقال الشاعر صلاح عبد الصبور عن الشعر العربي المعاصر -
صحيفة صوت الخليج الكويتية، العدد (٢٠٣) حزيران ١٩٦٦م، نقلاً عن صحيفة
الأهرام القاهرية.

فيها بشخصية البحار، والذي تقف في سبيل سعادته عوامل شريرة لها جذور يعترف بها شاعر المذكرات، إذ يقول:

"وكاللسان

أبدا يحدث عن حقارة عالم

من عهد (قابيل) تهاوى للحضيض".

وباستعراضنا للتسلسل الزمني لهذه المذكرات، سنحاول تبين الدوافع السيكولوجية في وجود الإنسان عبر فلسفة الفايز.

لما يزل بحارنا هذا صغيراً عندما تأصلت في نفسه كراهية الجذب، الذي لا تجود بغيره رمال بلاده الصادية تحت لفح الهجير. وذلك عندما غرقت السفينة التي كانت تقل إليهم الماء من البصرة. وعز على بحارنا الصغير هذا الجفاف الذي حجر حتى قرب الجمال السوداء، فلا تجود بقطرة ماء لا وراء الصغار الذين ظمئوا: "يتساقطون كما الزنباق حين تعصفها الرياح".

فيتألم كثيراً .. لماذا يعيش:

"فوق أرض لا تجود

إلا برمضاء الرمال، وبالدماء

والموت والجديري؟"

فيذهب لوالده الضريح، عله يجيبه، ويفهمه .. لماذا لا تعطينا أرضنا؟ فيجيبه والده:

"الأرض تمنح عندما تجد الرجال".

هنا .. يقف بحارنا أمام مشكلة عظيمة! فهو مؤمن برجولته وقوته:

طغت على جو هذه الأناشيد. فمحمد الفايز يفلسف الحياة، ونظيرته لها بصورة خاصة، عبر معطيات عالمه .. ذلك العالم الذي يتمتع بشخصية وكرامة وجذور خاصة به. فأغلب من أن تلون لنا ريشته الفولكلورية هذه الصورة التعبيرية؟

"صوت الدفوف يرن في أذني، فتشربه الضلوع من الحنين

قبل الرسو إلى الضفاف المشرقات

بنسائنا ودفوفهن، نسائنا المتطلعات.

للبحر، حيث شرعنا كحمامة بيضاء أعيائها المطاف".

أم هل هناك أعظم من أن نستعيد عاداتنا التي بدأ التطور الواهي يمد أسنانه الصدئة لها؟ عبر هذه الصورة التي يذكرنا بها محمد الفايز بهدايا العرس التي قدمها أبائنا لأمهاتنا يقول:

"وتدفقي، وأنا أصلي فوق ثوبك، والنساء الأخريات خلف الجدار

وحديثهن عن السوار

والحق، والصندوق، والماء المعطر، والمرش".

هذه الأصالة الفولكلورية، والرؤيا العميقة التي امتاز بها محمد الفايز، كانتا مدعاة إعجابي الكبير بمذكرات بحار، ومن ثم دافعي للكتابة عنها. أما مجال البحث فسأقصره على الدافع الأساسي في فلسفة فكرة المذكرات عن الإنسان القلق، المتمثل

"نحن الرجال

نحن العطاء إذا تعذرت الحياة
عن العطاء."

لكن.. كيف يكافح؟ وأين يكافح؟ أو
ليست هي هذه أرضه التي لا توجد
إلا برمضاء الرمال، مهما عمل
بها؟

وإزاء هذا القلق الشديد، والكراهية
المتعاطمة، يرأف به والده الضرير
ويدفعه إلى (الكتاب) عله يفيد
منه قسطاً من العلم، يؤهله لإقحام
ميادين الحياة، بصورة تسهل عليه
الحصول على سعادته.

بيد أن المصيبة أضحت أعظم من
سابقتها. فالطرق التربوية التي
يسلكها (المطوع) في تعليم الصبيان،
لا تستند على مفاهيم سليمة في
فتح باب الاستيعاب المنشود من
القراءة:

"وفؤادي الحرن الصغير

صندوق الأم تحطم من زمان

لن تدخل الكلمات فيه عن لسان
رجل عجوز

وعصاة فوق رؤوسنا."

فعصا (المطوع)، وفلقته تولدان
في نفسه الضجر الذي يحته على
كراهية مواصلة تعليمه، وإن صرخ
في وجهه أبوه وجافاه. ويوضح لنا
عدم جدوى تعلمه في هذه الصورة

التي تمثل رده على والده:

"وأنا أصلي... بيد أنني لست أفهم
ما أقول

وما حفظت من الكتاب."

تحت كل هذه العوامل المضجرة..
الجفاف الأرضي، وعصا المطوع
التي تهتز فوق رأسه المتدلي على
الكتاب وكأنه دلو فارغ، يتضاعف
العناء النفسي عند هذا الصبي
فيبعث في نفسه الحقد على الحياة
في الأرض، ذلك الحقد الذي
يترابط عند هذا الصبي بمستويات
أعلى.. حيث يقول من خلال حقه
على المطوع:

"نحن الصغار

الهاربين من اللحي السوداء،
أشبه بالكبار
الحاقدين على الحياة وليلها."

فهنا تظهر فكرة اللا انتماء عند هذا
الصبي، حيث أدرك أن الأساس
الذي تقوم عليه الحياة في أرضه
واه(٨). فوجوده بين أقرانه فهو ذلك
الفراغ الذي لا يطيقهم، ولا يطيق
عيشهم، إن حياتهم ليست حياته،
كل شيء هنا في الأرض عدم.
فمشكلة التفكير أصبحت أعمق
وأكثر مما يجب، حتى أضحي لا
انتماؤه لهم وللأرض معضلة أشد،
فقرر ألا يبقى في أرضهم(٩).

(٨) اللانتمى- كولن ولسون- ترجمة أنيس زكي حسن - الطبعة الأولى، ص ٩،
مقدمة الناشر في تعريف اللانتمى.

(٩) تتشابه نفسية البحار هنا مع نفسية (هاري) بطل قصة (ضياح في سوهو)
لكولون ولسون، عندما أحس بلا جدوى حياة رفاقه. - ضياح في سوهو- ترجمة
يوسف شرور وعمر يمق.

بمرارة البحار. فيفيض بحارنا
لوعة، وينطلق بأعظم نشيد عرفه
الخليج العربي، عندما يقول معبراً
عن استياء أخوته البحارة:

"ليت النساء

اللابسات لآلئ البحار قد ذقن
العذاب

ومرارة الدنيا كزوجته الحزينة..
.. في بيتها الطيني حاملة
وحيدة..

سيعود ثانية بلؤلؤة فريدة

يا جارتى سيعود بحاري المغامر

سيعود من دنيا المخاطر

ولسوف تغرقني هداياه الكثيرة
والعطر، والأحجار، والماء المعطر،
والبخور

ولقائوه لما يعود، كأنه بدر البدور".
ولو رجعنا إلى نفسية الشاعر،
بعد الأحداث الأخيرة، لرأينا أن
ثمة عوامل جديدة قد بدأت تؤثر
فيها، ومن ثم في سلوكه كإنسان
يرى أكثر مما يجب. فقد رأيناه
سابقاً يحقد على الأرض وأهلها،
ولكنه هنا يتراجع قليلاً بفكرته..
فيحنو على سكان الأرض، عندما
يوضح لنا تفكيره بزوجة البحار
الحاملة في الأرض بعودة زوجها
وهداياه. بيد أن تفكيره هنا بزوجة
البحار المسكينة لا يدفعنا للقول
بالتراجع عن لا انتماؤه، بل العكس
هو الصحيح، إذ أن الشر الذي
تلمسه في البحر من قائد السفينة،
ومساومة (الطواويش)، ضاعف

ففكر في تجربة البحر.. البحر
الذي قد يجد بأمواه، ولآلئه ما
يسعده، ويرضي نفسه.

ويبحر صبيناً مع بحارة من بلاده،
وكان مشغولاً بصورة عرمة جدا،
كيف لا وفي ذلك خلاصه من
الجفاف وعصا المطوع؟ فهو يقول
قبل أن يلاقي ما لا قى في البحر:
"أواه يا أرض الحرائق والسموم
البحر أحنى من ضفافك،
والشرع

أذرى إلي من الصنوبر. يا بحر
الملح فيك ألد من عنب الدوالي
في المدينة

فخذي شراعي يا رياح، خذي
السفينة".

فيمضي أياماً وليالي في الغوص
على الآلئ والمحار ويقارع الريح
والاصطخاب العبابي أخرى. حتى
يحالفه الحظ، ويعثر على لؤلؤة
ثمينة أثناء صيده.. فيصرخ - كما
هي العادة - (عندي)، ويفرح فرحاً
لا يقابل، وذلك عندما أخذها
منه رئيس السفينة، وحفظها في
خرقة حمراء، منتظراً قدوم سفينة
(الطاش) الذي هو التاجر الذي
يشترى لآلئ البحارة فيحس بحارنا
المسكين بالغبن، وذلك عندما يدرك
أن كل ما يحصل عليه الصياد من
الآلئ لا يكون له، ولكنه يجمع
عند رئيس السفينة، ريثما يأتي
(طواويش) البحار فيشتروا الصيد،
وبعد ذلك توزع الأرباح بالنسب على
البحارة، وعلى أناس غير ملتاعين

لها هو أن هنالك عوامل تؤثر في نفسيته تأثيراً يدفعه في أغلب الأحيان إلى اللا انتماء الذي يعبر به عن استياء إنسانه من الظروف العصبية المحيطة. ولكن إيمان هذا الإنسان، وفشل محاولات انقطاعه عن العالم يدفعه في أحيان أخرى إلى الانتماء، ومعايشة غيره، والارتباط معه (١١).

وما بينته أعلاه، يوضحه لنا محمد الفايز بعاطفة حبه لأمه، والأخذ بكلامها وحكمتها:

"في البحر رزق الناس يا ولدي،
وأيام الجفاف

في الأرض ما برحت. ومن يلق
الشباك

يأكل".

والى جانب هذه العاطفة التي ربطته مرة أخرى بأمه، فثمة علاقة عاطفية جديدة في حياته دفعته إلى الانتماء، بحبه لجارته (طيبة)، وانشغاله بها. فطار الخيال بعقله، وأحب العودة إلى البحر مرة أخرى، آملاً في الحصول على ما يعلي شأنه بعيون (طيبه). فيعود إيمانه بالبحر، يحدوه في ذلك حبه

في نفسيته فكرة لا انتمائ. أن لا انتمائ هنا لم يقتصر على الأرض، بل تعداها إلى البحر، وكل شيء أيضاً: "ولو شعرت بالحق الذي على الحياة.. على الجميع (١٠)"

ويستمر بحارنا في ترحاله وعودته إلى أهله لامتتيا، وإنما عمله هذا للحصول على قوته فقط، لا لأي غرض آخر. حتى تشاء الظروف في إحدى رحلاته، وتغرق السفينة التي لم ينج منها إلا هو وأربعة من رفاقه. وعند وصولهم إلى الشاطئ، يتوجس بحارنا شراً من رفاقه الذين صمموا على أكله.. لاشتداد جوعهم. لكن فراره، واختبائه في أحد الكهوف حال دون ذلك.

ضاقت الدنيا بعينه، مل البحر الذي تغنى له.. لم يعد أي شيء لم يجربه. فقرر العودة إلى الضفاف، ولزوم بيته- كاللامنتمي الرومانسي- وإن لاقى الجفاف.

وهنا أحب أن أقف قليلاً لأبين لقارئ العزيز نقطة دقيقة في بحثي هذا. وهي رجائي له بأن لا يفكر في إنني أفسر فلسفة محمد الفايز باللا انتماء المطلق، إنما تفسيري

(١٠) إن فلسفة هذا البيت هي نفسها فلسفة (دانفرز ريد) الإنسان اللامنتمي في قصة كولن ولسن (ضياح في سوهو)، الذي أحس بتجويف الإنسانية، فأضحى يقول: (انا من الذين يؤمنون بالقضاء على الإنسانية ومسرحها).

(١١) يتفق الباحثون في مشكلة اللامنتمي العربي، على أن ثمة عوامل تحد ما يريده الإنسان العربي في لا انتمائ. ومن هذه العوامل، عوامل دينية وأخلاقية وعاطفية. وفي ذلك يقول الناقد العراقي عماد عمران فياض أن اللا انتماء العربي يستحيل عليه أن يكون مطلقاً.

(لطيفة)، وانصياحه لحكمة أمه:

"يا ملح البحار

ستكون شهداً عن قريب. والنهار

سيطل مثل عيونها".

فيستمر بحارنا متجولاً في بحاره،

مرحاً بأماله، يصطاد الكثير ويربح

القليل. وبين فترة وأخرى يحن

لأهله، فيعود إليهم بعد انتهاء

موسم الصيد، محملاً بهداياه

الرخيصة التي ابتاعها من أسواق

(بومباي) و(مسقط). وقبل الرسو

ترن في أذنه أصوات دقوف النسوة

المستقبلات لعودتهم، وبينهن

(طيبة).. التي يراها بشوق:

"وكما أميز وردة بين الورود

أو نجمة بين النجوم، لمحتها بين

النساء

وأكاد أنشق عطرها قبل اللقاء".

إلى هذا الحد العظيم أحب (طيبة)،

وأحبته، وسهرت لبعده:

"تطالني من شقوق الجدر

وتشكو إلي عذاب السهر".

ولم يلبث هذا الهيام حتى تحول

إلى علاقة أعظم، وانتماء أشد،

وذلك بزواج بحارنا من (طيبة).

هذا الزواج الذي كان من الدوافع

الكبرى التي حملت بحارنا على

العمل في البحر سعياً وراء الرزق.

وخلال سفره وعودته إلى (طيبة)

وحبها، تصيبه الفاجعة الكبرى، التي

أفقدته إيمانه العظيم بالانتماء..

آلا وهي موت (طيبة) بمرض

الجذري. طيبة التي كانت له العالم

بأسره، ينتمي للعالم بانتمائه لها،

فيكاد يفقد عقله أثر هذه الصدمة

العظمى، حيث يروح يطوف منادياً

دون وعي، وبتداع وتساقط يكاد

يضاهي تساقط (فوكنر) لو كان في

واقعته:

"من يشتري كل البحار؟

من يشتري كل المحار؟

بعيون (طيبة)".

لقد كره العالم كله بعدها، وحقد

على الأرض أكثر من ذي قبل،

وقرر- داخل نفسه- ألا ينتمي! ولمن

ينتمي؟

"غنيت أمس لمن أحب، وهمت في

ليل البحار

لأعود ثانية، ومعني هدايا للصغار

واليوم حاربت الظهيرة والنهار

شمس بلا أقمار عينيها ظلام

أطفئ الشموع

فعيون (طيبة) كل ما حوت الشموع

والكل وهم، والحياة إلى فناء".

تمعن يا قارئ العزيز جيداً، ترى

كلمة (الظهيرة) وكلمة (الشموع)،

فهما يدلان على النهار والليل

اللذين حاربهما، فحارب إذن بهما

الحياة بكل أشيائها وأبعادها ناهيك

عن قوله. (الكل وهم).

فيهيم دون هدف في بحاره، لا

تردعه أهوالها، ولا قسوة ظروفها،

ولا تغت تجارها. تلك الظروف التي

أجبرت أكثر البحارة على الانتحار،

بإلقاء أنفسهم في البحر، كما ورد

في المذكرة الثالثة عشرة. ويستمر

في ذلك حتى تبلغه الشيخوخة التي تعجزه عن العمل، فيعود إلى المدينة، ليتكىء مساء كل يوم، يجتر ذكرى أمسه، على حوائط المسجد، ويسبح ربه:

**"ونروح نجتر الخيال ونستعيد
ذكرى الحجار الهابطات مع
الرجال إلى القرار
حيث الصخور المورقات، وحيث
أكوام المحار".**

تلك هي نهاية الإنسان، التي فلسفها محمد الفايز.. ذلك الإنسان الذي تتحكم في نفسيته عوامل مختلفة، تجره للانتماء مرة، وتقذفه إلى اللا انتماء أخرى. وتلك هي مشكلة إنساننا في هذا القرن.

النتائج:

خلال استعراضنا للتسلسل الزمني لمذكرات بحار وللعوامل التي رسمها لها شاعر المذكرات، استطلعنا أن نخرج بالنتائج التالية.. التي قد تساعدنا في إلقاء نظرة على مكانة هذا العمل الأدبي، وهذه النتائج لا تتعدى رأينا في هذه المذكرات:

١- نستوضح من الطريقة التي عرض لنا بها الفايز مذكراته، وهي التطاحن بين اللا انتماء والانتماء إن ثمة عوامل تتحكم في ذلك.. عوامل نستطيع بها أن نحدد شخصية اللا منتمي العربي على الصعيد العام. حيث أنه إضافة إلى العوامل التي استعرضناها في عرض المذكرات، توجد عوامل دينية وأخلاقية تحد من لا انتماء الفرد العربي، فالفرد

العربي مؤمن بتعاليم دينه مطبق لها، من ذلك قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى). وكذلك فالإنسان العربي ملتزم أخلاقيا وشهامة، حيث أننا لا نتمكن من تصوره وهو يمد يديه ليستجدي ما يعيش به، كما أرانا ذلك (كولن ويلسون) في روايته (ضياء) في سوهو، عندما صور لنا شخصيات تعيش عالة على غيرها. بل العكس هو ما يتمثل به اللامنتمي العربي عند محمد الفايز، حيث عرض لنا صراع العربي من أجل عمله في طرق شريفة في حالة لا انتمائه كما أن ثمة عاملاً عاطفياً آخر يتكم في نفسية اللامنتمي العربي، حيث أن الإنسان العربي عاطفي بصورة شديدة. وهذا ما لمسناه في انصياع بحارنا لحكمة أمه، وانھیار لا انتمائه أمام حب (طيبة).

٢- ثمة تناقض في عرض الفايز لفكرة المذكرات، وباعتقادي أن نفسية الشاعر الخاصة لها أثر فعال في هذا العرض المتناقض. فتراه حيناً يستعمل رمز (المطر) للدلالة على الخير والعطاء ومرة أخرى للدلالة على النقمة والشر. كما فعل ذلك في شخصية البحار، حيث يعرضه مرة بصورة الإنسان الغني، الذي تمتلئ يده بالآلئ البحر، ومرة ذلك الإنسان الشقي المعذب.

٣- نجح محمد الفايز في التقاط الصور الفولكلورية الحية من مجتمعه، مما زاد من عذوبة وأصاله ونكهة المذكرات.

يتعذر علينا الاستغناء عن بيت واحد من أبيات القصيدة الواحدة ، دون أن يهتز المعنى. وخير مثال على ذلك المذكرة الثالثة عشرة والمذكرة الحادية عشرة، ومذكرة (في بيت سيدنا تعلمنا الكتاب).

وختاماً فمذكرات بچار عمل أدبي خطير لم يشهد الأدب العربي الحديث منذ فترة لا بأس بأمدها مثيله.

أما شاعرها فمن الشعراء القلائل الذين يحق للأدب العربي الحديث أن يفتخر بهم.

٤- كما أؤيد ما ذهب إليه الأستاذ الناقد العراقي عبد الجبار البصري في مقاله المنوه عنه في الهامش، بأن الفايز استطاع أن يأتي بصورة مبتكرة وجميلة جداً. من ذلك وصفه لمفرق شعر (طيبة):

"أين انطلاقات الظفيرة

ووميض مفرقها كخط من نجوم
في ليل أيامي الحزينة، أين أفراح
اللقاء".

٥- وفق الفايز في اعتماده على الوحدة العضوية في القصيدة، وفي الهيكل الهرمي الذي عرض فيه أفكار أناشيده العشرين. حيث

* العدد: السادس عشر، أغسطس، ١٩٦٧م.

عمر أبو ريشة .. كما أعرفه

بقلم: يعقوب عبد العزيز الرشيد *

لقد صدر مرسوم تعييني كسفير لدولة الكويت في الهند، الهند، الجميلة الحافلة بكل مغاني الحب والجمال. وهنا شرد الفكر ليطوف بتلك المغاني، مغاني العلم والمعرفة مغاني الروحانيات الخالدة. فقد كانت ولا تزال منبعاً فياضاً لهذه الروحانيات. وقبل أن أسترسل بتطوافي بتلك المغاني الحلوة قطع علي صديقي هذه الرحلة الجميلة رحلة الخيال.

وقال لي هيئ نفسك في خلال شهر لتذهب إلى الهند، وتركته لأهني نفسي لهذه الرحلة. فأخذت عائلتي إلى لبنان كي يتموا بقية صيف ١٩٦٤م هناك وهي السنة التي عينت بها:

وعندما وصلت إلى لبنان التقيت بصديق فنان. وكان قد علم بخبر تعييني فهنأني وقال أنها لصدفة جميلة أن تتناول العشاء عندي بعد غد مع سفير سوريا في الهند فسألته من هو سفير سوريا في الهند، فقال عمر أبو ريشة. فقلت إنها لصدفة جميلة. كم كنت أود أن أقابله وأسمع عنه، لأنه بحق يعتبر أستاذ الجيل. فقال صديقي وستقابل في هذه الحفلة كثيراً من الشعراء والأدباء كالشيخ صقر بن سلطان القاسمي والأستاذ الشاعر فؤاد الخشن والأستاذ الشاعر أبو سعد وغيرهم. فلم يسعني إلا أن أقبل الدعوة شاكراً له.

وهنا أخذت أسترجع في ذاكرتي بعض قصائد الأستاذ السفير الشاعر عمر أبو ريشة، فخطرت ببالي بعض أبيات من قصيدته بعد النكبة، التي

* كاتب وشاعر من الكويت.

قالها ١٩٤٨م:

أمتي هل لك بين الأمم

منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق

خجلاً من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمني عابثاً

ببقايا كبرياء الألم

أين دنياك التي أوحث إلي

وترى كل يتيم النغم

كم تخطيت على أصدائه

ملعب العز ومغنى الشمم

وتهاديت كأني صاحب

منزري فوق جباه الأنجم

حلم مر بأطياف السنا

وانطوى خلف جفون الظلم

إلى أن قال:

الاسرائيل تعلقو رؤية

في حمى المهد وظل الحرم

ويرجع ليخاطب الأمة العربية:

أو ما كنت إذا البغي اعتدى

موجة من لهب أو من دم

اسمعي نوح الحزاني واطربي

وانظري دمع اليتامى وابسمي

واتركي الجرحى تداوي جرحها

وامنعي عنها كريم البلسم

ودعي القادة في أهوائها

تتفانى في خسيس المغنم

رب (وامعتصماه) انطلقت

ملء أفواه البنات اليتيم

لامست أسماعهم لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم

أمتي كم صنم مجدته

لم يكن يحمل طهر الصنم

لا يلائم الذئب في عدوانه

إن يك الراعي عدو الغنم

فاحبس الشكوى فلولاك لما

كان في الحكم عبيد الدرهم

وهنا وبعد أن رجعت بالذاكرة إلى

١٩٤٨ وعشت في أبيات قصيدته

تلك مكبراً شاعرنا الكبير على

عزته وأنفته وشجاعته، أخذت

أستعجل الدقائق والساعات لكي

تمر سريعاً كي أجلس إلى جانب

عمر أبو ريشة، ولقد تصورت في

مخيلتي بأنه صارم حاد الملامح

طويل ضخمة الجثة كبير الرأس فيه

كثير من عجرفة وغرور، وأخذت

أعد نفسي لمحدثته. فأخذت

تتأبني شتى الأفكار.

وحان موعدنا فذهبت إلى هناك

فوجدت الأصدقاء كلهم قد سبقوني

فسلمت عليهم جميعاً لأنني كنت

أعرفهم سابقاً، وهنا قدمني

يعقوب أقول لك ذلك وكأنني أرى
من سجد الغيب ما سوف يحصل
لنا بعد سنوات قليلة. إنني أرى
بأن إسرائيل سوف تحطم الأمة
العربية ونحن في سبات عميق وفي
خلافات أعمق.

فقلت مخففاً لماذا هذا التشاؤم،
فقال أنه ليس تشاؤماً ولكنه هو
الواقع. وبعد ذلك أخذنا نخوض
بعده أحاديث أدبية وشعرية،
فسمعنا من الشيخ صقر بن سلطان
القاسمي (أمير الشارقة) سابقاً،
وسمعنا من الأستاذ فؤاد الخشن
وسمعنا من الأستاذ أحمد أبو
سعد، وهنا جاء دوري فقلت لهم
أنني لست بشاعر ولا يحق لي أن
أعتبر نفسي شاعراً أبداً وإن كنت
أنظم بعض أبيات، وهنا ألحوا إلا أن
يسمعوا، فقلت إنني سوف أسمعكم
بعض قصائد لشاعرنا الكبير فهد
العسكر، فأنشدتهم بعض قصائده
الغزلية فنالت استحسانهم، وهنا
طلب بعضهم أن أقول ما نظمته
فأسمعتهم قصيدة قصيرة هي:

أحلام

رأيتك فانهل فيض السنا

علي فاغضيت يا فتنتي

فغص السؤال ولم ينطلق

وضاق الخيال ولم يفلت

صديقي الفنان إلى الأستاذ عمر
أبو ريشة وقال زميلك في العمل
في الهند، فحياني عمر أبو ريشة
بابتسامة عريضة وجلست بجانبه
وأخذت أنفرس في وجهه، فلم أجد
لتلك الصورة التي تخيلتها عن أبي
ريشه أي أثر.

بل وجدته طويل القامة متوسط
حجم الرأس دقيق الملامح وقد خط
الشيب شعره رزين الحديث وديع
الطبع متواضعا إلى أبعد حدود
التواضع، فشجعتني هذا كله إلى
أن أخوض معه الحديث عن الهند
وخاصة وأنا أعرف بأنه قد سبق
وأن مثل الجمهورية العربية المتحدة
أيام الوحدة كسفير لها في الهند.
فتكلمنا طويلاً عن الهند وبعد
ذلك عرجنا على الأدب والشعر،
فأنشدته بعض أبيات قصيدته
- بعد النكبة- فابتسم وقال إنها
أيام مضت، ولكنني مع الأسف أنني
لا أرى أي صدى لمثل هذه القصائد
الآن بين الأمة العربية. إن الأمة
العربية قد انقسمت على نفسها
وكانها تتآمر على ذاتها لتجعل
إسرائيل تقوى، بينما تذهب ريحنا،
أنا لا أدري لماذا هذه الخلافات
بين زعمائنا وقادتنا ما دام هناك
أمامهم عدو واحد مشترك. أنني يا

وقلت أنني سأراك في الهند إن شاء الله.

وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث
وقد أشرقي حديث عمر تأثيراً
بالغاً وشعره الرصين القوي وإقاؤه
الجميل، إلى أن انفض سامرنا
وذهب كل إلى سبيله يلفه الليل في
عباءته السوداء.

تري هل يتوب إلى الزمان
ويشتر ظلك في واحتتي؟

أراني أطوف بحلم المحال
وأرجع منه إلى وحدتي

ومن ثم قمنا للعشاء. وفي تمام
الساعة الحادية عشرة مساء ودعنا
السيد الأستاذ عمر أبو ريشة،
لأنه سوف يسافر غداً في الصباح
الباكر إلى الهند، فودعته بحرارة

● العدد السابع عشر، سبتمبر، ١٩٦٧.

(من تاريخ البيان) *

شعر

يادهر

شعر: خالد سعود الزيد *

كم فيك يا دهر من مجون ومن مأس ومن شجون
ومن ليال بلا نجوم تاهت على دربها لحوني
فكم مناد بلا مجيب وكم غراب على الغصون
ورب بغي بكل ... درب تدعى، على الرغم، بالمصون
ومذنب قد تراه حراً وصاحب الحق في السجون!
ومن عجيباتك اللواتي حيرن ذا السهل والحزون
يحرم الخمر بائعوها ليشرّبوا نخب ذي غصون
ويدعى الدين ذو رياء يبدو لدى الناس كالرزين!
فيأكل السحت وهو ظلم وكم تجنى على المدين
وكم يتيم براه برياً بغير حق وغير دين

يادهر قد هجت بي ظنوناً فهل سألقي على ظنوني؟
أم يعقب الليل فجر حق وتشرق الشمس باليقين!
أم أنت ليل بلا انتهاء ينهد من ظلمة حرون

* شاعر ومؤرخ من الكويت.

يا ويح من رام منك وصلأ فأنت وصل إلى المنون!
فذاهب عنك مثل... آت إليك، في لهفة الجنون
ما زلت عوناً لكل وغد وكل ذي غدرة خوون!
تنيل زيدا عطاء عمرو، وتطلب الغث بالسمين
وتسأل الصدق من كذوب وتلصق المين بالأمين

* * *

يا دهر قد هجت بي ظنوناً فهل سابقي على ظنوني؟
هل أنت شيء له حدود يحده الناس بالقرون؟
أم أنت شيء بلا وجود والسرف في نفس ذي الشجون!!

● العدد السابع عشر، سبتمبر، ١٩٦٧م.

(من تاريخ البيان) *

شعر

معاقبة فلسطين

شعر: فاضل خلف *

أخرستني نوب الدهر العنيد
وغدت قيثارتي صامتة
وأناشيدي التي صغت بها
وبدا أفقي جهماً مظلماً
هو أفق قد توارت شمسه
موقف قد جهمت أطرافه
قصة دامية جاءت بها
أتراهم فكروا إذ وعدوا
ويحهم هل غاب عنهم رشدهم
ويحهم هل كانت الأرض لهم
لطموا الحق بوعد زائف
جحدوا الفضل فأضحى ثاويًا
هكذا يفعل أرباب الهوى
هكذا يفعل قوم بلغوا
ملكوا ناصية الدهر ولو

فجفتني ربة الشعر النضيد
لا تبث الفن من قلبي العميد
ذوب قلبي أصبحت رهن قيود
لا ترى فيه تباشير السعود
خلف أستار من الظلم المبيد
قصة الآلام في الشعب الشريد
خيبة العدل وتجار الوعود
بمئات شيبت قلب الوليد
حين أملوا وعد بلفور العنيد
ليصكوا الحق بالوعد الفريد
وتمادوا في عتو وجحود
في رموس "كالحات" ولحود
من أولى القوة والبأس الشديد
ذروة العلم وآفاق الوجود
أنصفوا كانوا مزامير الخلود

* شاعر من الكويت.

لكن الأطماع قد أعمتهم
هزئوا بالحق يا ويحهم
وسعوا في قتل شعب آمن
مزقوه واستباحوا قدسه
قد جفتهم كل أرض حرة
شردوا في الأرض لكنهم
فغدا الغاصب في نعمائه
وغدا أهل فلسطين وهم
أخرجوا بالغدر من أوطانهم
فغدوا كالوحش في غاب وبيد
واستباحوا حرمة العهد العهيد
لم يروا منه سوى الخير الرغيد
فغدا نهبا لشذاذ اليهود
وقلاهم في الوري كل رشيد
في فلسطين رأوا خير مهود
راقصاً بين زهور وورود
في ملومات وفي عيش نكيد
فغدت ألعوبة الشعب الطريد

أيها التاريخ سجل بالأسى
قصة دامية محزنة
وأفرض في ذكرها أن بها
وابن في صفحات حرة-
فلقد ضج له أهل الحجا
عل في ذكراك نفعاً للألى
يا فلسطين لقد طال السرى
علنا نلمح في انحائه
علنا نرمق في أطرافه
علنا نسمع في أرجائه
بيد أنا لم نجد غير دجى
جعلت آمالنا خائبة
أحقيق ما نرى أم أنه
أين أبطالك قولي أغدا
قصة المأساة والشمل البديد
سطرتها غدرة "الخل" الجحود
عبرة الأجيال والدهر الأبيد
غضبة الأحرار للعدل الوثيد
ببيان واضح القصد مجيد
صرعوا العدل وخانوا بالعهود
فتطلعنا إلى الأفق البعيد
مطلع الأنوار والمجد التليد
شعلة الثورة مع خفق البنود
صرخة الأحرار للثأر العتيد
وغمامات من النكبة سود
بزمان النصر والفجر الجديد
من أضاليل خيالات الهجود
جمعهم بين فقيد وشهيد

أيمن ابنناؤك انهم تركوا الدار وما كان لهم تركوا الدار التي آوتهم خرجوا لا عن قلى أو نفرة فمعاذ الحب أن يقلى الورى بل هي الأقدار في غضبتها لهف نفسي لصغار روعوا لهف نفسي لنساء ثكلت لهف نفسي لجموع سلخت لهف نفسي لكهول ودعوا

حدثينا يا فلسطين فقد كيف بياراتك الزهرو هل والروابي الغر ما حل بها والجبال الشم في منعها كيف شطآنك في إشراقها كيف أطيارك هل ظلت على كيف ساحاتك- بالله- وهل أين أمجادك هل ازرت بها والبطولات أحقا صرعت وذرا حيفا ويافا هل غدت

برح الشوق فلسطين بنا واستبد الشوق في انحائنا لربوع المجد والعهد السعيد فأعيدي سالف المجد أعيدي

وابعشي النخوة في أسد الحمى
يؤثرون الموت في ساح الوغى
يجتوون الذل في أصفاده
لا يهابون صواريخ العدا
وإذا ما النار في آفاقهم
يا فلسطين اهتفي ثم اهتفي
أنهم فتیان صدق هزئوا
وهم فخر الأعاريب إذا
فأسألي الأمجاد عنهم فهم
واذكري بطشهم في خصمهم
حين أردوا بغية في غلبة
مزقوا أوصاله في عزمة
عزمة صارت على الدهر سنى
أسندتها صرخة الأحرار في
أيدوا أيدوا الحرية السمحاء إذ
أيدوهم بفعال حرة
هكذا الأحرار في أفعالهم

يا فلسطين كأني بالحمى
فاعصفي بالقيد لا تنتظري
وأطلقى الألحان في رحب القرى
وانشري في الأفق أعلام الهدى
زلزل الأرض على الخصم اللدود
واحبطي كيد أعاديك وزيدي
واهتفي يا عزمات العرب عودي
وتغني بالبطولات وجودي

* العدد السادس عشر - أغسطس - ١٩٦٧ م.